مراعي الذئاب

مراعي الذئاب

ياسر ثابت

تصميم الغلاف: أحمد الصبّاغ

رقم الإيداع: 2018/23945

I.S.B.N:978- 977-6640-34-4

الطبعة الأولى 2018م

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

الشؤون الإدارية: رقية عبد الله

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com

Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

ياسر ثابت

مراعي الذئاب

المقدمة

في الفُرجة، تستطيل الكلمات برؤوسها، لتكمل متعة الحكي. وفي المباريات والسباقات نُنَفِّسُ قليلًا عن غضَبِنا الخالِص وفرحتنا العارمة. ذلك أن اللعب، بسحره ومباهجه، ألطف موجودٍ نشأ في الوجود.

الأشياء التي نود قولها، تراوغ الذاكرة والبيان، لكن يظل وقعُها في أرواحنا مثل أمنية مكبوتة أو مؤجلة.

لكل أسطورة في عالم الرياضة روايتان. ونحن قبضنا هنا على التفاصيل التي تدلُّ على حرير الحكاية وأشواكها.

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام، أولها «لوحات البعث»، وهي حديثٌ عن الأبطال في ميادين الرياضة من رفع الأثقال إلى الملاكمة، ومن التايكوندو إلى المبارزة. نجومٌ وأساطير، لم يخطر ببال الزمن أن يوقفهم، حتى أحببناهم لا كما يريد الهوى العابر بل كما يريد الهوى المقيم وراحلتهُ الأفعال.

وبينما يحمل القسم الثاني عنوان «مراعي الذئاب»، ويحمل القسم الثالث اسم «قُطاع الطُرق»، فإن أي كلام عن هذين القسمين دفاعٌ معيب عن هؤلاء الذين لعبوا فأمتعوا، وسجلوا فأبهجوا وراوغوا فمنحونا طريقاً مضيئاً بلا نهاية.

وفي نهائيات كأس العالم في روسيا 2018، كانت الساحرة المستديرة جمرةً تُنقِذُ الماضي من نفسه، حتى وإن كان آخر الليل مناسباً للندم.

تماماً كما تندلعُ الوردةُ في البستان، والطيور في اللوحةِ، والظلال في الماءِ، يأتي أبطالُ هذا الكتاب إلى الميدان، وملحٌ جارحٌ يلمعُ في العيون، قبل أن تولد النجومُ من أضلاعهم.

لاعبون تشير ساعات معاصمهم إلى توقيتٍ مختلف.

أنبياء بلا اصطفاءاتٍ قديمة، اختاروا أن يكون خيط النداء الذي يرتق ثوب المستحيل، ونقطة المسافة بين الخطيئة والهاوية.

يلعبون والسكاكين وسط أسنانهم، باقتناع، ويهاجمون باندفاعٍ مستحب. يحفظون مناطق الخطر، وزوايا المراوغة وأماكن سرقة القبلات.

خبراء محنكون، آتون للتَّوِّ من لحظة الولادة!

بالمهارة الفائقة يعيدون إنتاج الحقيقة، مثل نغمةٍ تطوف وحدها، تصعد السلم الموسيقي وتهبط مثل لحنٍ استعصى على صاحبه.

بدونهم، يصبح الجمهور رسمةً باهتةً تنزفُ في إطار لوحةٍ فارغ.

عن هؤلاء الذين ساروا خِفافاً، مثل غزلاتٍ تتبع ظلها، ونامت قلوبنا عارية في دفء أكفهم.

عن الذين يلعقون جروحهم في الغابات والبراري، ويكشطون الخوف عن ملامحهم على شرفة الصباح.

لأجل وحدتهم الشاسعة، صمدوا في علبة الموت هذه كالمصارعين والمجالدين وسط هدير جمهورٍ جائع للفوز. برائحة العرق الحامض والخشب المحروق، كتبوا مذكرات العشب.

عن الفرنسي كيليان مبابي، الذي لفرط سرعته، دخل في المباراة التالية.

عن الكرواتي لوكا مودريتش، الذي يقف على قمة الجغرافيا، بأناقة ساحر.

عن البلجيكي إدين هازار، الذي يمتلك هرولة الذئب المفعم بضوء القمر.

عن الإنجليزي هاري كين، الذي تنبعث من أهدافه رائحة العشب حين يبلله المطر.

عن البرازيلي كوتينيو، الذي يتربص بِفريستهِ الحمقاء، ثم يقفز قلبه كطفلٍ رأى أباه العائد للتو من الحرب.

عن الألماني توني كروس، الذي سجل في مرمى السويد هدفاً قاتلًا يلخص مسيرة عمره في الملاعب.

عن الياباني تاكاشي إينوي، العقرب القصير، المتلذذ بأهدافه المقصيّة التي تطعن في الصميم، وتصمّ أذنيها عن الكون.

عن النيجيري أحمد موسى، ذلك البخار المسافر الذي لا يعرف طريق الرجوع.

عن البرتغالي كريستيانو رونالدو، المخيف، الذي لا تتسرب إلى رئتيه إلا الأهداف.

بالنسبة للمنتخبات الخاسرة، كان مونديال روسيا 2018 شبيهًا بالحياة التي أهدرناها ونحن نمارس الانتظار. أما بطل العالم، فقد فاز لأنه الذئب الوحيد الذي فشلتْ العصافير في كسب صداقتهِ.

أما نحن، فإننا شهود تلك الوقائع الكروية المثيرة، ومعارج السعادة في ذلك النعيم لا ينقضي أبده، ولا ينفد مددُه، ومراعي التشويق التي صارت لنا في الأفراح لؤلؤة المسرة، وفي الأتراح ضمادة الولع.

إنها ساعاتٌ مليئة بالحياة والأمل، استحقت أن تُعاش، وتستحق أن تستعاد.

أتمنى لكم قراءة تجمع بين الفائدة والمتعة.

ياسر ثابت

القاهرة

15 سبتمبر 2018

Email: yasser.thabet@gmail.com

القسم الأول: لوحات البعث

قبضة محمد علي

هل تعرف معنى أن تحِبَّ رياضة الكراهية؟

أن تعشقها من أجل رجلٍ واحد، يؤدي رقصته الرشيقة في حلبة تحاصرها الحبال مثل فخ الخديعة

يعزف الموسيقى بإيقاعٍ فريد. قدماه على الأرض، وروحه معلقة بأهداب السّماء

يقف بقفازيه فوق جُرف الضياء وهو يتأمل عُري الكون

عاقبه مسوخ اللون ودعاة القتل، فألقى ذهبيته الأوليمبية في النهر وعاقبهم بالانتصار

طار كالفراشة ولسع كما النحلة، وكان خصومه مثل زنابق ذابلة

أغمض التردد عينيه، فرأوه جميعاً

ذهبيٌّ في زمن النحاس والصدأ

يحمل جرة الأحلام، ويقاوم هستيريا التعصب وينقش على ملامحه المتعبة أسطورة تفتح وعي بصِيرتنا

يتجولُ في الأنحاء كرجلٍ لا ظل له، يصنعُ من أرضية الحلبة نهرًا أكثر ألفة، يحرر القوارب المربوطة على أرصفة الميناء

كأنه سربٌ من يمامٍ غير مرئي، لا يأنس إلى أغصان شجر الخوف

كل من سبَّه، نال جزاءه، بعد أن يحشر في فمه رائحةً فظة

علَّمنا أن الأبطال لا يُصنعون في صالات التدريب، وإنما من أشياء عميقة في داخلهم هي الإرادة والدأب والحلم

الريشة التي سحقت الأفيال واقتحمت الأدغال

القبضة التي لم يهزمها إلا الزمن، لا تعرف معنى الانكسار

ذاقها جورج فورمان وجو فريزر وسوني ليستون وكين نورتون، مثل ندبةٍ ليست للبوح

إلى أن ذاق هو طعم «الموت الذي يقول: لا لكل استعارة»، كما كتب الشاعر الفرنسي إيف بونفوا.

عاش ومات كأيقونة، ولم يكن كومة تاريخ ملقاة في الخلف

رحل محمد علي.. وبقيت صورته واقفاً في الحلبة بطلًا للمبادئ التي تنتصر للمساواة العرقية والعدالة الاجتماعية والحرية الدينية ونبذ حقول القتل وشراهة آلة الحرب في إمبراطوريات القوة

رحيلٌ يطل من شرفة الخلود.

إيزيس إذ تفرح

إلى الرباعة الأوليمبية سارة سمير

ما الذي يجمع بينكِ وبين البرونز
أيتها الذهبية
التي تحفظ في عينيها الواسعتين
خرائط الأسى؟
الأثقال أمامكِ ممددةٌ
مثل أجنحةٍ مقصوصة
تقفين في ربو
كأنكِ شمسٌ تتأهب للخروج
ترفعين أحمالكِ بصلابة
ربة القمر والأمومة:
إيزيس إذ تتألم.. لتفرح
عند سدرة المنتهى
في حضرة المهابة
تُغرقين يديكِ بمسحوق الأمل
تنسين الكدمات على كتفيكِ
وساعدين من فولاذ..
وتسألين نفسكِ:
أوليس هذا رغيف المجد؟!
تواجهين الفراغ المترامي
وتنزعين القشور الميتة
عن جلود اليائسين
حتى تنحني الرِّيح لهذا الصمود

يغوص الحديد في خطوط الكف
على الجبين عصبٌ نافر
وفي الصدر أنفاسٌ تنتظم
وأنتِ ثقيلة كجدارٍ
يفلق صخر الحكاية،
وخفيفة كفراشةٍ
تمر مسرعةً بين قطارين،
وبنظرتكِ الصبية
تطلقين صرخة التحدي
التي ترعِبُ الشّيطانَ
القابع في الحمولة
فتنتصرين
يا امرأة
لها الشموخ
وزهو اللوحة الإلكترونية
وفخرنا..
ولغيرها مجالس الخيبة
وآيات الخمول

قصيدة فوق البساط

إلى بطلة التايكوندو الأوليمبية هداية ملاك

هداية أم هدايا
أيتها الملاك؟!
يا فتاةً
تتسلق شجرة الفرح الطفولي
لتسترد وجوهنا من النعاس
نحن الجمهور
الذي شاخَ الأملُ في خزانَتِهِ
وهو يقرأ أوراد الانتظار
بعدما خذلته
مئات الزهور البشرية
في الأصص!
كأن النصر
مقعدٌ خالٍ ينتظر غائباً لن يعود،
الإصرار..
هذا تماماً ما يلزم امرأة قوية
لا تحشو أعين الدمى بالصور
ولا تقول: هذا خندق لا أستطيع تجاوزه
وإنما تنصب كمائن للركلات
والوجوه المحتمية من القتال،
شجرة الحورِ النحاسية
تتأبط العزم

وتركض بجسدها نحو المواجهة
تكبر يداها على البساط
لتجعلا العالم أجمل
تتحرك ساقاها في خفةٍ
ودمها يغني
لتباشير فوزٍ جديد
والأحلام جسورٌ
يسير فوقها آلهة الأوليمب الجدد
ها هي تقنص لون ميداليتها
بالرشاقة والدأب
وتدفع زورق الشجاعة
حتى حافة النهر
حد البطولة.. والبكاء
وفي فجر اليوم التالي
ستنقر الموسيقى زجاج نافذتها
وتستأذن في العزف
لمقاتلةٍ تشبه القصيدة

شجرة الصبَّار

إلى بطلة المبارزة الأوليمبية إيناس بوبكري

هذه إيناس بوبكري
تؤنسنا
وتغرس في أصابعها
عزة المبارزة
ومهارة العزف بالرشاقة والدأب،
شجرة الصبَّار
التي انتظرت
عاماً بعد عام
كي تطوق عنقها
بالمجد الأوليمبي
في رياضة النبلاء،
بطلة
تروي هلال تونس
فتبتل عروقنا الظامئة،
إيناس بوبكري
هذا سيفها
وذاك زيف الآخرين

قنديل المساء

إلى الرباع الأوليمبي محمد إيهاب

الفتى الذي يقاوم الحياة بالحياة
دمه لا يغفو
وفي عروقه
تركض النار والصقيع
وجهه مطليٌّ بالحنق
وإرادةٍ لا تلين
اسمه: محمد إيهاب
بلونه الأسمر الداكن،
وصدغيه البارزين
يبدو في ريو
كأنه القدر،
لكن قلبه قنديل المساء
حين يقبض على الحديد
تنبت له يدان جديدتان
وتصير له
أجنحة هائلة تدفع الغيوم
تنطلق الصافرة
يسترق النظر إلى فراشات الوقت
يطالع طيَّ روحه
مثل خرير الماء تحت صخرة

يدرك أن
للموهبة عليه حق.. الإنجاز
يقول لنفسه:
«لن أكون نهرًا من صدأ»
تندلع الحقيقة
فيكون..
ونكون

مُروِّض العاصفة

إلى بطل التايكوندو الأوليمبي أحمد أبو غوش

«هذا النزال لي»
يقولها أحمد أبو غوش
في كل مرةٍ
تصهل فيها المواجهة،
بعينيه البحريتين
ووجهه الشاحب
وابتسامته المبهمة
يبدو فتى الأردن الذهبي
مثل رصاصة الرحمة:
موت سريع بطلقةٍ واحدة،
لكنه يؤثر بعض الفنون
ويشتري دفاتر تدوين جميلة
يرسم فيها طيرانه
الذي يربك الخصوم
ويروض العاصفة،
له نظرة صقر
هابط على فريسته الغافلة
وبكهرباء صاعقة
يصحو الخاسرون من الوهم
وتبدأ على الضفة الأخرى
طقوس الاحتفال

أحمد الذي اصطاد النمور
يتوشح الآن بالذهب
وعلى منصة التتويج
يبدأ التاريخ
كهجومٍ كاسح
و«نقطة كاملة»

بابٌ عند الأفق

إلى العدَّاء الأوليمبي الجزائري توفيق مخلوفي

بفضيتيه في ريو
مازال يطوق عنقه بالذهب،
توفيق مخلوفي
العدَّاء الذي أنقذ العرب،
على خط الانطلاق
لا ترى منه
سوى نظرة عابدٍ في محراب خلوته
كأن الأخضر الذي يرتديه
يناديه من حدود الحلم والمسافة
يبدو خليّ البال
مشعًّا بالضياء
وحدها طلقة البداية
تجعله
قطارًا يلتهم سكته
يتدفق في عروق حارة السباق
مثل نارٍ نهمة فقدت عقلها
يركض كما لو أنه ابتلع المدينة
يعبر بخفةٍ إلى المستقبل
متقدًا بالأمل
يحفظ شكل الغبار في الهواء
ويسابق الريح،
بخيوطٍ من نور

يغدق على الضوء سرعته،
يصير
ذلك الرمح اللامع
والباب الطّافي على الأفق،
المضمار فلكٌ
يزخر بأكوانٍ كاملة،
لكنه بعقيدة الأبطال
يلُفُّه دورًا بعد آخر
حتى ينتصر،
عند خط النهاية
لا يطلب ماءً ولا صورة
فقط يبحث عن علم
كي تشرق الجزائر من جديد،
بتلك الطيبة المسكوبة في روحه
يهنئ الفائزين ويواسي الخاسرين،
لكنه خارج المضمار
صوتنا المفقود
وسيدُ الإقدام
الذي يحمِل
على عفن الحذلقات الضائعة
لا يقدم القرابين
لآلهة الخسارة
ويوقن أن الكتمان عجزٌ مقيت،
التوفيق يا توفيق
حصة كل وجهٍ بلا مساحيق
معافىً من سموم الضغينة والحسد

صائدو الأقمار

إلى منتخب مصر للكرة الطائرة الفائز ببرونزية دورة الألعاب الباراليمبية ريو 2016

تذرف المصابيحُ وميضها
في أرجاء الملعب
المعبأ بالناس وبالهتاف
وهناك على أرضيته
بضع غيماتٍ واطئة
تتنقل مثل ضوءٍ مسرع لا يُكبحُ
بالزي الأبيض والأزرق،
كما النقاء في التقاء النيل الحزين،
يدور ملوك الإرادة
كأسماك نزقة
يتلعثم في حضورها الماء؛
وجوهٌ ملفعةٌ بالضياء
تحمل بعض التوجس مع الأمل العنيد
الكرة تطير مثل عصافير مرتعشة
حين تلمس تلك الأقمار المتدحرجة،
مع كل نقطةٍ
يحقنون الوقت بالحماس،
وحين يفقدون الإرسال
يتبادلون تحية صامتة
ملؤها الكبرياء

مع كل نصرٍ صغير،
يُلمِّعون قصدير روحي
فأهتف لهم
مثل حروف النداء،
وفي الخسارة
يثمر الخوف في رأسي،
وكأن أصابعهم تنحني على دمي،
لكن تحت سماء ريو
لم يكونوا جغرافيا منسيّة،
أبطالي الجدد
المثقلون بالوعود والغناء
هم الخارقون وأنا المحتاج،
بسواعد الفولاذ
التهموا «الكادر»
مثل عشاء خفيف
وصاروا إشراقتنا اللافتة
وأغنية البهجة والبرونز،
ها هم يحتضنون السعادة
ويعانقون الفرح
في لحظةٍ فاتنة
من الزمن
تنتشي منها اللغة

فبراير الأسود

كم نتيجة المباراة؟
عشرون شهيدًا مقابل لا شيء..
لا شيء بالمرة

هذا الدم الذي يسيل
يفر هارباً من استاد إلى آخر
من قاتل إلى جلّاد
من تابوتٍ حجري إلى قاع
من إضاءة ساطعة إلى عماء،
ثم ينام أهالي المغدورين على سراب القصاص

على الأسفلت المثقوب بالحشائش
أريق دمي
جئتُ مشجعاً
وعُدتُ مثقوباً بالرصاص
.. ولا قصاص!

يا كرة الندم
قلتُ لهم: افتحوا بوابات الحديد
فلماذا، إذًا، فتحوا لنا بوابات الجحيم؟!

في المشرحة
المطلية بالكلس والشجن،

لن يتعرف عليّ أبي
هذا الرصاص المسكوب أكل ملامحي
وتجاويف عيني خاوية،
تماماً كما الحقيقة الغائبة!

أيها الأبالسة
لا تُخفوا عددنا
نحن ضحايا الكارثة
الذين حوّلنا غازكم الخانق
إلى مجرد رقم مؤلم

إنه «فبراير الأسود» يضرب من جديد
والجرح يتمدد
من «الدفاع الجوي» إلى بورسعيد
والقتلة ينعمون مرة أخرى
برذيلة الإفلات من العقاب

من يجهز التوابيت لنا؟
الرجل ذو الخوذة
أم
المعلق المتشنج
أم
المبرر الأعظم
أم
رئيس نادي المذبحة؟

-أيها النادي!

- من ينادي؟

- أنا ميتك الأخير

الذي قضى وهو يحلم بالبطولة

فأرداه الأنذال صريع التفاني!

أيها «الأبيض» الفاني كالمعنى والكفن

سأكوي ملابس الموت

وأموت إلى جانبك،

لكنني للأسف

لن أحضر المباراة

لعذرٍ أمني قاهر!

لا تُجهدوا أنفسكم

بأعذارٍ مختلقة

فالمحرقة

والمشنقة

والغازات الخانقة

لا تحتاج لمن يمنحها صفاتٍ شائقة!

أيها الوزير

من يحمل عنك وزرك الآن؟

أنا يا أمي بخير

فقط دهستني الأحذية الثقيلة
وعانيتُ من الزرقة، ومن اليباس
واستنشقتُ جرعة زائدة من غاز الكراهية!

يفتشون عن مكامن أسراري
وحين أحكي لهم
يتهمونني بالكذب
يظنون
أنني أُخفي عنهم ما هو أكثر
وأنا لا أملك إلا ما حكيته
وبضعة أسرار هامشية
متجذرة في الألم

على الطريق العام
جثثٌ تتلفتُ،
وهي في منتصف الطريق،
إلى العالم الآخر،
تصرخ
بلا مناجاة ولا إيماءات،
لكن العبارة مكتملة!
تُرى، كم وجهاً مسفوعاً بالشمس
أصبح منذ الليلة محروماً من الضياء؟!

عند البوابة
أوقفني شيطانٌ يتخفى في ظل سحابة،

ثم قال لي:
لك الكرة
ولي الكراهية

يا شباب الحماس والزعفران
والعشب الملطخ بالدماء،
سيكون هناك المزيد
من الكلام المثير للشفقة
إذا لم نمتلك جرأة كافية
لتطبيق العدالة الناجزة

أيتها الجريمة الكاملة
كم من الجرائم ترتكب باسمك!

سرير هذا المشجع
سيبيت باردًا منذ الليلة حتى قيامته
لينفض الضحية عنه غبار الانتظار
ويشير إلى قاتله
بإصبع الحقيقة

حتى ملاعبنا مقابر
ماتت فيها الضمائر،
وبينما تنهض أرواح الضحايا
من الغمام
تتجمع حول الأرض النائية

مجموعة أشجارٍ
تغمغم متسائلة:
لماذا يُخفي القاتل
في جيبه
ألف عامٍ ضائعة؟

حين تُقشرك الرّيح خلسة
وتسمع وقع الأقدام الخشنة
للانكشاريين الجدد
خارج الاستاد الكئيب
أصغِ للمحنةِ التي تشق طريق المجزرة

الظالمون يأكلون دماً تلبّسه الموت
على رصيفٍ زائلٍ في تلك البقعة المنسية
التي تُسمى خطأً
ملعب كرة قدم

لم تكن زلقة قدمٍ فوق حجر ناعم،
بل حكاية مذبحة:
لذا يتردد حتى الآن في محيط الاستاد
صليل المعاول وهي تحفر القبور

حذار..
في العالم
لا أسوارَ للقُلوب،

لكن في بلادي
هناك أقفاصٌ للبشر

بعضُ الكسور
التي نملكُها
تجعل لحياتنا معنى
وتضفي على موتنا قيمة

لم يكد المشجع يستردّ وجهه من الغاز
الذي أطلقه صاحب الخوذةِ المهملة
حتى أتاه اليقين:
والآن، هنا، لن تموت وحيدًا

ديوك تُعطِّل الماكينات!

(عن مباراة فرنسا وألمانيا
7 يوليو 2016 – بطولة يورو 2016)

على ملعب فيلودروم
اصطفت الديوك الفرنسية
مُتخمة بالوعود والأحلام
إلى جوار الألمان حُراس لقب المونديال
الحناجر والأناشيد
جعلت الاستاد «شارع بيتنا» للفرنسيين
الذين تناسلت ديوكهم في غفوةٍ من المدرجات؛
أنطوان غريزمان،
وضع إكليل الشوك مرتين
على رأس مانويل نوير:
في ركلة الجزاء
أرشدته سحابة
وفي الهدف الثاني
كان حزمة ضوء تُبدد الظلال
باستيان شفاينشتايغر
تعثر في حجارة الارتباك
وصعد إلى كفن الهواء
فأهدى فرنسا ركلة جزاء
نامت في الشباك مثل حياةٍ عابرة

وجيروم بواتينغ مضى بقدمين عمياوين
كأنه ثورٌ بجناحي ملاك
لكن شهادة الوفاة كتبها كيميتش
حين تابع المباراة عبر ستارة خرزية
ليفقد الكرة ويتحطم وجهه الثلجي
فوق العشب النديّ
فاصلٌ مهاري من بول بوغبا في الجهة اليسرى
وضع الماكينات في حديقة التأمل
تقول عيناه للألماني التائه:
فلنبدأ حصة التعذيب..
يسرُّني أنك قد أتحتَ لي هذه الفرصة!
في محيط الدائرة الكبيرة،
كان موسى سيسوكو نخلة إفريقية يتعذر تسلقُ قامتها
وديمتري بابيت لاعب النرد الذي يربح دائماً
في مواجهة جوليان دراكسلر،
الذي اخترقت ظهره رصاصتان
وتوني كروس،
الذي قضمت سناجب الملعب وجهه!
لا مجال لتجاوز الفرنسي هوغو لوريس
الذي حرس مهابط الكرات ومعارجها
توماس مولر..
هل كان ينظم قصيدة عن الغياب؟
مسعود أوزيل..
تيبست أصابعه وجف فمه
دون أن يجد ثغرة في الحصن المنيع

يعترف الوقت بهزيمته..
قبل خط المناعة والممانعة
بدا صامويل أومتيتي صانع العناء
الذي يشق قشرة المدى كالبهلوان
وكان لوران كوسييلني أبواباً ثقيلة بلا مفاتيح
وباتريس إيفرا زوبعة يرتمي في حضنها الجميع
والهادر بكاري سانيا يقلب الطاولة
والألمان يعاندون الهباء
حتى آخر صافرة!

الجناح الطائر

(في وداع لاعب الكرة الهولندي يوهان كرويف)

كان يملأ رئتيه ويجري
يسابق الريحَ والمتنَ والنصوص
فيسبقُ اللعبة ويباغتُ الحارس ويسحرُ اللاعبين
الرشيق كنايٍ يحترف البكاء
الأنيق مثل وجه الأمل
والممتع كأغنيةٍ أثيرة
تبتكر لحن السعادة
وتفلت من قوس الخيال؛
حتى نهاية الشوط الأول
من مباراته الفاصلة مع سرطان الرئة
كان متقدماً بهدفين نظيفين
بدا واثقاً من الفوز،
لكن الجناح الطائر
الذي لا يصادق إلا الضوء ولا يسابق إلا العاصفة،
قصقصته يد الموت ببراعةٍ محزنة
هو المجد،
حتى وإن خسر نهائي مونديال 1974
هو الفوز،
حتى وإن أخفقت شرايين قلبه فاستبدلها عام 1991
سلوا عنه أياكس امستردام
حين كدَّس في خزائنه كأس أندية أوروبا 3 مرات متتالية

سلوا عنه برشلونة
الذي فاز تحت قيادته بأربع بطولات دوري متعاقبة
سلوا عنه الكرة الذهبية
التي رفعها عالياً 3 مرات
سلوا عنه
كل من عاقبهم كالبرق الخاطف
فصفقوا له مأخوذين بآيات المهارة
وتوابل دورانه خارج المجرة
كرويف
أسلم الروح،
لكن
الأغنية تدور

بوفون.. أحزانٌ زرقاء

كان رُبْعُ المرمى الكبير عارضتين عموديتين وعارضة أفقية، فيما ترمي الشِباكُ بشَعرها إلى الوراء بعذريةٍ واضحة.

أما أرباعُه الثلاثةُ المُتبقيَةُ فيحتَلُّها بأكملها جيانلويجي بوفون.

على جَانِبَيّ المرمى، تمتدُّ قبورُ حُراسٍ خانتهم اللياقة ولم تُسعفهم الرشاقة في مواجهة الشراسة ولحظات الاجتياح الحاسمة. نجومٌ آفلة، وبقايا زفراتٍ وأشواق مُجْهَضَة.

وحده بوفون شَاهِدٌ، قُرمُزيُّ اللَّونِ، مثل ضوء شَفَقٍ مختنق، يقف على هيئةِ نِصفِ قَوسٍ، كأنه أسدٌ يتنكر في ثوبِ فراشة.

مهما كانت قوة التسديدة ومهارة التصويب وخَرائِطُ التضْلِيل، فإن الكرة تتْبَعُ مَشِيئَتَه. رُخٌّ يحجبُ عينَ الشمس، ويضم الكونَ في قبضته. ذراعاه براعمُ الدهشة، وساقاه اختصارُ المسافة. وجسدُه عنوانُ البسالة.

شجرة السرو الإيطالية، بكتْ بحرارة في ليلةٍ سويديةٍ بامتياز.

لن يرى عشاقُ الكرة عِرْقَ الريحَانِ في روسيا 2018.

لن نستمتع بإنقاذه الأسطوري لكراتٍ مستحيلة، وتيجان الوقار تعلو هامته. لن نصفق له وهو ينتفض من قلب الرماد، ويصيح في الرفاق كقائدٍ مقتدرٍ، قوي، موفور الهِمَّةِ.

ليلتها أغمض عينيه أثناء عزف النشيد الوطني لمنتخب الفايكنغ، وشرد في تَصَوُّرِهِ السُّكونيّ المَسْكُونِ بهواجس الإقصاء. رأى الأشباح قبل أن يراها رفاق الآزوري.

رغم الهزيمة بهدفٍ يتيم في مباراة الذهاب، حاول عملاق «اليوفي» أن يُشْعِلَ لهيبَ قُبْلةٍ قديمة، وأن يجعل الصعبَ سهلًا، لكن السويديين استبسلوا، والإيطاليين أضاعوا مفاتيحهم، ولم يكن هناك

من يتقمص روح باولو روسي أو روبرتو باجيو أو أليساندرو ديل بييرو.. وفي خط الوسط لم يكن هناك بيرلو آخر!

الأمل واليأس توأمان.. بالزي الأزرق هذه المرة.

بعد صافرة النهاية، وضع بوفون ذقنَهُ فوق يَدِهِ اليُمنَى المعقودةِ الكَفِّ كقبضةٍ رخوةٍ، مُرسِلًا بصرَهُ صوب أفُقٍ لا يَبِينُ أمامَه ولا يراه.

انهارت الأحلامُ وصارت كوابيس بالنسبة لحارس المرمى الوحيد الذي فاز بجائزة أفضل لاعب في دوري أبطال أوروبا (2003)، وكان الدُّرة المُصْطَفَاة ليلة عانقت إيطاليا الكأس في مونديال 2006.

يداري بأجنحة القهر حُرْقَة القلبِ ودمعتين عصيتين. يخلع مع قفازيه حلمَه المخذول، كمن لدغه الحنين. حتى في حزنه النبيل، أحبَّ الجمهور في هذا الوضَّاء المعصوم من النسيان وسامتّه.

ها هو بوفون، أحد ثلاثة لاعبين فقط لعبوا في كأس العالم خمس مرات (بجانب أنطونيو كارباخال ولوتار ماثيوس) يغادر بكل الطمأنينة التي يجسدها، تاركًا أغراضه الشخصية تنمو على خط المرمى كعشبٍ محتمل.

بعضُ أحلامنا الكبيرة مدفونة تحت هذا المرمى الذي حرسه يومًا بوفون.

الجلاد الصغير

إلى اللاعب الدولي المصري محمد صلاح

«مو»
لاعبُ ضوءٍ في الظلال،
مُتَصَعْلِكٌ
في مُتْحفِ الأمنيات،
غزالٌ يصطاد العشب الطريّ
في كوناكري وأكرا والإسكندرية
ثم يولد من جديد.. كما نريد،
يَعْدُو، فلا تشفق قدماه على ظله
ينسلُّ إلى الفراغات، فيرشقها بألوان الفرح
تاركًا خلفه
كل الذين يقشرون ابتساماتهم الباهتة،
ويغيب هيكتور كوبر عن الوعي
كلما عاينَ سردَ الملائكة مع الشعراء،
يطردُ صلاح دمه ويعاند
ويمدُ للكرة غصنًا من المتعة،
في يوم العطش..
يصعدُ نجم إفريقيا الجديد
بجناحيّ السماحة والمهارة
وبشراسة الهدوء
يحمل لقبه المستحَق،
في جيبه صورةٌ عائلية
تتوسطها «مكة»،

وفي قلبه «نجريج»
التي تغزو «أنفيلد»
وباقي الملاعب عبره،
كان يُمَرِّرُ يَدَهُ فوق المدن
فتَتَماوَجُ كالماءِ المُضاءِ بالنجومِ،
لا مدفعجية بعد اليوم،
فقد انقرضوا
تاركين اسمَه ورسمه
في رسالة انتحار،
هذا الذي ينظر إلى الملعب
على أنه زُقاقٌ قصِيّ
يُفضي إلى الفردوس،
لكنه يحلق في سماء الشفافية،
محمد صلاح
أو
محمد (سِلاح)
جلادٌ صغير
يُقشِّر فستقة الطريق
إلى المرمى
يسجل
أو يمرر
ثم لا يعتذر لأحد
عن أهدافه المجرمة!

ليلة التاريخ

إلى منتخب مصر لكرة القدم المتأهل إلى مونديال روسيا 2018

(8 أكتوبر 2017)
28 عاماً
وغياباتٌ طويلة،
يهزمنا الصباحُ كل يوم
وتُرافقنا الحسرة في طريق العودة
نمشي حزانى في المتاهات
ونكتفي بالفرجة أمام الشاشات
على لعبِ الآخرين،
لكن الفراعنة في ليلة التاريخ
ركلوا الألم
ومسحوا دموع الحالمين
في «برج العرب»،
الذين كاد هدف الكونغو القاتل
يسرقُ أنفاسهم
كما فعل أكسجين ناقصٌ
في صدر رمضان،
قبلها منح صلاح الملايين
قبلة الأمل
طار على جُنح غيمة،
وسابق مسارَ الضوء المتعرج
بطرفِ حذائه
لامسَ تخوم المستحيل

فكان سفير التأهل للمونديال،
صالح جمعة أظهر لمساتٍ
من سحر البيان،
وأحمد فتحي
جمرٌ على العشب،
وعبدالشافي سبق ظله مرارًا،
وحجازي قاطع طريقٍ مهيب،
والحضري مد قوس الذراع إلى المدى
فأنقذ المرمى من الشراسة،
وفي غفلةٍ من الجميع
عاد الكونغوليون ليقنصوا منا
في توقيتٍ ينزف آخر لحظاته
حلمًا خبأناه في جيوبنا،
هدفٌ كنفقٍ مظلم يوصد الضوء،
الأرجنتيني العجوز كوبر،
الذي يمتلك كل الخرائط،
رسم المصائر الحاسمة،
النني أدرك أن الأحلام
مواعيدُ اللقاء
وتريزيجيه لخص عمره في كرة
سقط بها أرضًا
والصافرة نادت بحسم
على نقطة الجزاء،
الجمهور الهادر
وقارعو الطبول

تشبثوا بخيط اليقين الحائر
وحده صلاح تقدم
كمن أنجبتهِ السماء على هيئة ضوء،
نظر إلى الأفق البعيد
فرأى روسيا في الانتظار،
بوداعته أثبت أنه لا وقت ضائعاً
مادمتَ تجمعُ سلالَ الأمل
هدف!
الفوز كوز تين شهيّ،
عسلهُ يقطر ويزحف على الغصن
وخيوط حلاوته تتشعّب وتتوزّع
الشعبُ الفريدُ الذي ينسج بالصبر فرحته
حمل نجومه على الأعناق
وغنى على أوتارِ قيثارةٍ ترتعش،
أخيرًا
الشعبُ عانق مجدَه
وفي ليلتِه لم ينم!

لوحة البعث

لهؤلاء الذي هتفوا باسم بلادهم طويلًا، ولوّحوا للأمل كي لا يبتعد.

للذين عاشوا وعانوا في المدرجات وأمام الشاشات وهم يناجون حلمَ التأهل للمونديال: «هل ترانا من نافذة الغيب؟».

للأيدي التي أخذت تدقُ أبوابَ المستحيل بعصبية وهي تصرخ: «هل من سبيل؟!».

للحناجر التي أبتْ أن تستريح من الغناء، وارتدت الرمل والصبَّار على امتداد المسافة، حتى تابتْ الشمسُ عن حرق الطريق.

للدموع المختنقة التي كانت تسأل: «هل المونديال مدارٌ لا ننتمي إليه؟».

الحقَ أقول لكم: أفلتنا من فخ ليس للنسيان!

بعد هدف الكونغو في توقيتٍ قاتل، انبعثتْ رائحة جثث من المدرجات. عرفنا لاحقاً أن الموتَ تلبّسنا!

أخذنا نذرف حسرتنا بحيرة من دموع. هناك من مزج الكآبة بالمشي. حَزَانَى بلا مواربة ولا استعارة. آخرون اختفوا بإرادتهم، كتخثُّر جُرح، ليُزهِرَ بُكاؤهم غيرُ المَرئيّ.

عاش الملايين تلك الدقائق الثقيلة مثقوبي الأرواح مثل أبراج الحمام.

ألقى محمد صلاح بنفسه أرضاً، غرقتْ لحيته في عشب الملعب الأخضر. قام على مراحل، ورفع يديه مثل قفازي ملاكم منهك. غالَبَ دموعَه وهو يصرخ. فجأة، أمسك بالكرة بين أصابعه، وأشار إلى الجمهور وباقي الرفاق بأن الأملَ تعويذةُ ساحر.

نظراتُ عينيه قالت: الجمال لا يكتمل أبدًا.

ليس ثمة حيتان تلفظ أنبياء محبوسين على اليم الليلة؛ وإنما سيطرحهم اليمُ في جُبّة ساحرٍ قصير يرتدي الرقم (10).

لم يكن هناك وقتٌ للبكاء على المهدور من الفرص وتواريخ التقويم وأنصاف الفرص.

كأس العالم؟

بدا المصريون كمن يتحدثون عن بيتٍ لا يملكون مفتاحه.

نسوا وطأة الحياة، والفواتير المستحقة الدفع، والمستقبل الغامض، ومطالب العائلة، وفكروا وقتها في أن الحزنَ فريضة الليلة.

كم تؤلم الخسارةُ كشخصٍ يطعنُك باستمرار!

على الخط، وقف هكتور كوبر، متصالحاً مع التشوّش الذي يأتي بعد خلع النظارة. الشعور المريح بأنك لا ترغب في رؤية أي شيء على حقيقته.

إلى قلب منطقة الجزاء، تسلل محمود تريزيجيه، كأنه ارتدى خرقة الدرويش التي تطوف حول جسدٍ يبتكر الطريقة والطريق.

عرقلة وركلة جزاء.. وعودة الأمل.

جاء صلاح وسددها في الشباك، بعد أن همس للكرة: يا قمح المصير، طالما أن العزيمة قنديلٌ في الروح، فلن تنطفئ. هذا هو الخبزُ السار.. والمرهق أيضاً.

في ليلة التأهل، دارتْ قطفةُ النعناع في كؤوس شاينا، وقشَّرتْ السنابلُ نفسها للطير والحشود.

عروقُ الزهور ممتنةٌ للندى؛ لأنه يمنحها نعمة الامتلاء به، حد الارتقاء إلى سماءٍ جديدة.

تلك الأجنحة!

كل شيء يجب أن يحملَ اسماً:
الأسى والانتظار
البكاء والسعال
الهتاف والتحايل،
إلا صلصال الفرح
له أُبهة الأسامي:
ألف اسمٍ وصورة!
الكل يردده
كمن يعيد قراءة قصيدةٍ أحبَّها،
هناك من يلتمسُ سعادته
في هامشه المفضل
من «عالم الذوق الرديء»،
في «برج العرب»
هناك من كسر عنقَ السأَم
بقدمٍ واحدة،
وفي حركةٍ سينمائية طازجة
تخلص محمود عبده من خطيئة العجز
وصاغ من هواء السعادة
ساقاً ثانية،
برشاقة لاعبِ جمباز
وذاك الإرهاق المُعذِّب للانتظار
فك ضفائر اليأس
تسلق جدرانَ الخيال

والحدود الموجعة للتّوق
وغرس عكازين في عُشبِ الألم،
بعروقٍ نافرة لا تتوخى الحذر
أبهر عدسة الكاميرا
والصُدَف الشعرية المدهشة،
صنع بقعة من البياض
تتهادى في الظلام
ستصبح في زمنٍ آخر
مزارًا لأتباعِ ديانة الأمل،
سقفُ السماء فكرةٌ هشة
حين تملؤك الإرادة
بأكروبات السعادة،
التي ترفض نظرية «الخلايا الميتة»،
ما الذي أنبتَ الساحل في قفصه الصدري؟
كيف ردم حُفرة الذاتِ الناقصة؟
من أهداه جناحين في اللحظة المناسبة؟
لا تسألوه،
فمحمود مازال يحتفل!
في ليلة التأهل
راودتنا أحلامٌ كثيرة
تبخر معظمُها في الصباح،
ولم يتبقَّ غير اللحن المُميَّز للمعجزة

القسم الثاني: مراعي الذئاب

أبوَابُ الخوفِ السبعة

طَلعتُهُ الأولى هدف وطَلعتُهُ الثَّانِية انتصار.. وفي الثالثة اصطاد برقَ التعادل من فم «تيكي تاكا» لا ترحم.. فلم يرحمها!

في العرَاء المَجنُون يَقيس المسافاتِ.. عدّاءٌ يمشي كالجنون في المساحات الخالية، كي يصفع السعادة ويلكم الفرح!

وحين يركل الكرة تنهار حوائط الصد كقلاعٍ أفلتت منها المناعة.

يسابقُ الظِلال الماجِنة ويقضم الهواء قائلًا: أنا هنا وحدي، حيث لا أحد على مرمى البصر.

يراوغ الانفِعَال الخاطِئ -سلوا «ناتشو»- ويقصِفُ بخليطٍ من القسوة والعذاب المقرمش!

يُصَفِّفُ شعر دي خيا وهو يسجل بين قدميه، كأي إهانةٍ مهذبة!

من اليَمينِ إلى اليسار... من اليسار إلى اليَمينِ.. تلعق ألسنة الريح سيقان العدّائين المهرة، الذين يركضون بأفواه ترتج وأسنان تكز وأذرع ممدودة للأفق.

تسديداته شَبِيهةٌ بِورْطةِ العُمر.. وركلته الحُرة، قبلَ خُفُوتِ النُورِ، تَشُدُّ للبرتغال وِثَاقَ اليقِين.

زلزالٌ من بلاد «الحزن السعيد» بقوة «3 ريختر» يقوض أحلام الإسبان، وكريستيانو رونالدو يثأر لنفسه من انفراد إيسكو بالنجومية.

«الدون»..

ضوء الوجود الأول، الذي بعثر المسافة.

مِن أبوَابِ الخوفِ السبعة في عالم الساحرة المستديرة.. تشتَهيه الغوايةُ.

ولاَ جَدوَى للأَدْعِيةِ!

المجدُ لِلْمجدد..

الخُلدُ لِلْخُلدِ..

والثلاثية الأولى في روسيا 2018 تعرف ماذا تقول!

في رحلةِ اللارُجُوعِ، هناك جلادٌ ينتظر، وخصومٌ يصطفون بيأسٍ خَلفَ صخرة الانهيارِ.

خُدعة ملونة

كأميرةٍ لبستْ جواهرها، جاء المكسيكيون إلى ملعب لوجنيكي، في العاصمة موسكو.

لم يكن غييرمو أوتشوا يرتدي غير قفازيه اللذين تنمو عليهما الحديقة والأغاني. وكلما شن الألمان هجوماً على مرماه، بسط شراعاً للسفينة، وحرم المانشافت من التسلل إلى عرينه. حتى توني كروس، قال لنفسه بعد تصدي أوتشوا لركلته الحُرة المثالية: «أظن أنني خُدِعت»!

بسرعته الكبيرة وقدرته على المراوغة، حملَ الجناح هيرفينغ لوزانو جلالَ الكون في هذا المدى، ومن ثغر أنفاس الربى، أنهى مرتدة مثالية بمراوغة رائعة لماتس هوملز وتسديدة أرضية تسكن الشباك.

بوغت مانويل نوير بهدفٍ صاعق.

في المكسيك، تم رصد هزةٍ أرضية كانت تُصْغي لِطَرَبِ اهتِزازِ الأيدي وخفقات القلوب الظامئة لانتصار.

للألمان، صار اسمه جُرحاً، كلما ردده المعلق أو هتف له الجمهور، نزفت ضمادة برلين.

الدفاعات المُحكَمة، منحت المكسيك الأمل الوشيك إلى وعود تُرتجى. والهجمات المرتدة السريعة سلاحهم في تهديد الشباك البيضاء. خافيير هيرنانديز «تشيتشاريتو»، كاد يستعيد وهجه، لولا فتنة الأمتار الأخيرة.

ومن قمّةٍ إلى قمّةٍ مضى الزمن.

لم يكن الأمر في الحسبان! كاذب كل من يقول إنه كان يتخيل حدوث ذلك...باستثناء شخص واحد: خوان كارلوس أوسوريو. على مدى أشهر، وضع مدرب المنتخب المكسيكي خطة لهزم بطل العالم، وفي ملعب لوجنيكي، طبّقت كتيبته الخطة بشكل مثالي.

أوزوريو، خطط لكل شيء. التنظيم العالي للمكسيك في الخط الخلفي، والروعة في تنفيذ الهجمات المرتدة السريعة، واكتشاف النقطة التي يمكن فيها شل حركة المنتخب الألماني بشكل كامل.

أوسوريو أمر هيكتور هيريرا وأندريس غواردادو بمراقبة توني كروس ومسعود أوزيل طوال الساعة الأولى من عمر اللقاء، حيث راهن على عدم السماح لهذا الثنائي بإخراج الكرة بوضعية مريحة؛ لأنه يعلم أنهما الوحيدان القادران على وضع المهاجمين في موقف مناسب للتسديد.

قبل عام، وتحديدًا في كأس القارات روسيا 2017، المكسيك بنتيجة 4-1 أمام ألمانيا. بالنسبة لهيكتور هيريرا، كانت تلك النتيجة أساسية لتحقيق الإنتصار في المونديال: «بالطبع تعلَّمنا ممّا حدث في ذلك اليوم. لقد فهمنا أنه لا يمكننا ترك فراغات كثيرة لهم، وعلينا الضغط عليهم باستمرار. كانت تلك المباراة مهمة جدًا».

على مقعده، كان المدير الفني الألماني يواخيم لوف، يراقب الأشياء تتداعى. هناك دوماً لحظاتٌ حالكةً بما يكفي لإظلام الملعب.

لوهلةٍ، شعر بأن الحياة التي من المفترض أن يعيشها بالخطة التي وضعها في صندوقه قد سرقها غيره. «إل تري كولور» تحديدًا!

بدا جوليان دراكسلر مثل دُبٍّ منبطحٍ على ظهره، وتوماس مولر نسي فضيلة السرعة والمهارة في بايرن ميونيخ: تحضير سيء، خطورة

شبه معدومة، تسرع بكل الكرات، وحركة شبه معدومة. في خط الوسط،كان توني كروس يشرب القهوة لخلق مزاجٍ مزيف. سامي خضيرة على وجهه شعورٌ مليء بالسعال، ومسعود أوزيل له عينان نظراتهما خالية من أي تعبير، جوفاء، حانقة ويائسة. بواتينغ مُلاكِمٌ في حَلبةِ الطين، وفيرنر نقشٌ على ضريح غامض لا يبغي فكاكًا وكيميتش يرمم رعونة ساقٍ مكسورة.

11 لاعبًا من المستوى العالي لا يُمكنهم دائمًا صناعة فريق من المستوى العالي. على الأقل قد لا ينجحون في الفوز.

أما المكسيكيون، فقد غادروا ملعب الفخر، تاركين وراءهم مصابيح منسيّة.

حلول الجبهة اليسرى

مباريات منتخب السامبا.. هنا موسيقى الأنبياء وأغنيات الساخطين، تُزاحِم خوفنا الغيبي من الخسارة.

لم يقل أحد إن المباراة الافتتاحية للمنتخب البرازيلي في كأس العالم روسيا 2018 ستكون سهلة؛ إذ دائماً ما يسعى المنتخب السويسري إلى عرقلة لعب خصومه بفضل لياقته البدنية الهائلة وانضباطه التكتيكي. وهذا ما فعله أمام كتيبة تيتي في معظم أطوار المباراة؛ لذا لم تكن نتيجة التعادل 1-1 في روستوف مفاجئة.

صحيح أن السيليساو استحوذ على الكرة أكثر من منافسه الأوروبي، لكن سيطرته لم تسفر عن فرص واضحة للتسجيل، باستثناء المحاولة التي أعطت هدف السبق لممثلي أميركا الجنوبية، الذي يُعدون من أبرز المرشحين في هذه النهائيات، حيث افتتح فيليب كوتينيو التسجيل بعد 20 دقيقة عبر واحدة من تسديداته الصاروخية المقوسة من خارج منطقة الجزاء، لتستقر على إثرها الكرة في الزاوية البعيدة لمرمى يان سومر.

وبينما كان يبدو أن الليلة ستنتهي على إيقاعات السامبا في روستوف، جرت الرياح بما كانت تشتهيه سفن منتخب سويسرا، الذي أبدى لاعبوه اندفاعاً قوياً طوال المباراة. فبمجرد انطلاق الشوط الثاني، أدرك ستيفين زوبير التعادل للأوروبيين بكرة رأسية من داخل المستطيل الصغير لمنطقة جزاء البرازيل. وبينما نال التوتر من لاعبي السيليساو، غاب التركيز والدقة عن أبطال العالم خمس مرات، رُغم بعض الفرص السانحة التي أتيحت لهم في نهاية المباراة.

الأمر الإيجابي هو أن البرازيل نجحت في اختراق الجدار السويسري. هذا ما يحدث عندما يكون لديك لاعبون بحجم مارسيلو وفيليب كوتينيو ونيمار. وخصوصاً عندما يتقدم هذا الثلاثي الموهوب على نفس الجانب؛ الأيسر من الملعب.

لن تلعب جميع المنتخبات في كأس العالم بنفس الحيوية والانضباط الذي لعبت به الكتيبة السويسرية. وحتى ضد هذا الفريق الأوروبي، وعلى الرغم من أن نجوم السيليساو لم يكونوا في أفضل أحوالهم، خلقوا فرصاً كثيرة لتحقيق الفوز، ولكن واحدة منها فقط هزّت الشباك إثر تسديدة رائعة حملت توقيع كوتينيو.

هذا الثلاثي الخطير يُمكن أن يُثير تخوفات أي خصم. «ربما يكون هؤلاء اللاعبون الثلاثة من بين أفضل عشرة لاعبين في العالم»، حسب لاعب الوسط وأحد أبرز اللاعبين في الفريق ريناتو أوغوستو، الذي عندما دخل بديلًا اتجه للعب في ذلك الجانب من الملعب، مما تسبب في تغيير مركز كوتينيو.

وحتى في مباراة صعبة للغاية، يمكن أن يلعب هؤلاء النجوم كرة قدم قد تبدو بسيطة نسبياً. وخير مثال على ذلك ما قاله كوتينيو عن هدفه الرئع بعد تسلمه جائزة أفضل لاعب في المباراة «ارتدت الكرة من المدافع. وعندما استلمت الكرة هناك، كنت أعرف أنني سأسددها. وهكذا حصلت على المساحة اللازمة وأطلقت التسديدة».

على الرغم من أنه من خلال هذا الوصف قد تبدو اللقطة سهلة، فإن الواقع يقول إن السيليساو نجح في تسجيل أصعب فرصة أتيحت له. ففي الدقائق العشر الأخيرة، عندما خلق العديد من الفرص بوتيرة تصاعدية، فشل في إنهائها بنجاح.

لعب القلق لعب دورًا حاسماً في غياب الفعالية في اللمسة الأخيرة. وفي هذا الصدد، علّق ريناتو أغوستو قائلًا: «إنه شيء طبيعي. فالجميع يستعد طوال أربع سنوات لهذا الموعد؛ لذا لا مفرّ من الشعور ببعض القلق واللهفة»، مضيفاً «كما أن سويسرا أدت عملها جيدًا، ونفذت خطة لعبها بنجاح».

بالنسبة إلى لاعب الوسط البرازيلي، فإن أحد الدروس التي يجب الاستفادة منها بعد هذه المباراة هي السعي إلى تنويع الهجمات وتحويل اللعب إلى الجانب الأيمن أيضاً. أوضح قائلًا: «علينا الاستفادة من ويليان، فهو لاعب أيضاً رفيع المستوى، حتى لا يُصبح لعبنا واضحاً للخصوم».

وفي الوقت نفسه، تذكر كيف أثرت إصابة داني ألفيش على أداء الفريق: «بحضوره يكون التوزان واضحاً داخل الملعب. ولكن دانيلو قادم بقوة الآن، ويفهم أسلوب اللعب. لديه الكثير من الحيوية، ويمكننا أيضاً استغلال موهبته».

«التوازن» هو ما يبحث عنه دائماً المدرب تيتي. من الواضح أن أسلوب لعبه يعتمد على الهجوم بشتى الطرق ومن مختلف الجوانب، ولكن إذا واجهت البرازيل في هذه البطولة دفاعاً صلباً جدًا، فسيكون لديه دائماً حلول إضافية على اليسار.

هفوة واحدة تكفي

كان منتخب تونس مصمماً على كتابة التاريخ.

حفر الكرة الأرضيّة من القطب إلى القطب. غير أن بومة «منيرفا» التي لا تُحلق إلا في الظلام، باغتت «نسور قرطاج» في الوقت القاتل.

خسارة في توقيتٍ محبط لمنتخب تونس الذي دفع ثمن غياب الرقابة خصوصاً مع الكرات العرضية. هاري كين عاقب «نسور قرطاج» في مناسبتين، والثانية جاءت في توقيت يصعب بعده التدارك!

علي معلول، الظهير الأيسر لمنتخب تونس، لم يقدم المطلوب والمنتظر منه في المباراة سواء في الجانب الدفاعي أو الهجومي، وكان ثغرة كبيرة في الدفاع التونسي. وقف كِمُستَنقَعٍ مُمْتَصٍ، كأنه في مقهى يَلْعَب الدّومِينو باكتِئاب.

من ثغرته، هاجم قادَةُ الحاناتِ الغَوغائِيون راشفورد وسترلينغ ولينغارد، بفضل تمريرات كيران تريبير المتقنة.

رفض معز حسن، الصّاعِق الرشيق، أن يتَوَسَّلَ المُتوحشين. بِصَوْت هادِرٍ، تصدى لهم ببسالة وقبضَةٍ مُتَجهمَة، حتى أصيب وخرج باكياً، كصرخة بِعَكسِ اتِّجاهِ الرِّيح، ليدخل الحارس البديل فاروق بن مصطفى ويواصل المهمة الصعبة.

كان نعيم السليتي يُحدِّق في وجوه اللاعبين الإنجليز، كأنَّهُ يُريدُ أن يتذكرَ كُلَّ هؤلاء الذينَ استفزهم صمود التوانسة في الملعب. رأينا فخر الدين بن يوسف قِطًّا يَشُقُّ طَريقَهُ وَسطَ الحَشْدِ، كما لو أنه الطُمَأنينَةُ التي تَفوحُ مِنْها رائِحَةُ الثقة، ووهبي الخزري يصعَدُ راكِضَاً

الدَّرَجَ المُتَهالِكَ. التزم إلياس السخيري بالتَّعْليماتُ المُؤَطَّرَةُ بالزُّجاجِ. أما أنيس البدري فلمْ يبتلعْ طُعْمَ المُداهَنة.

جاء الهدف في الدقيقة 34 عبر فرجاني ساسي من خلال ركلة جزاء. أول هدف عربي إفريقي في مونديال روسيا.

الهدف التاسع لتونس في تاريخ مشاركاتها في المونديال.

الهدف، فاكِهَةُ العُمرِ المُدَلَّلَة.

الغُيومُ تنفَجِرُ بلا حُدودٍ، ومنسوب الثقة يرتفع لدى زملاء ساسي. احتفاظ أكثر بالكرة وتغطية دفاعية محكمة. الجرأة الهجومية غائبة، لكن نقطة التعادل ثمينة.

الأهم بالنسبة للتوانسة هو حسن التموضع، خصوصاً في الخط الخلفي، وعدم ترك المساحات لسرعة اللاعبين الإنجليز كما حصل كثيرًا في الشوط الأول.

غير أن هفوة واحدة تكفي للسقوط.. وانهمار الدموع كرعشة ماءٍ جريح. كَتَبَ السِّحْرُ الهارِبُ نهايةً حزينة للأحلام العربية. سجل هاري كين هدفه الثاني. كلنا شاهدنا نَظْرَته الجَميلَة. كانت قاسِيَةً بشكلٍ لا يُطاق.

وَداعاً أيَّتُها النُقطة الثمينة!

لا تُوجَدُ نُصُبٌ في ملعب «فولفوغراد أرينا»، تُسطِّر أن الإجابة كانت «تونس»، حتى «الوقت القاتل»!

حسرات فرعونية

لا تُطعم ركلة جزاء متأخرة شعباً جائعاً، لكنها كافية لصخبٍ مزيف يُجمِّلُ وجه الهزيمة.

الكل راهن على الحظ؛ لينقذه من حسابات المنطق وواقعية اللعبة.

بدا واضحاً لكل ذي عينين أن مصر تهاجم بخجل وتدافع على استحياء.. فكيف تفوز إذن؟

عشية المباراة، فازت السنغال على بولندا 2 -1، والأخيرة مصنفة رقم ٨ على العالم.

فقط لعب منتخب «أسود التيرانغا» برجولة ومهارة وثقة أكبر.

الخائف لا يفوز..

الخائف خائب، كأنه يصر على الخطيئة.

جمع خط الدفاع سلة كاملة من الأخطاء الدفاعية الساذجة، وافتقر الباقون للشجاعة الهجومية.

علي جبر لا يعرف كيف يصلح بابه الخشبي، وحجازي ترك الباب وقد صار مرتعاً للسوس، وأحمد فتحي لم يعد يطيق كل هذه الذكريات المحرجة التي تُمسِك بخناقه.

النني عاش في فجوة مكانية مكبلة بالتعب، وعبدالله السعيد لم يسمع عنه أحد. ومروان محسن أحاطت به الجن، فنسي أن مهمة رأس الحربة تسجيل الأهداف، لا إطعام العصافير!

وحده الجمهور قضى ليلته كأمنيةٍ تَستَريح على ضوء شمعةٍ ساهرة.

في الشوط الثاني، أيقن هكتور كوبر أنه بصدد خيبةٍ تنضاف إلى هزائمه المتتابعة. كومة من إخفاقات لا حصر لها، زادها قبحاً وفدُ الفنانين ومقدمي البرامج المحمولين جوًا.

أصيب المصريون بحسرةٍ لا تنتهي.

لم تشفع عودة النجم محمد صلاح إلى صفوف منتخب الفراعنة، فخسر أمام روسيا 1-3 في سانت بطرسبرغ. بدا منتخب مصر مثل سفائن لا تضيء مشاعلها، في بحرٍ يتوشح كآبته.

جاء الشوط الأول الذي اقترب محمود حسن «تريزيجيه» من افتتاح التسجيل فيه، عادياً بدا فيه صلاح حذرًا في تموضعه لحماية كتفه الأيسر، فيما ركز الروس على إيصال العرضيات إلى رأس العملاق أرتيم دزيوبا.

وفي المباراة الأولى لأفضل لاعب إفريقي وأفضل لاعب في الدوري الإنجليزي منذ إصابته في كتفه الأيسر أواخر مايو 2018 في نهائي دوري ابطال اوروبا، اهتزت شباك الفراعنة ثلاث مرات مطلع الشوط الثاني.

ثلاث صدماتٍ فاجأتنا بالجحيم.

ففي الدقيقة 47، ارتكب قائد منتخب مصر أحمد فتحي خطأً فادحاً بتشتيت الكرة محاولًا تفادي وصولها أمام دزيوبا، فارتدت عن طريق الخطأ في شباكه.

وضاعفت روسيا النتيجة بعد إفلات ماريو فرنانديس من رقابة «تريزيجيه» داخل المنطقة، فلعب الكرة عرضية إلى تشيريشيف، هذا التمساح الخبيء الذي سددها بين قدمي الشناوي (59)، رافعاً رصيده

الى 3 أهداف في صدارة الهدافين بالتساوي مع البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وقضى دزيوبا على آمال الفراعنة بهدف ثالث من كرة هيأها لنفسه ببراعة على حدود المنطقة متفوقاً على أحمد حجازي وعلي جبر ثم سددها بقوة إلى يسار الشناوي (62).

3- صفر.

أخذ العشبُ يسعلُ بانتظام.

حاول كوبر وقف الانهيار فدفع بعمرو وردة ورمضان صبحي بدلًا من محمد النني و«تريزيجيه». تغييرات لا تمسح الخطايا.

ارتدى صلاح قناع أحَد آلهة الصَّيْد، فأعاد الأمل للفراعنة بحصوله على ركلة جزاء بمساعدة من تقنية الفيديو، نفذها بقوة في شباك الحارس أكينفييف مُقلصاً الفارق (73)، ومسجلًا أول هدف لبلاده في المونديال منذ 28 عاماً.

تجاهل الحكم ضامر الخصيتين، ركلة جزاء ثانية لمصر إثر عرقلةٍ واضحة تعرض لها مروان محسن. كانت رائحة التحكيم السيء فجة لا تطاق، متى سيتخلصون من هذا العفن؟!

بقيت النتيجة على حالها 1-3 برغم محاولات صلاح فتح النافذة للمرة الأخيرة، لتقترب روسيا من بلوغ الدور الثاني بعد إقصائها باكرًا في 1994 و2002 و2014.

تعَلَمَ منتخب مصر الدويّ عندما غرقت في الصمم روحه!

والندم لا يحْمي مِن إبر الدموع.

دموع جبلٍ مسحور

المغرب جبلٌ مسحور يحجل على الشاطئ.

وطنٌ يرتدي عنقودَ حنين، يسحرك بفتنة السهو المبين.

وحين خسر «أسود الأطلس» 1-صفر، كان ابن ماديرا، كريستيانو رونالدو، يحصي انتصاراته هو يعتذر للذكريات.فعقب تسجيله هدف المباراة الوحيد في الدقيقة الرابعة، ليكبِّد المغرب خسارته الثانية، انفرد رونالدو بصدارة ترتيب الهدافين في مونديال روسيا برصيد أربعة أهداف بعد ثلاثيته في مرمى إسبانيا في الجولة الأولى (3-3)، كما بات مع 85 هدفاً دولياً، أفضل هداف في تاريخ المنتخبات الأوروبية.

وبات أفضل لاعب في العالم خمس مرات، أول لاعب برتغالي يهز الشباك بالرأس والقدمين اليمنى واليسرى في نسخة واحدة منذ جوزيه توريس في مونديال 1966، عندما حلت بلاده ثالثة في أفضل نتيجة لها في العُرس العالمي.

كيف يسجل رونالدو كل هذه الأهداف؟

سيبقى الأمر سرًا محفوظًا في مفاصل صناعية أوصلها بساقين من خشب الأرو الثقيل.

انتقام مؤجَّل!

ربما أذاقت البرتغال جارها المغرب مرارة الكأس التي شرَبه منها قبل 32 عاماً عندما تغلب عليها 3-1 في الجولة الثالثة الأخيرة لمونديال 1986 وأطاح بها من الدور الأول في طريقه البلوغ الدور ثمن النهائي للمرة الأولى والأخيرة.

غير أن أداء المنتخب المغربي في مباراة سيطر على مجرياتها بدا مُرضياً على رغم العدد الكبير للفرص التي سنحت أمام لاعبيه، خصوصاً قائده المهدي بنعطية الذي أهدر فرصتين بارزتين في الدقائق الأخيرة.

عند نبعِ العطش، وقف المهاجم خالد بوطيب، ليهدر أولى فرص المغرب بضربة رأسية مرت بجوار القائم الأيمن إثر تمريرة من مبارك بوصوفة (2).

بعد هدف رونالدو المباغت، لم يخبُ أوارُ الزفيرِ.

حصل بنعطية على فرصة لإدراك التعادل بضربة رأسية إثر ركلة ركنية انبرى لها حكيم زياش، بيد أن الحارس روي باتريسيو تصدى لها في توقيت مناسب (11).

كان حكيم زياش جلادَ الهوى حين سددكرة قوية من خارج المنطقة بين يدي باتريسيو (23).

في الشوط الثاني، رمى يونس بلهندة القوافيَ بعيدًا وسدد كرة قوية من داخل المنطقة تصدى لها باتريسيو على دفعتين (56)، قبل أن ينقذ مرماه من هدف التعادل بإبعاده بصعوبة كرة رأسية لبلهندة إثر ركلة حرة جانبية انبرى لها زياش (57).

أعلن حارس مرمى البرتغال اعتزالَ شهيقه، قبل أن يطلقَ حكم المباراة آخرَ أبجدياته للريحِ.

للتحرر من حصارِ اليأس، كاد بنعطية يفعلها عندما تلقى كرة داخل المنطقة إثر ركلة حرة انبرى لها بوصوفة فسددها قوية فوق العارضة (61)، ثم حصل زياش على فرصة أخرى للمغرب عندما

توغل داخل المنطقة وسدد كرة قوية بيسراه ارتطمت برأس بيبي وتحولت إلى ركنية لم تثمر (90).

أهدابُ الشمسِ احترقتْ، والهدف المنشود لا يأتي.

لعراءِ الوقتِ أشباحه، لكن المغرب ظل متشبثاً بالأمل. هاجم «أسود الأطلس» حتى اهتزَ رحمُ الأرضِ، لكن الشباك راوغت كراتهم بمرارة.

ثمَّةَ فراشاتٌ نائمةٌ في المرمى، كانت بحاجةٍلمن يهشها.

على وقع أملٍ ذبيح، اختتم بنعطية المباراة بفرصة من تسديدة قوية، لكن الكرة علت العارضة (90+3).

عند صافرة النهاية، تفسختْ قيودُ الصمت.

كان الخروج يشتلُ الجرحَ دروبًا للمدى. ها هم يبكون في حضرةِ الجمهور فراغاً يناغي الحضورَ.

صار لاعبو المغرب طيورًا مثقلةُ بريش الوجع.

الجبل المسحور الآن قلادةٌ في جِيد غدٍ مرتقب.

بقايا عطر

البرازيل، عطرٌ يتضاءل دون أن يجد أصله.

سيتم تذكر مباراة البرازيل وكوستاريكا على أنها اليوم الذي نجت فيه البرازيل من مكان إلى جانب الأرجنتين في منطقة الخطر من خلال هدفين في الوقت المحتسب بدل الضائع - وكانتصار لتقنية الفيديو VAR، بعد ركلة جزاء تم منحها لنيمار بسبب لمسة بريئة لمدافع كوستاريكا جيانكارلو غونزاليس، قلبها الحكم بيورن كويبرز، الذي اعترف بخطئه الخاص بعد المراجعة.

البطولة تتنفس الصعداء بعد تمكن فيليب كوتينيو ونيمار من منح منتخب البرازيل مذاق الفوز، قبل لحظات من صافرة النهاية. استحوذت على البرازيل دراما نيمار الخاصة خلال المباراة الثانية في المجموعة الخامسة. بشعرٍ غير مرتب تملأه الألوان، دأب «الببغاء» على ممارسة تطْواف مُملّ في المَلعب يعبر فيه كُلّ خطوط التماس بحذر.

نيمار.. تحت قميصه تصهل ثقوب الرصاص.

يبدو من هيئته كما لو أنه عاش منبوذًا من كل مجتمع في العالم، لكنه لا يبالي بالأمر. تعطيك ملامحه انطباعاً بأنه أُلقي به من حافلة على جانب الطريق. كأي لقيطٍ اختارت له الأقدار مصيرًا غاية في التعاسة.

لكن لاعب كرة القدم الأغلى سعرًا في العالم نجح على الأقل في ترك بصمته، مع تسجيله هدفاً متأخرًا للغاية، يرسل البرازيل إلى مباراة صربيا بعد انتصار واضح في سانت بطرسبرغ.

في المباراة، بدا حجم الضغط على «السيليساو» جلياً. فالمنتخب انتظر حتى الدقيقة 90+1 ليسجل الهدف الأول عبر كوتينيو، ليضيف نيمار هدفاً ثانياً بعد ست دقائق (90+7)، هو أكثر هدف متأخر في تاريخ كأس العالم. وفجَّر الهدفان فرحة لا توصف لدى البرازيل، فالمدرب تيتي احتفل بطريقة جنونية أدت الى سقوطه أرضاً، بينما انهار نيمار على أرض الملعب وأجهش في البكاء بعد صافرة النهاية.

وقال تيتي «أعتقد أنني أصبت بشد في عضلاتي! أنا أعرج الآن بعد الاحتفال. كنا متحمسين فوق العادة».

لوهلةٍ، مرت شاحنة مسرعة فوق أحلامه. هجمت الريبة على قلبه وبدا مثل سكّير آخر يُعاين كَوارث الحَياة.

وبينما كانت البرازيل تعول على نيمار، أغلى لاعب في العالم والعائد من غياب أكثر من ثلاثة أشهر بسبب كسر في مشط القدم اليمنى، كان كوتينيو المنقذ للمرة الثانية على التوالي. وبعد تسجيله هدف المباراة الأولى ضد سويسرا من تسديدة قوسية رائعة، سجل لاعب برشلونة الإسباني الهدف الأغلى واختير أفضل لاعب في المباراة.

من أين تأتي كل هذي الخفة في قدميه؟

بوجهٍ محتقنٍ مُتعَب، اشتكى نيمار باستمرار للحكم من خشونة كوستاريكا، وكان في وضع سيء في معظم المباراة. مع كل التحام، كان يغوص في العشب كأنه نائم داخل صحن أخضر.

في النهاية، ارتمى على العشب وعروق عنقه تنفر إلى الخارج، بينما كان زملاؤه يحتضنونه للتهنئة بهدفه.

عانت البرازيل طوال الدقائق التسعين للمباراة من صلابة دفاعية كوستاريكية ومهارة الحارس كيلور نافاس، ولم تتمكن من هز الشباك

سوى في اللحظات القاتلة لتتفادى مصير منتخبات كبيرة تقدم نتائج مخيبة، أبرزها ألمانيا حاملة اللقب، التي خسرت أمام المكسيك (صفر-1) والأرجنتين التي تلقت خسارة قاسية ضد كرواتيا (صفر-3).

طاردت البرازيل الفوز بكثافة متجددة. أبرز المآخذ على كأس العالم هذه المرة هو عدم وجود أي فريق رائع حتى الآن. لا تزال البرازيل بعيدة عن هذا الوصف، ولكن لديها الكثير من المجال للتحسين الآن، حيث أحرزت هدفين متأخرين من الأهداف التي تهدئ أعصابها، لكنها لا تستطيع الاستمرار في الانغماس في حُمّى نيمار.

أظهر تيتي، مدرب منتخب البرازيل، وجهه القاسي باستبدال ويليان مع روبرتو فيرمينو بنصف الشوط. قد يحتاج إلى أن يكررها مرة أخرى إذا استمر نيمار في حماية جانبه الأيمن من العرقلة على يد المنتخبات المنافسة.

مِن زبد الموج، نجت البرازيل بسلام. بقي أن تركب الأمواج باقتدار في باقي أشواط هذا السباق المثير.

أغنية الشك!

هناك شيء غائبٌ في الانتظار أمام أضرحة الدقائق.

ليونيل ميسي.. كانت المسافة أطول من وعوده.

نيجيريا.. مهارة مهدرة فوق عشبٍ أسود.

الأخضر أول الألوان.

وتقنية الفيديو أغنية الشك في المعنى الضئيل.

كل شيء مهَّد لهدف الإنقاذ.. صاروخ المدافع ماركوس روخو الذي حفظ ماء وجه المنتخب الأرجنتيني وقاده إلى الدور ثمن النهائي من مونديال روسيا 2018، بتسجيله هدف الفوز على نيجيريا 2-1 في سان بطرسبرغ في الجولة الثالثة الأخيرة من منافسات المجموعة الرابعة.

هدف روخو المتأخر جاء في الدقيقة 86 بعدما كانت المباراة تسير نحو التعادل ودموع عشاق «الألبيسيليستي»، وفي مقدمتهم دييغو مارادونا، الذي تابع المباراة من المدرجات.

افتتح النجم ليونيل ميسي (14) التسجيل للأرجنتين بهدفه الأول في المونديال الروسي، وكاد يضيف الهدف الثاني من ركلة حرة اصطدمت بالقائم،

وعادلت نيجيريا بهدف لفيكتور موزيس (51 من ركلة جزاء).

غير أن نيجيريا التي كانت في حاجة إلى التعادل لضمان بطاقتها إلى الدور ثمن النهائي، أدركته مطلع الشوط الثاني من ركلة جزاء لنجم «تشيلسي» الإنجليزي فيكتور موزيس (51 من ركلة جزاء)، وكانت في طريقها الى حصد النقطة المطلوبة، إلا أن مدافع «مانشستر يونايتد»

روخو فعل ما عجزت عنه القوة الهجومية الضاربة للألبيسيليستي خصوصاً غونزالو هيغواين وسيرخيو أغويرو وأنخل دي ماريا وكريستيان بافون وميسي نفسه.

أطلق روخو رصاصة الرحمة بتسديدة قوية بيمناه على الطائر إثر تمريرة من المدافع غابرييل ميركادو (86).

بذلك أكدت الأرجنتين بطلة 1978 و1986 ووصيفة 1930 و1990 و2014، عُقدتها لنيجيريا في المونديال، حيث تغلبت عليها للمرة الخامسة وجميعها في الدور الأول (1994 و2002 و2010 و2014).

في ليلة مواجهة «النسور الخضر»، كان لاعبو منتخب التانغو أسياد قدرهم، لكن منتخب نيجيريا، الذي كان أشبه بالنبوءات القديمة، يستحق أن نقول له: لا فريق غيرك ينتهي بالانتصار على الفجيعة ومظالم تقنية الفيديو!

في مراعي الذئاب!

تماماً كما في الأساطير، دخل الألمان الملعب ولم يخرجوا منه أبدًا.

لم ينجحوا هذه المرة في القفز فوق حواجز اليأس الشّائكة.

سقطوا في مَراعي الذِّئابِ. قيَّدهم الكوريون بشرائطهم الجميلة تحت سياطِ الشمسِ.

ألمانيا، لا تحاول الاستيلاء على روحها، لكن بوسعك تنويمها مغناطيسياً وقت اللزوم.

هكذا تبدأ الكوابيس. هكذا تصاب المغامرات بالسكتة القلبية؛

لأن المصادفة انتهت، وبرلين عشقت بكاء يومها!

ولأن الخسارة التي أنهت كل شيء بالنسبة للألمان في مونديال روسيا، هي حقيقتهم الوحيدة.

في المباراة، أضاع لاعبو المنتخب الألماني العديد من التمريرات، سواء أكان ذلك في منطقتهم أم في منطقة الخصم.

أمام الهجوم الألماني العقيم، بدا المنتخب الكوري الجنوبي شديد التنظيم دفاعياً وأقفل منطقته بشكل قوي، وتكفل حارس مرماه تشو هيون-وو بالتصدي للمحاولات الألمانية التي تمكنت من تخطي الدفاع.

كلما تناقص الوقت، تضاعف القلق.

في غُبارِ الدقائق الأخيرة، علا نشيج الرّيحِ الهائِمَة.

أصبحت ألمانيا غريبة في توحّشها.

من الجهة الخَرِبَةِ الْقَديمَة تسللت كوريا الجنوبية.

قبل جرَسِ الملحِ، جاء كيم يونغ-غوون (90+3) حاملًا حزمة من حطب الوهم يُلقي بها في مدفأة مرمى مانويل نوير.

أفلت مِنْ تَجاعيدِ الطّريقِ، وفي غفلَةٍ مِنْ حُرّاسِ المانشافت أرسلها إلى سقف الشبِاك.

غمزة القدم كانت دقيقة. تنهدت الكرة، كان نوير على الأرض، جُثّةً بين الطّفْوِ والغَرَقِ، ثم استوى واقفًا في أسىً.

الهدف الثاني بشباكٍ خالية من الحارس شكّل إهانة إضافية لأبطال العالم.

فعلها سون هيونغ-مين (90+6) ببساطةٍ وسرعةٍ خاطفة.

ولأن الرب يغفر على مشارف النهاية ويبيح الاضطرار، فقد دخل نوير ساعياً ليكون اللاعب الـ11 في المنطقة الكورية الجنوبية بدلًا من الخشبات الثلاث لمرماه، ما كبّده غالياً؛ إذ قطع جو سي-جونغ، بديل مون سيون-مين، الكرة منه في المنطقة الكورية، ومررها عالية إلى نجم «توتنهام» الإنجليزي سون، الذي كان منفردًا في المنطقة الألمانية ومرماها الخالي، ليسجل الهدف الثاني.

صاح المشجعون في مدرجات ملعب قازان أرينا، مِنْ قَبْلِ أَن تَجتازَ الكرةُ برزخَ الْوُجودِ.

لم يُخفِّف توني كروس من امتِدادِ الحسرَةِ في شَراينه. أخذ توماس مولر يصنع قرطاساً من باب الوفيات، ومسعود أوزيل لم يعد يصدق جرس الهاتف عندما يحاول أحدهم الاتصال به. أما غوميز فقد تقاذفته أحلامه الضائعة.

هدفان مجنونان من المنتخب الكوري في اللحظات الأخيرة. دفع المانشافت ثمن «كل شيء أو لا شيء» بخروجٍ من دور المجموعات للمرة الأولى في تاريخهم.

إنها «معجزة كازان»! لكن ذلك لم يكن كافياً لمحاربي «التايجوك» للعبور نحو ثمن النهائي. بدا الفوز التاريخي كافياً للناجين من فك المحيط، كي يعودوا إلى بلادهم برؤوس مرفوعة.

ربما كان عليهم أن يضعوا كثيرًا من الفواصل الوهمية في الملعب ليعلق الخصوم في زحام المعنى، ويبقى المنتخب الكوري الجنوبي في البطولة مدة أطول.

غادر المشجعون المدرجات، وتركوا المدرب الألماني يواكيم لوف، مثل مُحارِبٍ مَغدور، يجلو صَدَأَ الخيبة عن انتصاراته القديمة.

الأرجنتين.. نهاية العُقم

المهزومون الكبار، اشتروا لهم مصادفة غير سعيدة.

هم لم يخونوا أحدًا. خانَهم الذين أوصلوهم إلى دور الـ16 الذي لم يكونوا مستعدين له جيدًا.

كان ليونيل ميسي يسلك بوابة الصباح نفسها، لكنه سقط في شبكةٍ من الرّصاص. لم يسجل وقت الضرورة هدفاً. فقط تعلَّمَ صيدَ الفراغِ، واختبأ في الرماد، كَجِذْعِ نَخلَةٍ خاويةٍ.

أعلنت الأرجنتين الحربَ على نفسها، في غياب بريطانيا هذه المرة!

غزت نفسها غزوًا شاملًا، ووقفت فرنسا تحصي الغنائم.

طوال تسعين دقيقة، عانت الأرجنتين، وعاشت متاهات. خطوطها مُفَكَّكة ومُتَباعِدة. المرمى بيوتٌ للإيجار، وخط الدفاع صناديقُ مليئةٌ بالخِرَق، والوسط نام تحت إبِطِ مقبرةٍ، والهجوم يبتهل إلى الله بأن تحدث معجزة.

العُقم، العدوّ الأوّل للإنسان.

كتيبة التانغو لم تصرُخ في وجه صاروخي كيليان مبابي (64 و68)، ولم تبتكِرْ صاروخاً مُضادًّا.

امتلك منتخب ألبيسيليستي الكرة في وسط الملعب، لكنه عجز عن تشكيل خطورة حقيقية أمام المرمى. والدفاع لا يمكنه التراجع بسرعة خصوصاً مع انطلاقات مبابي الخطيرة. لعبت فرنسا عمودياً وبشكل مباشر تجاه المرمى الأرجنتيني، وكان هذا أشبه بالكابوس!

لوهلةٍ، وجد الجناح الأيسر آنخل دي ماريا الحل. ترك منطقته وتحول نحو العمق، تلقى تمريرة خارج منطقة الجزاء أطقلها نحو أعلى الزاوية اليمنى للحارس لوريس.. هدف التعادل.

لم يكن هذا كافياً، كما سيتضح لاحقاً من سير المباراة.

ميسي، أغويرو، دي ماريا، ماسكيرانو، ميركادو، روخو، فازيو، أوتاميندي.. طواهم النّسيان. ربما تحبُّهم أو تبغضُهم، لكنهم الآن حفنة ذكريات مدفونة في ملعبٍ روسي ما.

الفرنسيون، آلاتِ الحرب المملة، سيطروا على ملعب قازان. فرنسا لم تسجّل أربعة أهداف في مباراة واحدة في مرحلة خروج المغلوب منذ 1986!

المفارقة أنها سجلت في مباراة واحدة، عددًا من الأهداف يفوق مجموع أهدافها في المباريات الثلاث للدور الأول.

مع هذه المساحات التي تحدث بدون داع في خط الظهر الأرجنتيني، بدا الهجوم الفرنسي فتاكاً بهذه الانطلاقات السريعة من مبابي وبوغبا.

تعرض المنتخب الفرنسي للانتقادات بعد مباريات الدور الأول. لم يقتنع أحد بمدى قدرتهم على مواجهة المنتخبات الكبيرة في الأدوار التالية.. حسناً، أتت الإجابة اليوم واضحة: أنيقة، ذكية، خلاقة وفعالة.

ببَهجَةِ الخَواتيم، كان للفرنسيين ما أرادوا.

الأرجنتين، وردةٌ أخذَ عطرُها يتململَ حد الذبول. ميسي ودي ماريا ينزفان في الهواء، في حضور جيرو وغريزمان وماتويدي وبافار وأومتيتي.

عشاق «البرغوث»، الذي تدَحرج من أعالي الجبالِ، غارقون في الدّمع. لاعبو ألبيسيليستي يغادرون الملعب، إلى مَرافئَ للمفقودين والجَرحى. يرسمُ الصّدى شُروخًا ويصنع جروحاً لا تندمل.

الديوك الفرنسية في دور الثمانية. إلى سماء لا تَصِلُ إليها إلاّ أقدامُ النّجوم.

وصفة تاباريز!

في يوم الخروج الكبير، أبى كريستيانو رونالدو إلا أن يرافق «البرغوث» الأرجنتيني ليونيل ميسي.

نهاية عصر كاملٍ في عالم كرة القدم.

وسقوط رونالدو مثل رسالة انتحار لشاعر. في سوتشي، فقد ابتسامته المائلة الخبيثة التي تشبه التحريض على الألاعيب والترصد والقفز أعلى من المدافعين أو تضليل حائط صدٍ بكرة تعصب أعين لاعبي المنتخب المنافس.

في لحظةٍ ما كاد يصوّب بندقيّة إلى قلبه ويحلم بدقة التصويب. تأبط ذراع الخيبة، وخدش قزحيته بسبابةٍ ملتوية، كمنْ يفتشُ عن نجمةٍ في حصالةٍ صدئة.

يمشي ناشرًا اللعنة في خطوات متشنجة. لعله يتحسر الآن على المكيدة التي لم يتقنها للحصول على ما يريد.

ظل «الدون» يرمي بأعقاب قصائده على المدرجات منذ سنين، حتى جاء إدينسون كافاني وسرق منه قهوته، ومفاتيح سيارته وأحلامه في حمل كأس العالم قبل الاعتزال.

رويدًا رويدًا، تسقط منتخبات النجم الأوحد تحت حوافر منتخبات العمل الجماعي.

منتخب البرتغال حقلٌ سّلم هيبته للجراد. ضاعت محاولات قائده رونالدو سدىً، وبدا كما لو أنه يلصقُ طابع بريدٍ مستعمل.

أما منتخب أوروغواي فهو الأحلام التي تتدرب في كل ليلة على أن تصير حقيقة.

بدأ اللقاء دون مقدمات. سرعة وانطلاقات من الأطراف، جواو ماريو من البرتغال ونانديز من أوروغواي قرعا جرس الإنذار مبكرًا.

رغم أن البداية كانت واعدة من رونالدو ورفاقه فإن أول ظهور لأوروغواي أمام المرمى كان صادماً بهدف إدينسون كافاني، الذي استغل حريته أمام المرمى على أكمل وجه. ضربة رأس رائعة في الدقيقة السابعة من كافاني تستقر في زاوية مستحيلة على الحارس باتريسيو. الهدف الرابع لكافاني في تاريخ مشاركاته في المونديال.

رغم الاستحواذ على الكرة أكثر، فإن الحلول كانت غائبة مع إغلاق محكم في العمق من دفاع أوروغواي. ساهمت الصلابة الدفاعية للمنتخب الأميركي الحنوبي بقيادة قائده مدافع «أتلتيكو مدريد» الإسباني دييغو غودين في سد جميع المنافذ على لاعبي المنتخب البرتغالي.

رونالدو لم يفلت من الرقابة إلا مرة واحدة، لكن اختباره لموسليرا كان خجولًا.

القاعدة واضحة: رونالدو لم يسجّل أي أهداف في مرحلة خروج المغلوب من قبل.

رونالدو في الشوط الأول طائرٌ يغنّي لمقبرة كاملة!

لم يؤثر هدف أوروغواي المبكر على طريقة لعب البرتغال. البحث عن رونالدو وتدوير الكرة لاستنزاف لياقة المنافس. لا خطورة مباشرة على المرمى.

لويس سواريز يصوّب ركلة حرة بنفس الطريقة التي سجّل منها في مرمى روسيا. الكرة مرت من حائط الدفاع، وكادت أن تفقأ عين الوجود، لكن باتريسيو كان حاضرًا.

مضت الأمور تمضي كما يشتهي تاباريز. هدف مبكّر لأوروغواي. توازن بين الدفاع والاندفاع.

البساطة الفائقة خادعة أحياناً، مثل الجمال البسيط: يعلن نفسه، لكنه لا يفسرها. إذا شرحها ألغاها.

حالة من العصبية بين باتريسيو ومدافعيه في لقطة نادرة أثناء تنفيذ الأول لركلة مرمى!

أولوية سانتوس بين الشوطين تهدئة لاعبيه.

النشاط البرتغالي أثمر مبكرًا في الشوط الثاني. بيبي استغل هفوة نادرة بين قلبي دفاع أوروغواي (الدقيقة 55). جواو ماريو مصدر خطورة في كل كرة يلمسها.

لم يدع كافاني مجالًا لكثير من الكلام تكتيكياً، ومنح التقدم من جديد لأوروغواي عبر استلام للكرة على خط منطقة الجزاء وتسديدة نحو أقصى الزاوية البعيدة، لتسكن الكرة في المرمى عن يسار باتريسيو (الدقيقة 62). لمسة حاسمة وأداء استثنائي من مهاجم «باريس سان جيرمان». يُلقي هذا اللاعب بالكرة بعيدًا كمن يتخلص من أداة جريمته.

كافاني، حبة برتقال تكابد قشرتها لمنع اندفاع سائلها. إنه ينتمي إلى سلالة من السحرة العماليق الذين انقرضوا منذ أمد بعيد.

تاباريز يضع أول لمساته مع مشاركة رودريغيز بدلًا من بنتانكور. كواريزما يشارك لعله بحلٍ فردي ينقذ الموقف، لكنه أخذ يسدد فواتير قدميه، اللتين احتملتا وحدته فوق العشب.

خروج كافاني (في الدقيقة 70) بعد إصابته في ربلة ساقه اليسرى، منح دفاع البرتغال فرصة لالتقاط الأنفاس قليلًا.

غير أن الطعنة لا تلغي أثر السّكين.

استمر استحواذ البرتغال على الكرة، لكن بدون تهديد حقيقي لمرمى موسليرا. الوقت يمرّ بسرعة وسانتوس دفع بكل أوراقه الهجومية أملًا في إعادة المباراة إلى نقطة البداية من جديد.

لاعبو أوروغواي يمرّرون الوقت بخبرة كبيرة. بعض العصبية في اللحظات الأخيرة، لكن المباراة مرّت وفق لوصفة تاباريز تماماً!

حيلة الوقت: طويل، لكنه يعبر سريعاً.

أوروغواي في ربع النهائي!

هي المرة الأولى التي تبلغ فيها أوروغواي ربع النهائي منذ 2010 عندما حلت رابعة، والخامسة في تاريخها بعد 1954 و1966 و1970، علماً بأنها توجت باللقب مرتين عامي 1930 و1950 بيد أنه لم يكن هناك دور ربع نهائي في نظام المونديال (نصف النهائي في الأولى، والدور النهائي بمشاركة 4 منتخبات في الثانية).

لم يلعب الفريق أفضل مبارياته، لكن النتيجة هي الأهم في الأدوار الإقصائية. تاباريز ولاعبوه خير من يعرف تسيير مثل هذا النوع من المباريات. خط الدفاع كان في حالة جيدة أكملت اللوحة الزاهية التي رسمها كافاني ومن خلفه سواريز.

للنصر صوتٌ أناني.. وفي العجز كتمان مقيت.

في حديقة الأرملة!

ركلات الجزاء، أرجوحة في حديقة أرملة.

أن تُسجّلَ هدفًا مع كلّ ركلةِ جزاء، هذا هو الأمل. أن تهدر ركلة جزاء، فهذا هو اختيار الألم.

وفي الخروج الإسباني من بوابة روسيا، لم يخمد الألم. فقط زرع مكانه حسرةً تشبه لسعات قناديل شرسة.

إسبانيا الآن مبنى أسود بفعل حريق.

بعض الأمور نعتبرها مأساوية فقط لأنها تخالف ذوقنا الملعون.

بعيون واسعة من الحزن، وجد إياغو أسباس نفسه خارج التاريخ، بعد أن صد الحارس الروسي إيغور أكينفييف ركلة الجزاء الأخيرة للماتادور الإسباني. جوردي سيء الحظ، سيتركه الجميع دون كلمة وداع وإذا ما التفتَ لن يجد أحدًا وراءه، وسيمشي طويلًا قبل أن أصبح سرابًا يتبعه الآخرون دون جدوى.

قبله، تقدّم كوكي كأنه أحد أبطال أفلام الإسباغيتي، لكنه بدا سريع التشتُّت، فأنقذ أكينفييف ركلته.

قنديلَ العبقَريةِ انطفأ.

إسبانيا الآن رفقة الأرجنتين والبرتغال وألمانيا، خارج دائرة الحلم الكبير.

قد يكون الأمل عنيدًا ويتشبث بالبقاء، لكنه أحيانًا ما يكون غبيًا.

كان منتخب إسبانيا يمثل فيلماً خيالياً مُركباً، يزداد تعقيدًا كلما اختفى المخرج لسبب أو لآخر.

والمخرج، فرناندو هييرو، فشل في إدارة المباريات وتوجيه اللاعبين.

وكأي ثورٍ يحمل الأرض على قرنيه ويرفض الإقرار بالواقع، أصرَّ هييرو على خطة غير فعالة أخفقت في خلخلة الدفاع الروسي.

المدرب البارع يمنح الكرة إحدى عشرة حيلة وأحد عشر خيالًا، لكن هييرو لم يفعل؛ لأنه -ببساطة- لا يعرف!

الملعب مثل سرير الزوجية، إن لم تكن قوائمه الأربعة من مخيلة عاشقين، أصبح بئرًا جف ماؤها.

بداية متوقعة للقاء، إسبانيا تمتلك الكرة أكثر، تسيطر على سط الملعب بوجود إيسكو، دافيد سيلفا وكوكي، تهدف المحاولات للاختراق من الأطراف والوصول نحو منطقة الجزاء حيث دييغو كوستا.

على الطرف الآخر، انتظر المنتخب الروسي في الثلث الثاني من ملعبه لإغلاق المساحات وانتظارًا لفرصة الهجوم المرتد.

تثمر السيطرة الإسبانية بوقت مبكر، كرة مباشرة من الجهة اليسرى تصل قريباً من المرمى، أراد سيرغي إيغناشيفيتش منع راموس منها، لكن الكرة ارتدت منه نحو الشباك (الدقيقة 12)!

من جديد تفقد روسيا الأمور مبكرًا، كما حدث أمام أوروغواي. ما كان يجب على جيركوف مخاشنة ناتشو في الجهة اليسرى، وبالتأكيد كان على خط الدفاع الانتباه أكثر داخل المنطقة، لكن روسيا قبلت الهدف بسرعة.

شهدنا مواجهة متكررة على الجهة اليمنى بين الروسي ماريو فيرنانديز وجوردي ألبا، لم يتمكن الإسباني من المرور بسهولة. بعكس

الجهة اليسرى التي خسر فيها جيركوف التنافس ومنح الخطأ لناتشو الذي أتى منه هدف التقدم لإسبانيا.

استحوذ الإسبان على الكرة من البداية ونجحوا في افتتاح التسجيل، بيد أنهم فضلوا الاحتفاظ بالكرة وتمريرها عرضياً بدل الضغط لزيادة الغلة، فدفعوا الثمن.

انتظر الروس الأخطاء الدفاعية من «لا روخا». وقد كان!

كرة ركنية عالية داخل المنطقة ارتقى لها أرتيم دزيوبا وسددها رأسية لترتد من يد بيكيه وتعلن ركلة الجزاء. تسديدة واثقة من دزيوبا، خدعت الحارس دي خيا وهزت الشباك (الدقيقة 41).

إنه التعادل 1-1. كاد ملعب لوجنيكي أن ينفجر من جنون الجماهير الروسية السعيدة بالهدف!

بجذل صبيّ أهدته أمّه قطعة من الحلوى، احتفل دزيوبا بتسجيل هدفه الثالث في المونديال. امتصه صوتٌ قديم كان قد اعتاد عليه من التلفاز، لكنه الآن يهدر في المدرجات. إنه هتاف الجماهير.

في تجاعيد جبهته، التي تتأرجح في الفراغ، حُفِرت بقوة، الخطايا السبع.

قبل نهاية الوقت الأصلي للمباراة، تصدى الحارس الروسي إيغور أكينفييف بنجاح لتسديدة أسباس، الذي حاول مغالطته، لكن حارس العرين الروسي كان يقظاً (الدقيقة 85).

أنقذ أكينفييف مرماه من هدف محقق بإبعاده كرة قوية لإنييستا من خارج المنطقة (85).

في الوقت الاضافي، ومن المرات النادرة التي وجد فيها أسينسيو نفسه على خط منطقة الجزاء وبدون رقابة، سدد كرته باتجاه المرمى

الروسي (الدقيقة 100)، لكن هذه التسديدة كان ينقصها القوة والدقة وجاءت بعيدة عن متناول الحارس الروسي.

وتوغل رودريغو مورينيو، بديل أسينسيو، داخل المنطقة وسدد كرة قوية ردها أكينفيف وتهيأت أمام كارفاخال الذي حاول متابعتها داخل المرمى، بيد أن المدافع كوبتيف ارتطمت بقدمه وشتتها الدفاع (109) في آخر فرص المباراة.

الضربات التي تَتَهاوَى سَريعاً، فارغة. منتخب روسيا له سليقة وتركيبة مختلفة، وهو يتشبث بعناده، والمهارة الفردية وحدها هي التي تدك حصونه.

بنصف اهتمام، لعب «لا روخا»، وبكل المثابرة فاز الروس. قام لاعبو المنتخب الإسباني بـ1029 تمريرة مقابل 202 للروس (خمسة أضعاف لصالح الإسبان). في المقابل، ركض أصحاب الأرض أكثر من ضيوفهم (146 كلم مقابل 137).

جاء الحسم بركلات الترجيح التي ابتسمت لأصحاب الأرض، فسجلوا أربع ركلات عبر فيودور سمولوف وسيرغي إيغناشيفيتش وألكسندر غولوفين ودينيس تشيريشيف، في حين سجلت إسبانيا ثلاثاً عبر أندريس إنييستا وجيرار بيكيه وسيرخيو راموس، وأهدر كوكي وياغو أسباس.

كانت أشبه بالمهمة المستحيلة قبل المباراة، لكن المنتخب الروسي أظهر قوة وصلابة حتى النهاية وأحسن التعامل مع ركلات الترجيح ونجح في تحقيق الفوز والتأهل لربع النهائي.

هي المرة الأولى التي تبلغ فيها روسيا الدور ربع النهائي للمونديال منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، علماً بأنها كانت تخوض ثمن النهائي للمرة

الأولى أيضاً منذ مشاركتها الأولى في مونديال الولايات المتحدة عام 1994.

كرَّس المنتخب الروسي عقدة البلد المضيف لدى نظيره الإسباني.

فقد خسرت صفر-1 في مباراة الإعادة ضد إيطاليا بعد التعادل 1-1 في ربع نهائي 1934.

وخسرت 1-6 من البرازيل في الجولة النهائية لنسخة 1950.

كما خسرت بركلات الترجيح أمام كوريا الجنوبية بعد تعادل سلبي في الوقت الأصلي في ربع نهائي بطولة 2002، علماً أن الحال مماثل في كأس أوروبا حيث لم ينجح «لا روخا» في الفوز على البلد المضيف في 5 محاولات (1980، 1984، 1988، 1996، 2004).

إسبانيا، مزاجنا الشبيه بالقهوة وعدد أكياس السكر. مثل مقطع أليم يدور في أغنية. وكأس العالم شيء أردنا اقتناءه مهما كلف الأمر.

غير أن الإسبان لعبوا بدون الرأس المدبر. والخسارة فوهة من الجمر تأخذنا بكل رقة، تبتلعنا، ولا نتوء للتشبث به والخلاص منها.

فشلٌ بالأحرف الكبيرة.

من الآن فصاعدًا، علينا أن نتعلم كيف نكتبُ عن حزننا القديم بطريقةٍ جديدة!

وادي الظلال المهيب

على ملعب نيغني نوفغورود، عزف لوكا مودريتش مزاميرَ الهباء، وكان إيفان راكيتيتش راعي الغيوم، الذي ينفخ في الناي فتتبعه الكرة.

في وادي الظلال المهيب، ووسط العشب اليابس الذى يشبه الحرف اليابس في سهول الدفاتر، خسر منتخب الدنمارك في آخر ركلة جزاء ترجيحية.

كان الحارس ياسبر شمايكل، كأنه لوركا؛ إذ يعيش ندم الرصاص. انتهت المغامرة سدى. لم يخرج منها إلا بخدوش بسيطة في الكبرياء.

الهزيمة بركلات الجزاء الترجيحية ندبةٌ لا تنفع معها عمليات التجميل.

في الدقيقة الأولى من عمر المباراة، جاءت إحدى نوبات السُعار.

سجل ماتياس يورغنسن هدفًا للدنمارك. رمية جانبية للدنمارك على الجهة اليمنى لعبت طويلة لداخل المنطقة، فوصلت إلى توماس ديلاني الذي سيطر عليها دون أن ينجح في تسديدها، إلا أن يورغنسن كان موجودًا ليتابعها في شباك دانييل سوباشيتش، الذي حجبت الرؤية عنه بسبب كثرة اللاعبين في المنطقة.

يا لها من بداية للمباراة! أسرع أهداف النهائيات حتى الآن. هدف يورغنسن كان بعد 57 ثانية، هي المرة الثالثة عشرة التي يُسجل فيها أهداف في الدقيقة الأولى في كأس العالم. أسرعها مازال باسم التركي هاكان شوكور بعد 11 ثانية فقط.

صدمة مبكرة. كان الدنماركيون يركضون مزهوين بخطوط الكروشيه المنسقة في زيهم الرياضي..

ثم كان هناك ماريو مانجوكيتش!

أسرع تعادل في كأس العالم: بعد 3 دقائق و37 ثانية!

أسرع تعادل (سابق) كان لنيجيريا بعد 3 دقائق و47 ثانية ضد الأرجنتين يوم 25 يونيو 2014 في دور المجموعات.

جاء الرد في الدقيقة الرابعة بطريقة مماثلة تماماً، بعد توغل راكيتيتش في المنطقة، ثم أخطأ في تسديدته فحاول هنريك دالشغارد تشتيت الكرة، لكنه سددها في زميله، فسقطت أمام مانجوكيتش الذي عاقب دفاع الدنمارك وتابعها في شباك شمايكل.

هذه هي المباراة الرابعة في تاريخ النهائيات التي تشهد تسجيل هدفين في الدقائق الأربع الأولى، الثلاث السابقة كانت: تقدم النمسا على تشيكوسلوفاكيا (2- صفر) في نهائيات 1954 والاتحاد السوفيتي على المجر (2- صفر) عام 1986 وتعادل نيجيريا والأرجنتين (1-1) عام 2014.

هدف مانجوكيتش كان الحل الوحيد لإعادة كرواتيا في أجواء المباراة بعد صدمة الهدف الدنماركي. سرعان ما حاول مودريتش وزملاؤه فرض السيطرة كما يخطط داليتش.

بداية جيدة ثم تراجع نحو الخلف. سيناريو دنماركي معتاد في هذه البطولة. يوناس كنودسن يلعب دورًا محورياً في خطط النرويجي أوغه هاريده للمباراة من خلال رميات التماس الطويلة التي يلعبها بشكل مباشر نحو المرمى. بدا الفريق الدنماركي ثقيل الحركة بوجود القائد

سايمون كيير. يمشي كعجوز تتكئ على الوقت، ولا مانع عندها في إبطاء سير الزمن.

بداية المباراة كانت خادعة للجميع بعد الدقائق الأولى الحماسية والهدفين المبكرين، هبط الإيقاع تدريجياً، خصوصاً من الدنماركيين. منتخب كرواتيا حاول الخروج من الشوط الأول متقدماً بالاعتماد على التسديد البعيد، لكن الحارس شمايكل كان دائماً في الموعد.

جرَّب الكرواتي راكيتيتش لاعب خط وسط «برشلونة» اختبار شمايكل بقذيفة أبعدها الأخير بصعوبة (الدقيقة 29).

قبل بدء الشوط الثاني، دخل لاسي شوني الملعب للمشاركة مكان أندرياس كريستينسن. كان دخول شوني بدلًا من كريستينسن في عمق خط الوسط يعني أن الدنمارك ستكون أكثر مبادرة هجومية في الشوط الثاني. حيوية شوني البديل حدّت من تحركات مودريتش بشكل واضح. وتحرّر يوسف بولسن في الشوط الثاني هجومياً يجعل الكروات قلقين دفاعياً. تكتيك ذكي من مدرب الدنمارك.

يتدفق الوقت مثل دم مظلم في عروق الملعب، والعشبُ ساطعٌ عند أقدام اللاعبين. مر الزمن الأصلي للمباراة. إغلاق محكم ورقابة صارمة من الطرفين.

في المباريات التي تهذي، تدق الساعة بوقاحة كأنها تطلق شتائم بذيئة.

في الوقت الإضافي، كانت السماء جدارًا نائماً تسكنه العقارب.

في الدقيقة 114، يتعرض أنتي ريبيتش للعرقلة داخل منطقة الجزاء عن طريق ماتياس يورغنسن. تم منح ركلة جزاء إلى كرواتيا، لكن مودريتش أهدرها. تحت أنظار والده بيتر شمايكل، حافظ ياسبر

على حظوظ الدنمارك والتقط تسديدة مودريتش من علامة الجزاء. حقًا «الولد سرّ أبيه»!

سرعان ما يلتمع الخوف في الأعين: محنةٌ آتية، لا ريب.

ركلات الجزاء الترجيحية أنهت هذا الصراع المتقارب.

كريستيان أريكسن يهدر ركلة الجزاء الأولى للدنمارك، التي يصدها الحارس. نسخة طبق الأصل، يهدر ميلان باديلي ركلة الجزاء الأولى لكرواتيا، التي يصدها الحارس.

عودة إلى اللا شيء!

سايمون كيير ينجح في تسجيل ركلة الجزاء الثانية للدنمارك، وكذلك يفعل أندريي كراماريتش لكرواتيا. يسجل مايكل كرون-دلي للدنمارك، ويصلح مودريتش من غلطته ويسجل. صب مودريتش مشاعره في يأسٍ صريح ثم ختم أغنياته بجملة تمسح هذا اليأس كله. تخلص من حزن إهدار ركلة الجزاء في الوقت الإضافي، ليعود في النهاية طائرًا حُرًّا لا يمكن الاحتفاظ به في أي قفص.

ورأى المدرب الكرواتي زلاتكو داليتش أن ما قام به مودريتش «يُظهِر جودته العالمية والفرق بين لاعب عادي ولوكا؛ لأنه لم يكن من السهل عليه القيام بذلك. لم تكن محاولته الثانية أفضل بكثير، لكنه كان أكثر حظًا وهذا ماذا يحدث عندما نكون شجعانًا، سيكون هو اللاعب الذي سيسدد ركلة الجزاء المقبلة في حال حصولنا عليها».

يأتي لاسي شوني ليهدر ركلة الجزاء التي يصدها الكرواتي سوباشيتش حارس «موناكو» الفرنسي، لكن جوسيب بيفاريتش يهدر ركلة الجزاء التي يصدها الحارس الدنماركي!

قبل أن يستبد بنا اليأس، يهدر نيكولاي يورغنسن ركلة جزاء للدنمارك يصدها الحارس الكرواتي، لينجح إيفان راكيتيتش في تسجيل ركلة الجزاء الأخيرة والحاسمة لكرواتيا.

يجري راكيتيتش كما لو أن العالم سقط في جيبه العلويّ، وكانت الرمية صائبة!

الهدف الحاسم يمنح الصّوْت لكلّ أولئك الذين يتكلّمون، ويُغنّون، ويبكون ويبتسمون.

هذا ما يحصل في الركلات الترجيحية، وهذه هي قسوة كرة القدم.

أفلتت كرواتيا من التجربة الدنماركية. والآن عليها أن تواجه العناد الروسي في عُقر داره.

أسماك ريو غراندي النزقة

النهايات المتوقعة مثل أُمٍّ راضية، تمنح للبطولات بركة السعادة وعناوين الأمل.

في مباراةٍ حافلة بالإنذارات (4 للمكسيك و2 للبرازيل)، فازت البرازيل على المكسيك وجبلها الشاهق غييرمو أوتشوا.

وأوتشوا شبحٌ يخيف الموت، ويحرس السماء الأبدية المتحرّرة من الرغبة والزمن.

تعامل المدرب البرازيلي تيتي بشكل جيد مع المباراة. امتصاص فورة المكسيك وادخار الجهد البدني ثم التحول للهجوم اعتمادًا على محاولات ثنائية وأحياناً ثلاثية.

بكل الثقة اللازمة دخل منتخب البرازيل هذه المباراة، حاملًا في جيبه حقيقة مفادها أن منتخب السامبا لم يتلق أي هزيمة منذ 12 يونيو 2016 (صفر-1 أمام بيرو في مرحلة مجموعات كوبا أميركا).

مفاجأة كبرى في تشكيلة المكسيك تمثلت في مشاركة المخضرم رافائيل ماركيز أساسياً للمرة الأولى في روسيا 2018. يبدو أن المدرب خوان كارلوس أوسوريو رأى في خبرة القائد ذي الـ39 عاماً إحدى الوسائل لضبط إيقاع المباراة ومنع البرازيل من فرض أسلوبها في اللعب.

بلا مقدمات بدأ الطرفان هذه المباراة. حرارة الطقس لم تمنع الطرفين من الاندفاع المبكر طمعاً في هدف يخلط الأوراق.

كان هيرنانديز ورفاقه أكثر حماسة مقابل حذر برازيلي. فيلا ولوزانو يقومان بدور حيوي. جمهور المكسيك يردد «أوليه» مع تمريرات لاعبيه.

بدا أن فاغنر سيعاني كثيرًا في المباراة، مع تركيز محاولات المكسيك من جهته.

كان منتخب «إل تري كولور» الطرف الأفضل في النصف الأول من الشوط. أكثر مبادرة وسرعة، لكن المخاطرة بالضغط كانت مكلفة بدنياً، خصوصاً في هذا الطقس الحار. ما أقلق المدرب أوسوريو هو بعض الارتباك في خط دفاعه. الخطأ ممنوع أمام البرازيل!

حارس المكسيك، أوتشوا، تصدى بنجاح لتسديدة نيمار من مسافة قريبة (الدقيقة 25). في فرصة برازيلية جديدة، تلاعب غابرييل جيسوس بدفاع المكسيك وسدّد، لكن مهارة أوتشوا حرمته من التسجيل.

استمرت الاستفاقة البرازيلية. أوتشوا يعيد الكرة أمام جيسوس، الذي سددّ باتجاه المرمى، لكن هيوغو أيالا أبعدها.

شوط جيد، لكن القادم أصعب.

قبل بدء الشوط الثاني، دخل ميغيل لايون -ذي الأصول اللبنانية- الملعب للمشاركة مكان ماركيز، الذي قدّم أداءً جيدًا في الشوط الأول. مع دخول لايون شغل مركز الظهير الأيمن فيما تحوَّل إيدسون ألفاريز إلى وسط الملعب.

في الدقيقة 51 اهتزت الشباك.

نيمار يستعرض ويمرّر بالعقب لويليان، الذي اخترق ببراعة قبل إعادة الهدية بتمريرة سحرية لنيمار. نجم «باريس سان جيرمان» في المكان والتوقيت المناسبين لهز شباك أوتشوا.

هدفٌ يمنح التقدم للبرازيل. بل إنه بهدف نيمار تخطى منتخب البرازيل (227 هدفاً) رقم ألمانيا كأكثر المنتخبات تهديفاً في كأس العالم.

الهدف الثاني في رصيد نيمار في روسيا 2018، وهو هدفه رقم 57 في 89 مباراة لعبها مع منتخب البرازيل.

كان ويليان تحت سهام النقد بسبب مردوده مع المنتخب مقارنة بناديه «تشيلسي» الإنجليزي، لكن ها هو يرد بأفضل طريقة. فاصل مهاري وتمريرة حاسمة. رشيقٌ في تحركاته، كما يُبدِلُ الهَواءُ مَلابِسَه.

هدف نيمار عقّد المهمة على المكسيك. كضربة على أطراف أصابع القدم تكسر الظفر، فينغرس داخل اللحم.

أوتشوا أبقى فريقه في المباراة بتصدٍ رائع لتسديدتي باولينيو وويليان. أوسوريو أنهى تبديلاته هادفاً لتنشيط الفريق. ردّ الفعل تأخر، لكن الفرصة ظلت قائمة.

تتوالى الهجمات البرازيلية. تمرُّ كأسماكٍ نزقة في نهر ريو غراندي. وأوتشوا يستنجد بالقديسين الشفعاء، ليُصيِّر التسديدات حطام نزوات غارقة.

غير أن الماء يتلعثمُ بدواماتٍ صغيرة.

كوتينيو يسدّد بقوة والرائع أوتشوا يتصدى ببراعة.

في أول ظهور لفاغنر، يلعب عرضية زاحفة لباولينيو، ونجم «برشلونة» يسدّد بقوة، لكن أوتشوا يصد.

المدافع المكسيكي البديل جوناثان دوس سانتوس يجري هنا وهناك، في حين يرتسم على وجهه تعبير رجلٍ نجا للتو من حادث سير مفزع. أما زميله كارلوس سالسيدو، فقد بدا كما لو أنه يصرخ: تعبت من مطاردة القطط عبر الساحات!

ويليان يراوغ ويسدد بقوة، لكن أوتشوا في المكان المناسب من جديد.

حاول المنتخب المكسيكي خفض إيقاع المباراة عن طريق الاحتفاظ بالكرة وقد نجح بشكل واضح، لكن دفاع البرازيل في أفضل حالاته. لم يحصل «إل تري كولور» على أي فرصة خطيرة.

كان روبرتو فيرمينو السكينَ التي تسللت من المطبخ.

دخل مهاجم «ليفربول» في الدقيقة الـ86 ليحل محل فيليبي كوتينيو. بعدها بدقيقتين، قطع الشك باليقين.

نيمار يصنع الهدف هذه المرة، يخترق بسرعته منطقة الجزاء يسدد نحو المرمى، تلامس الحارس وتهادى أمام المرمى ليكون فيرمينو في الموعد لهز الشباك بكل سهولة (الدقيقة 88).

هذه المرة سقطت يد أوتشوا إلى جواره، مثل عصفور ودَّع الحياة.

عليك أحياناً أن تتقبل هشاشتك بشكل تام، وأن تنهزم بيسر، دون مقاومة، ودون ضجيج.

بلغ المنتخب البرازيلي الدور ربع النهائي، لكن البطاقة الصفراء التي تلقاها كاسيميرو تعني غيابه عن ربع النهائي. غياب مؤثر في منتخب يلاحق أقداره الخفيّة.

صرخة الضوء!

الأهداف القاتلة قبلةٌ لم يعد منها أحدٌ منا سالمًا إلى أهله.

والهجمات الفردية هي ذاك الضياع اللذيذ.. الضياع الجميل.

وفي ليلة المواجهة بين بلجيكا واليابان على «روستوف أرينا»، تعلّمنا من «الطريقة الشاذلية» أن الهدف الأخير في توقيتٍ قاتل، مثل طلع النخيل وعطر الزهرة وانعطافة الهواء الرشيق.

هدفٌ كوهج الأجنحة.. كنعيمٍ يوشك أن يصعد إلى المنتهى.

من مقاعد الاحتياط، أتى هذا الحضور المشتعل. استبدت به رغبةً في تقبيل عظام الحقيقة، ووضع شفتين من طين على شفتين من أثير.

من صرخة الضوء، نما للبرق وجودٌ، منح بلجيكا بطاقة التأهل لدور الثمانية في مونديال روسيا 2018.

في المدرجات، نشرت الجماهير اليابانية راية عملاقة للاعب الياباني المشهور في الرسوم المتحركة «الكابتن تسوباسا» المعروف في العالم العربي باسم «الكابتن ماجد».

قدّم منتخب اليابان بداية طيبة أكدت أنه لن يكون خصماً سهلًا. اللعب بخطين دفاعيين متقدمين والضغط على لاعبي المنتخب البلجيكي. مناوشات هجومية من وقت لآخر.

الخطة اليابانية واضحة: قطع الإمداد عن لوكاكو. مراقبة محكمة لهازار وميرتينس جعلت تحركهما محدودًا.

لم يلعب المنتخب البلجيكي كما هو معتاد أمام منافس يبدو منضبطًا جدًا. بدا المنتخب البلجيكي بطيء الإيقاع وكأنه لا يريد

استنزاف قواه مبكرًا. لم يظهر كيفن دي بروين كثيرًا في الشوط الأول، لكنه في دقيقة واحدة منح لوكاكو وكومباني فرصتين مناسبتين للتسجيل.

أنهى يوشيدا هجمة يابانية منظمة بضربة رأسية جاءت سهلة على العملاق كورتوا.

أصيب المدرب مارتينيز بالقلق مبكرًا في المنطقة الفنية!

أنذر الحكم جاكو شيباساكي للخشونة (الدقيقة 40).

لم يتمكن المنتخب البلجيكي من فرض أسلوبه أمام منافس عنيد. سيناريو الشوط الأول أمام بنما يتكرر. رأينا لوكاكو مثل سمكة بئيسة ملفوفة في أوراق جريدة أجنبية، فلا هي حية، ولا هي تفهم تلك اللغة الغامضة.

في المقابل، هو شوط مثير للإعجاب من منتخب اليابان. انضباط وتنظيم دفاعي مع أخطاء قليلة تجنباً للكرات الثابتة. وهجوم مرتد من حين لآخر لم يخل من الخطورة. معادلة يابانية ناجحة في امتصاص القوة البلجيكية مثلما يتشرّب الغد البارحة، واليقظة الحلم.

سقطت الثمرة على رؤوس البلجيكيين في الدقيقة 48!

سجل جينكي هاراغوتشي هدف السبق لليابان، بعد هجوم مرتد مثالي أنهاه صاحب الرقم 8 بتسديدة محكمة عن يمين كورتوا.

انتفضت بلجيكا. في الدقيقة التالية، حرم القائم الأيمن لمرمى كاواشيما اللاعب هازار من فرصة التعادل.

غير أن الصدمة أصبحت مضاعفة!

بعد مساهمته في الهدف الأول، صوّب تاكاشي إينوي من خارج منطقة الجزاء وهذه المرة الكرة على يسار كورتوا.

بصخب الرحلات المدرسية، احتفل اليابانيون مطولًا وهم يركضون مع الغيوم.

فكَّر مدرب بلجيكا في حل سريع حتى يثورَ الهواءُ على ذاتِهِ. في الدقيقة 65، ترك مروان فيلايني مقاعد الاحتياط ليشارك مكان دريس ميرتينس، في حين حل ناصر الشاذلي مكان يانيك كاراسكو.

نهضت بلجيكا من الرماد وبدأت مهمتها المتسحيلة.. إعادة كوكب اليابان إلى الأرض.

وبينما بدا حلم ربع النهائي قريباً بعد 10 دقائق جنونية في الشوط الثاني، وسط مطالبة نيشينو لاعبيه بالهدوء والتركيز، فك يان فرتونغين عقدة المرمى الياباني. سوء تقدير من الحارس كاواشيما يعيد بلجيكا إلى المباراة. تصويبة رأسية من فرتونغين تسقط في الزاوية البعيدة للمرمى (الدقيقة 69).

على ملتقى سيقان وأقدام متعاكسة، نبتت بذرة الأمل لدى بلجيكا.

لم ينتظر مروان عبداللطيف فيلايني طويلًا ليضع بصمته بعد دخوله بديلًا. بتصويبة رأسية مستفيدًا من عرضية هازار، أحرز اللاعب ذو الأصول المغربية هدف التعادل (الدقيقة 74).

تبديلات المدرب مارتينيز صنعت الفارق حقاً وأعادت «الشياطين الحمر» في المباراة.

جاء الدور على منتخب اليابان ليجري تبديلين في دقيقة واحدة (81)؛ إذ حل هوتارو ياماجوتشي مكان جاكو شيباساكي في حين شارك الخطير المخضرم كيسوكي هوندا محل جينكي هاراغوتشي.

الحارس الياباني كاواشيما حرم الشاذلي ولوكاكو من فرصة حسم المباراة. تصدٍّ رائع لتصويبتين رأسيتين.

جاء دور كورتوا للتألق. تصدّ رائع للركلة الحرة التي صوبّها هوندا.

غير أن بلجيكا كانت لها الكلمة الأخيرة.

هدف قاتل. هجوم مرتد بعد ركنية يابانية. ناصر الشاذلي يواجه المرمى ويسجل بأريحية بعد أن ترك لوكاكو الكرة له بذكاء (4+90).

بصورته المسروقة من ألبوم المراهقة، نجح لاعب آخر مغربي الأصل في قلب الموازين.

لا بدَّ أن المدرب قال له قبل أن يطلب منه المشاركة في المباراة: أنت البحر، والسفينة أنت، والرِّيح عقدة بإصبعك.

هكذا أصبحت بلجيكا أول منتخب يقلب تخلفه بفارق هدفين في الأدوار الإقصائية منذ 1970 حين حققت ذلك ألمانيا الغربية امام انجلترا في ربع النهائي (3-2 بعد التمديد بأهداف فرانز بكنباور وأوفه زيلر وغيرد مولر).

طعم الفوز الصعب مختلف بكل تأكيد. عبور إلى نصف النهائي بعد سيناريو مثير. يحسب لمارتينيز هدوؤه، حيث كانت تبديلاته صائبة ونجح في الخروج فائزًا.

في المدرجات مقاعد غادرها جالسوها، بعدما نفضوا عنها غبار الحماسة والسماحة.

الدرس المستفاد لليابان وغيرها: لا تخدش يد القطة، ثم تموء بالمجاز!

منطق مكعبات الثلج!

في مباراة الاندفاع البدني الكبير، فاز من اقتنص فرصة سانحة.

إنه منطق الأشياء، ومكعبات الثلج لن تستدير!

لعب منتخب السويد كرة جماعية جميلة منذ بداية المباراة، وظهر في الصورة تلاحم اللاعبين خلال النشيد الوطني، وهو الذي يتجسد أيضاً على المستطيل الأخضر.

خطأ كبير من حارس سويسرا يان سومر سمح للسويد باسترجاع الكرة وانفراد ماركوس بيرغ، لكن الأخير ضيَّع وجهاً لوجه فرصة أكيدة للتسجيل.

تويفينين وبيرغ هما أخطر ثنائي في الهجوم، بما أن الثنائي يعرف بعضه البعض منذ الصغر ويتفاهمان جيدًا فوق المستطيل الأخضر.

على عكس ما كان متوقعاً من أن منتخب السويد سيلعب بطريقة دفاعية ويعتمد على الهجمات المعاكسة، رأيناه يهاجم منذ الوهلة الأولى ويضغط على سويسرا في أول ربع ساعة من المباراة.

تفوق لاعبو السويد في الالتحامات الفردية.

بالنسبة لسويسرا فإن الدفاع بقيادة دجورو ولانغ قدم مستوى مقبولًا، أما شاكيري فكان الأكثر حضورًا في الهجوم، لكن من دون أي خطورة تذكر. ظِلُ شاكيري يتجنب ألعاب الكرة المعقدة، ويعمل تقنياً وبإصرار حاسم بأكثر الأدوات اختزالًا واختصارًا: الخيال!

لم يتمكن المنتخب السويسري من السيطرة على المباراة، لاسيما أن الهجمات المعاكسة للمنتخب السويدي خطيرة جدًا.

لقطة خطيرة ضاعت على منتخب سويسرا، الذي واصل محاولاته للوصول إلى مرمى السويد. سدد فالون بيهرامي الركلة الحرة نحو المرمى (الدقيقة 35). بعدها، تلقى بليريم دزيمايلي كرة على طبق من ذهب من زميله زوبير، لكن التسديدة علت المرمى بقليل. أخطر فرصة لسويسرا لحد الآن (الدقيقة 39).

الفرص التي تحدث مرة واحدة ثم تُحرم منها.. احتضار.

عرضية رائعة من لوستيغ ناحية ألبين إيكدال، لكن الأخير ضيع الفرصة وجهاً لوجه مع الحارس سومر (الدقيقة 41). يا لها من فرصة للسويد!

سويسرا دخلت الشوط الثاني بشكل مختلف وبسطت سيطرتها على مجريات اللعب، واكتفى منتخب السويد بالدفاع عن منطقته، ووجد صعوبة كبيرة في الخروج بالكرة وبناء الهجمات.

مرة أخرى لقطة ضائعة لمنتخب السويد وتسديدة أولا تويفونين ذهبت عالياً فوق المرمى (الدقيقة 49).

ركنية شاكيري الداخلية كانت خطيرة وأبعدها الحارس السويدي بقبضة يديه (الدقيقة 53).

في الدقيقة 66، سجل إيميل فورسبرغ للسويد. توغل رائع لفورسبرغ داخل منطقة العمليات، وبيمنى قوية سدد واصطدمت كرته بالمدافع أكانجي وسكنت الشباك.

لا تعرف كيف حدث. تفغر فمك بالدهشة. الطريقة التي سجل بها منتخب السويد تطرح الكثير من التساؤلات، خاصة أن دفاع سويسرا ترك لفورسبرغ المساحة للتسديد، وكان على المدافعين مراقبته عن قرب.

الأهداف هي شرارات المتعة الكهربائية.

كاد ألبين إيكدال يضيف الهدف الثاني للسويد بتسديدة قوية علت المرمى بقليل (الدقيقة 69).

مَرَّ الوقتُ قاتلًا، وطُيورُ الجوعِ تَنْهشُ لَحْم المشجعين. مضى النهار كيوم صيفي جاف. كمحاولاتك كتابة رسالة لتمسح وتعاود الكتابة.

أقحم المدرب بيتكوفيتش الثنائي سيفيروفيتش وإيمبولو، وضغط منتخب سويسرا كثيرًا لتعديل النتيجة. رأينا عرضية من رودريغيز ورأسية من سيفيروفيتش، لكن الكرة في أحضان الحارس أولسن. يا لها من لقطة خطيرة لمنتخب سويسرا (الدقيقة 3+ 90)

غير أننا وجدنا صلابة دفاعية سويدية كبيرة والكل يهدف للحفاظ على نظافة الشباك وتحقيق حلم بلوغ ربع النهائي.

علا هتاف الجماهير السويدية بصوت واحد: «اصمدوا إن كنتم تحبون السويد».

في آخر لحظات المباراة، تعرض مارتن أولسون (السويد) للعرقلة داخل منطقة الجزاء عن طريق مايكل لانغ (سويسرا)، الذي طرده الحكم.

مطرُ الخيبةِ دمعٌ يسيلُ على النافذة.

تأهلت السويد وخرجت سويسرا. وداعاً منتخب الأقفال!

طقوس مقدسة

بركبتين مجرّحتين وذهنٍ نبّهه الغموض، تألق هاري كين.

الهدافون رُسل الجنون، والعشب الأبكم ينطق في حضورهم. وكين، المفترِس كمتاهة، عيناه مفتوحتان كمعجزة.

غير أن الأقدار خبأتْ له مفاجآتها في اللحظة الأخيرة. وركلات الترجيح كانت ممحاة هائلة لكل الخطايا.

على ملعب سبارتاك موسكو، سعت كولومبيا لضرب أكثر من عصفور بحجر واحد. التأهل إلى ربع النهائي للمرة الثانية. والفوز الأول تاريخياً على إنجلترا. غير أن غياب خاميس رودريغيز ترك راداميل فالكاو وحيدًا دون إزعاج كبير للدفاع الإنجليزي.

نشاط هجومي للأسود الثلاثة في الدقائق الأولى. إغلاق كولومبي وهجوم مرتد. مقدمات الحوار بين المنتخبين.

أولى المحاولات الخطيرة برأسية من كين تسقط فوق المرمى.

حوار خاص بين سانشيز وكين في المباراة. زملاء في «توتنهام»، لكن في كأس العالم الحكاية مختلفة!

كين يراوح في المكان ليعود بالمتع الصغيرة،

شغل تربيير وستيرلينغ الجهة اليمنى بنشاط كبير، رفاهية لا يتمتع بها يونغ في الجهة المقابلة مع وجود غواردادو وكينتيرو.

كييران تريبيير(انجلترا) يسدد كرته في المرمى (الدقيقة 41). ركلة مباشرة من نجم «توتنهام» تمر بالكاد جوار القائم الأيمن.

أول تسديدة على مرمى إنجلترا في الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول!

خطة كولومبيا كانت واضحة: الحفاظ على نظافة الشباك. وللشوط الثاني حديث آخر. رغم ذلك لا يبدو المدرب المخضرم بيكرمان راضيًا!

الشوط الأول لم يكن على المستوى المنتظر ولم يكن سيئًا أيضًا. سيطرة واضحة ومبادرة دائمة للهجوم. كين ولينغارد لم يجدا حرية الحركة أو المساحة اللازمة. بدا أن الحل المنتظر لإنجلترا بإشغال مدافعي كولومبيا عبر حركة أكبر من ستيرلينغ وألي. أما كولومبيا، فقد يكون التغيير الأول في توزع اللاعبين خلال الشوط الثاني مع تقدم أكبر من أرياس وكينتيرو لمساندة فالكاو.

في الدقيقة 58، سجل كين من علامة الجزاء مانحًا التقدم لإنجلترا. الهدف السادس للنجم الإنجليزي الشاب يجعله منفردًا بصدارة هدافي مونديال روسيا. كاين هو ثاني لاعب إنجليزي يسجل 6 أهداف في نسخة واحدة من البطولة بعد غاري لينيكر الذي سجّل العدد ذاته في نهائيات 1986 بالمكسيك.

حانت لحظة الحقيقة. تأخر بهدف بعد ساعة من زمن المباراة. بيكرمان يدفع بكارلوس باكا أخيرًا لمساندة فالكاو. المفارقة أن الاثنين نالا إنذارًا في الدقيقتين 63 و64.

المباراة تتحول إلى معركة مع توتر واضح وخشونة متبادلة. ساوثغيت غاضب ويطلب الهدوء من لاعبيه. وفي مشهد لافت خاميس يطلب من زملائه التركيز في الملعب.

غواردادو يهدر فرصة التعادل! بعد هدية من ووكر وانطلاقة من باكا تصل الكرة إلى صاحب الرقم 11، لكنه يصوب الكرة عالياً فوق مرمى بيكفورد.

ساوثغايت يدفع بداير بدلًا من ألي. تبديل في مكانه تكتيكياً لتعزيز الحالة الدفاعية في وسط الملعب إضافة إلى المردود الخجول من صاحب الرقم 20. فاردي يشارك بدلًا من ستيرلينغ لعدم ترك مجال للراحة لمدافعي كولومبيا.

ثم حدث شيء لا يُصدَق!

يبري مينا يلهث خارج الزمن ويسجل هدف التعادل لكولومبيا (الدقيقة 3+90). بالتخصص مينا يعادل الأرقام بضربة رأس متابعاً ركلة ركنية. عودة في الوقت القاتل.

هدف مينا كان من أول ركنية لكولومبيا في المباراة. وهو ثالث هدف برأسه في روسيا 2018، ليكون بذلك أول لاعب يفعل ذلك منذ الألماني كلوزه (5) في 2002.

القمر يتفتّح شرهاً. ومينا هو اللاعب الذي لا يلين أبدًا. هو الذي يتجاوز دائماً الإشارة الحمراء. هو الذي ضدّ نظام الأشياء، لكنه في النهاية يسجل.. ويصعق!

حذاؤه الرياضي يهز الدرجات ويملأ وقعه الأروقة المقفرة العالية السقف. بابتسامة فرح تدفق من عينين مجهدتين، احتفل مينا بهدف الإنقاذ.

استفاد المنتخب الكولومبي من الصدمة الإيجابية وبادر بالهجوم في الشوط الإضافي الأول، لكن الحماسة لا تكفي دون تركيز!

عاش «الأسود الثلاثة» لحظات عصيبة في الشوط الإضافي الأول.

داني روز كان قريباً من حسم النتيجة. تصويبة تمرّ سنتيمترات قرب القائم الأيسر لمرمى الكولومبي أوسبينا (الدقيقة 112).

لم ينجح أي من المنتخبين في حسم النتيجة، ركلات الترجيح للمرة الثالثة في روسيا 2018.

استمرت الدراما. فقد أهدر جوردان هندرسون (انجلترا) ركلة الجزاء التي صدها الحارس أوسبينا، لكن ماتيوس أوريبي (كولومبيا) سدد ركلة الجزاء في العارضة. لحظات وضع أوريبي رمادَها في نهر ذاكرته.

وبعد نجاح كييران تريبيير(انجلترا) في تسجيل ركلة الجزاء، أهدر كارلوس باكا (كولومبيا) ركلة الجزاء التي صدها الحارس بيكفورد.

ركلة الترجيح الأخيرة كانت من نصيب إيريك داير(انجلترا)، الذي أودع الكرة الشباك.

كان الهدف الحاسم نارًا تُطْفئ غرقَ الجميع.

فاز الأسطولُ الإنجليزي المُجَنَّحُ، بعد معاناة.

بطقوس مقدّسة من البكاء، غادرت كولومبيا مونديال روسيا، وواصل «الأسود الثلاثة» مغامرتهم المثيرة.

سعادةٌ متعثرة

تحت إضاءةٍ خافتة، قشَّر الفرنسيون جدران أوروغواي الزرقاء. كان كل شيء بالنسبة لمنتخب «لا سيليستي» ككدمة في وجه الحياة، فيما أخذ الغبارُ يتلوّنُ فوقَ نوافذ البيوت في العاصمة مونتفيديو. الآن، أوروغواي فراشة عبرت الموت تاركة ألوانها في عهدة النار.

لا بأسَ أن تقفَ الحياة في غياب كافاني وإحكام الحصار على سواريز. هناك الليلة امرأةٌ معذّبةٌ ترفض البكاء!

في المقابل، كانت صيحات الديوك مسموعة في نيغني نوفغورود.

منتخب فرنسا أثبت ما عليه إثباته. منتخب يملك من القوة والواقعية بقدرِ ما يملك من أداء ممتع. فريق مثير للإعجاب دفاعياً وضارب هجومياً. أوروغواي وقعت في الفخ الفرنسي ودفعت ثمن غياب كافاني، فيما كان سواريز يجوبُ أزقَّةَ الملعب العمياء.

قبل المباراة، قالت الأرقام إن أوروغواي فازت في آخر أربع مباريات لها أمام المنتخبات الأوروبية في كأس العالم. آخر خسارة لها أمام منتخب أوروبي كانت 2-3 أمام ألمانيا في مباراة تحديد المركز الثالث في 2010.

البداية رسالة مبكرة من أوروغواي، هجوم مربك للدفاع الفرنسي. بداية على عكس التوقعات.

الصراع البدني واضح. صافرة حكم المباراة تكررت كثيرًا في ربع الساعة الأول. بداية جيدة لأوروغواي رغم الاستحواذ الفرنسي على

الكرة. بدا التواصل ممنوعاً بين ثلاثي الهجوم الفرنسي. في المقابل، الاعتماد على سرعة توريرا ونانديز في الهجوم المرتد بحثاً عن سواريز.

جيرو أقلق الفرنسيين منذ اللحظات الأولى. من فمه يفوح عبق الجحيم، لكنه نهض دون أن يبدو أنه يعاني إصابة جدية.

مبابي دون رقابة أمام المرمى في لقطة قد لا تتكرر كثيرًا، لكنه تسرَّع في الارتقاء لمتابعة تمريرة جيرو فضرب الكرة برأسه وسقطت فوق المرمى (الدقيقة 16). فرصة ذهبية!

في اتساع حدقتيه واحمرارهما الداكن كجمرة في منقل الأفق، ما يشير إلى أن مبابي كان في حياةٍ أخرى أحد خيول البرية.

بقي مبابي جزءًا أساسيًا من الهجوم الفرنسي طوال الشوط الأول. وفي الدقيقة 35، اخترق سريعاً عبر الجهة اليمنى وحوَّل الكرة داخل المنطقة، تجاوزت موسليرا دون أن تجد أي لاعب لمتابعتها.

مع هدوء الإيقاع قليلًا تعالت صيحات مشجعي المنتخب الفرنسي في الملعب. هيرنانديز حصل على بطاقة صفراء مستحقة بعد جذبه نانديز حين عجز عن اللحاق به، لاعب «بوكا جونيورز» اضطر إلى استبدال قميصه بعد تمزقه!

بعد خطأ ارتكبه بينتانكور ونال عنه إنذارًا من الحكم، عكس غريزمان الكرة المباشرة داخل منطقة الجزاء، انطلق لها مدافع «ريال مدريد» رافاييل فاران كالسهم وحوَّلها من أمام الدفاع نحو الشباك عن يمين موسليرا (الدقيقة 40).

الهدف الأول لفرنسا، وهو أيضاً الهدف الثالث لفاران مع المنتخب ومن ضربة رأس بالتخصص. التمريرة الحاسمة الثانية من غريزمان.

فاران هو أول فرنسي يسجل ضد أوروغواي منذ خوسيه توريه في عام 1985. (523 دقيقة بدون أهداف لفرنسا ضد أوروغواي)!

وفي حين تمكن فاران من وضع الكرة بشكل محكم على يمين موسليرا، ساهم غريزمان بأكثر من التنفيذ؛ إذ خدع الدفاع الأوروغوياني بعدما بدأ بالركض تجاه الكرة الثابتة، قبل أن يتوقف للحظات بينما كان المدافعون قد بدأوا بالتحرك، ما أكسب فاران لحظات ثمينة لتفادي الرقابة.

لم تسكت أوروغواي. تصدِّ خرافي من الحارس هوغو لوريس لضربة رأس لعبها مارتين كاسيريس نحو الزاوية اليمنى. نسخة طبق الأصل للهدف الفرنسي، لكن لوريس ارتمى نحوها برشاقة ورفض التعادل (الدقيقة 44).

كان كاسيريس يجري عكس الريح، لكن لوريس احتفظ بالريح كلها في فراغ قبضته.

مجددًا، يحاول منتخب أوروغواي، ويسدد دييغو غودين يسدد كرته باتجاه المرمى الفرنسي دون فائدة (الدقيقة 44).

ديشان يريد الحسم!

بداية هجومية في الشوط الثاني. ثلاث محاولات من غريزمان، مبابي وهرنانديز.

بعد دقائق صعبة على دفاع أوروغواي بدأ الفريق بالخروج مهاجماً. المحاولات ينقصها التركيز وسواريز تصله الكرة نادرًا. مهاجم «برشلونة» ينوء كاهله تحت حزمةٍ من المفاتيح الفرنسية الثقيلة.

غير أن الصدمة أصبحت مضاعفة على أوروغواي بعد تسديدة بعيدة المدى من غريزمان باغتت الحارس موسليرا ليخطئ التعامل معها وتأخذ يديه ثم تسقط خلفه في المرمى!

هدف ثانٍ لفرنسا (الدقيقة 61). لم يحتفل غريزمان بهدفه، بدافع «الاحترام» لأصدقائه من لاعبي أوروغواي، لاسيما زميليه في «أتلتيكو مدريد» الإسباني دييغو غودين وخوسيه ماريا خيمينيز.

فيما كان المدرب تاباريز يحاول العودة في اللقاء، جاء خطأ موسليرا كضربة معنوية كبيرة قضت على آمال أوروغواي. نظرة موسليرا بعد غلطة الهدف الثاني جعلته أشبه بتمساحٍ تاب عن الضحك.

الندم، لون الكوابيس المفضل.

الهدف الثاني أخرج كتيبة تاباريز من المباراة ذهنياً، ليطغى التوتر على الملعب!

لم تكن السماء تمطر بالونات ملونة، بل إنذارات من حكم اللقاء.

2- صفر.

هكذا كتبت شاشة إلكترونية تحتجز العالم.

كانت حافلة منتخب فرنسا تجتاز الإشارات الضوئية الحمراء لتدهس أحلام رفاق سواريز.

أصوات وصورٌ مُرتبكةً، ولعبٌ يائس دلَّ على أن المباراة انتهت بالضربة القاضية. كأن منتخب «لا سيليستي» طفلٌ يعاقبه المكان الذي تاه فيه إلى الأبد.

ظل سواريز الحاضر الغائب في المباراة بفضل دفاع فرنسي محكم حوله. كان الجمهور يهتف له بين فترةٍ وأخرى، غير أنه تعبَ مِن تفسيرِ الإشاراتِ وقراءةِ السماء.

بات على فرنسا أن تسقي الأغاني بماءِ الليلِ في دور الأربعة، إن أرادت بلوغ المباراة النهائية.

هذا ما يمكن أن نطلق عليه السعادة المتعثرة في حبوها نحو الحلم الكبير.

فرنسا ديشان تغني الليلة «أنا لا أطلب الكثير، فقط أريد كل شيء».

صاعقةٌ متخفيّة

لو أن الهزائم الثقيلة شجرة، لاحتطبناها وألقينا بها في النار، ليبدأ تاريخٌ آخر أكثرَ رأفة بِنا.

وبلجيكا ضللت راقصي السامبا هذه المرة، وأخرجت من روسيا آخر نكهةٍ لاتينية.

فوز البرازيل بالكأس أصبح آخر الأكاذيب التي تتسللُ إلى حياتِنا.

بلجيكا الآن عاصمة الشوكولاتة، وربما تصبح عاصمة المونديال.

كان البرازيليون يمشون على الوقتِ، والبلجيكيون ينسفون هذا الوقت تحتَ أقدامهم.

ها هم ينصرَفُونَ مِن البابِ الخلفيّ، يتحسّسونَ الخدوشَ والندوب.

كان يُمكن أن يموت نيمار صُدفةً في حادثِ سير، أو من الحُبِّ، كانَ يُمكن أن يموتَ مِن الشَّيخوخةِ في آخرِ الدَّرب، لكنه ذاب كما قطعة الثلج في فم أسد، هنا، في ملعب كازان أرينا.

الوفاة طبيعية، وتقرير الطب الشرعي قال ببساطة إن في رئتيه كلَّ أسبابِ التصحّر!

لاحقه توبي ألدير فيريلد كظله، وحبسه فنسان كومباني في آنية الانتظار.

ربما كان نيمار الحَجر الذي وضعته ڤرجينيا وولف في معطفها لتنتحر!

فيرتونغين غيمة تقطع الطريق على رقصة السامبا، والمفتاح في جيب الحارس كورتوا، وثمن السهو فادح.

جيلٌ برازيلي آخر أحيل على التَّقاعدِ القَسريّ.

في إحدى أفضل المباريات في مونديال روسيا 2018، شاهدنا فيلماً برازيلياً عنوانه التجاري «أغرقُ كلّ مونديال.. فمتى أتعلّم السباحة؟!»، مع أن بلجيكا اختارت له عنواناً أكثر ملاءمة: «وحدنا الدم الدافئ في المعاصم».

قبل المباراة، كانت الإحصائيات تقول كلمتها: خسرت البرازيل مبارياتها الأربع الأخيرة في مرحلة خروج المغلوب بكأس العالم أمام منتخبات أوروبية. فوزها الأخير على منتخب أوروبي كان 2- صفر على ألمانيا في نهائي نسخة 2002.

في المقابل، تأهلت بلجيكا إلى نصف نهائي كأس العالم مرة واحدة من قبل، عندما فازت على إسبانيا بركلات الترجيح في ربع نهائي نسخة 1986.

في مونديال روسيا 2018، كان الكل يلعب. بلجيكا وحدها تنصب لنا هذا السيرك الممتع.

مع انطلاق المباراة حرم القائم تياغو سيلفا من التسجيل للبرازيل. الكرة تصطدم بصدر المدافع البرازيلي بعد أن وصلته من ركنية لعبها نيمار وترتد من القائم الأيمن ويلتقطها كورتوا (الدقيقة 8).

رد ناصر الشاذلي سريعاً بتسديدة قوية من خارج المنطقة مرت بجوار القائم الأيمن لأليسون. وأهدر باولينيو فرصة ذهبية لافتتاح التسجيل عندما تهيأت أمامه كرة إثر ركلة ركنية نفذها ويليان، لكنه سددها برعونة شتتها الدفاع (10).

غير أن فرناندينيو (البرازيل) يسجل بالخطأ في مرماه. ركنية ناصر الشاذلي لمسها كومباني لتصطدم بمرفق يد فرناندينيو وتتحول بالخطأ في مرمى أليسون (الدقيقة 13).

الهدف العكسي الحادي عشر في مونديال روسيا. رقم قياسي في تاريخ نهائيات كأس العالم.

هذا هو الهدف الثاني في مرمى البرازيل خلال البطولة والثاني من ركلة ركنية. إحدى نقاط الضعف البارزة في فريق تيتي.

صعوبات كبيرة واجهها نيمار وزملاؤه.. تسديدة من نيمار (الدقيقة 30) ترتد من غابة المدافعين وتتحول بعيدًا عن إطار المرمى!

بدت المعركة مشتعلة داخل وخارج حدود الملعب. حوار ساخن بين المدربين والقاسم المشترك اللعب المفتوح. البرازيل تبحث عن التعويض وبلجيكا تعتمد أحد أسلحتها المفضلة بالهجوم المرتد.

يضاعف البارع كيفن دي بروين الغلة بتسجيله الهدف الثاني لبلجيكا.

ضرب لوكاكو دفاع البرازيل ومرّر إلى دي بروين، الذي سدّد تصويبة متقنة في الزاوية اليمنى لمرمى أليسون (الدقيقة 31).

البرازيل الآن متأخرة بهدفين.

هدف كيفن دي بروين هو الخامس عشر مع بلجيكا والثاني في كأس العالم، بعد هدفه ضد أميركا في نسخة البرازيل 2014. وبروين يشبه الطوْق الخفيف للمطر الناعم، لكنه صاعقةٌ متخفيّة.

ربما لم يصدق غابرييل جيسوس أن الكرة العرضية مرت من الدفاع البلجيكي ووصلت إليه، لذلك لم يُحسن توجيهها للمرمى، لتضيع فرصة مهمة على السيليساو (الدقيقة 36).

الشوط الأول باختصار: «أفضل هجوم تفوّق على أفضل دفاع». فريق مارتينيز يلعب بذكاء. لا استعراضات فردية أو احتفاظ بالكرة. سرعة في التمرير واستغلال للمساحات. هازار، دي بروين ولوكاكو في حالة من التوهج.

حظ عاثر في لقطة الهدف الأول وفوضى دفاعية في الثاني بعد ركلة ركنية للبرازيل!

قبل بدء الشوط الثاني، روبيرتو فيرمينو يدخل الملعب للمشاركة مكان ويليان، الذي بدا في الشوط الأول كطاولةٍ نائمة على كتف مخمور!

هذه المرة الأولى التي يدفع بها تيتي بفيرمينيو في مكان أحد أجنحته.

قالها الإيفواري دروغبا قبل المباراة بيوم: «إذا كان لوكاكو بخير ستتأهل بلجيكا إلى نصف النهائي». النجم الأسمر أرهق الدفاع البرازيلي تماماً.

كقصديرٍ يغلي، كان يتنزه بدراجةٍ نارية وركبتين داكنتينِ في أزقة ريو دي جانيرو، والأغاني من فمهِ تذوب وتنسالُ.

بلجيكا تهاجم. هجمة مرتدة تمت بسرعة، دي بروين يمرر نحو إدين هازار، الذي يتقدم خطوات ويسدد كرة سريعة مرت بجانب القائم البرازيلي بقليل (الدقيقة 62).

الحيوية التي ظهر بها المنتخب البلجيكي مثيرة للإعجاب. استعادة للكرة بسرعة، لكن التركيز على الدفاع جعل الارتداد الهجومي أقل فاعلية.

من جهته، أدى المنتخب البرازيلي ما عليه في الشوط الثاني على أمل التسجيل. دوغلاس كوستا دخل مبكرًا مكان غابرييل جيسوس

(الدقيقة 58). تحركات البرازيل ينقصها التركيز في مواجهة المرمى. نجاح بلجيكي في دفاع المنطقة والمراقبة الفردية بامتياز.

في الدقيقة 73، ترك (البرازيل) ريناتو أغوستو مقاعد الاحتياط ليشارك مكان باولينيو . من اللمسة الأولى ينجح البديل أغوستو في هز شباك كورتوا بعد ارتقاء مميز وضربة رأس محكمة (الدقيقة 76).

بادرة أمل للبرازيل.

المفارقة أن ريناتو أغوستو، هو أول رقم «8» يسجّل للبرازيل منذ كاكا ضد كرواتيا في 2006!

تمريرة من نيمار داخل المنطقة، استلمها روبيرتو فيرمينو واستدار على الدفاع ثم سدد بيسراه كرة قوية فوق المرمى البلجيكي (الدقيقة 78).

يتواصل الضغط، يجد ريناتو أغوستو المساحة على بوابة منطقة الجزاء، يتقدم ويسدد كرة أرضية لامست القائم الأيمن (الدقيقة 81).

يدخل توماس فيرمايلين الملعب مكان ناصر الشاذلي (الدقيقة 83)، ويوري تيلمانز يحل محل روميلو لوكاكو لتنشيط هجوم بلجيكا (الدقيقة 87).

كورتوا في تصدّ رائع يحرم نيمار من معادلة النتيجة في توقيت قاتل (90+4).

يجثو نيمار على الأرض كسوسةٍ في غصنٍ يهوي.

في مباريات بمثل هذا المستوى العالي، فإن بعض الحظ العاثر يكون مؤلمًا للغاية في النهاية. المنتخب البرازيلي قدم كل ما لديه في الشوط الثاني محاولًا التعويض لكن ذلك لم يكن كافياً.

تنتهي المباراة بتأهل بلجيكا إلى دور الأربعة، واقترابها من بلوغ حلم النهائي.

باتت البرازيل خامس منتخب سبق له التتويج باللقب، يودع البطولة بعد ألمانيا البطلة أربع مرات آخرها 2014، وإسبانيا بطلة 2010 والأرجنتين بطلة 1978 و1986 وأوروغواي بطلة 1930 و1950.

وحافظت بلجيكا على سجلها خالياً من الخسارة في 24 مباراة متتالية (19 فوزًا و5 تعادلات)، ونجحت في فك عقدة ربع النهائي التي سقطت فيها في مونديال 2014 وكأس أوروبا 2016 في فرنسا.

يمسك عشاق البرازيل الأزليون بمروحةٍ ورقية، يهوون بها على وجوهنا الساخنة. يا لحرارة الجحيم!

المنكرون للنتيجة النهائية، وضعوا حبلًا على أعناقهم وتخيّلوهُ ربطة عنق!

سيمارس العشاق من الآن فصاعدًا لعبة تحنيط الرغبات، لأربع سنوات تالية.

لعل تيتي يحاول الآن تبرير خسارة فريقه وإلقاء اللوم على نيمار ورفاقه، ولسان حاله يقول: الشّمعة التي أحرقت بيتنا، كانت تريدُ تدفئتنا!

أطلق تيتي سراح البيت الأول. بلجيكا الآن تكتب باقي هذه القصيدة.

عنبٌ في مهبِّ الثعالبِ

في مباراة تنهدَّاتِ الظلِّ، فاز منتخب إنجلترا على العناد السويدي، ورفع الإنجليز الأنخاب لليلِ والهوليغانز.

في يوليو، شهر الأرق النظيف، وليمون التأمُّلِ، وحسرةِ العشبِ على غياب الكبار من ألمانيا إلى البرازيل وبينهما الأرجنتين وإسبانيا والبرتغال، خرجت إنجلترا أخيرًا من ظل مونديال 1966، وشدت قوس الظهيرةِ في الشرفةِ الروسية، وبدا كما لو أن ظهورها ضمن الأربعة الكبار نزوة عاديَّة للفتاة اللندنية ذات النمشِ الخفيف.

ربما حمل المدرب غاري ساوثغيت سبُّورةً غيرُ مرئيَّةٍ في نهرِ المرايا، كي يُلقِّن لاعبيه أدوارهم، ليخرجوا في النهاية مثل هواءٍ مُعافى، تاركين في المرمى السويدي تعويذتين.

يلعب الإنجليزي حتى وإن حطَّتْ على شفتيه نحلةٌ. هكذا نجح في تجميع منتخب السويد وتفريقه كالدومينو، في لقاء بدا لوهلةٍ كأنه منافسةٌ على قداسةِ ماءِ الشتاءِ!

في «سامارا أرينا»، يُغمى في الطريقِ على الأغاني، وكآخرِ ذرَّتينِ من الهواءِ، ترك الإنجليز عاصفةُ القرنفلِ خلفَ ظهورهم، واقتربوا أكثر من دائرة الكأس.

الآن اللقب الذهبي عنبٌ في مهبِّ الثعالبِ.

في نظرة تاريخية على مواجهات المنتخبين، حقق «الأسود الثلاثة» انتصارين فقط في آخر 15 مباراة منذ عام 1979 (5 هزائم و8 تعادلات)، وفي المباريات التنافسية (8 مباريات) فاز الإنجليز مرة واحدة تعود إلى دور المجموعات في يورو 2012 (3-2).

مع بدء المباراة، بدا منتخب السويد أكثر هدوءًا في البداية. توتر لدى اللاعبين الإنجليز ينعكس كرات ضائعة كثيرة. ساوثغيت يترك مقعده مبكرًا. رأيناه يصنعُ من خشبٍ مهملٍ زورقًا يتهادى المحبُّونَ في جوفه، وفي المساء يكون سفينة يرتادها بحارةٌ صاخبون.

في الدقيقة 19، يأتي التهديد الأول. هاري كين يتسلم الكرة خارج منطقة الجزاء ويسددها زاحفة مرت بجانب القائم بقليل.

سجل كين 6 أهداف في النهائيات. أكثر من مجموع أهداف منتخب السويد في مونديال روسيا!

السويد تترك الاستحواذ على الكرة كالعادة للمنافس، بانتظار هجوم مرتد وضربة هجومية.

غير أن هاري ماغواير يقلب المعادلة في الدقيقة 31. كانت ركنية داخل منطقة الجزاء، وبينما يتراكضُ ظلُّ الثعالبِ، انقض عليها ماغواير وسددها رأسية قوية عن يمين الحارس السويدي.

سجّل ماغواير أول أهدافه في نهائيات كأس العالم لينهي فترة من 210 دقائق لم تهتز فيها شباك السويد. ماغواير أيضًا أول لاعب من «ليستر سيتي» يسجل في النهائيات. بل إن ماغواير هو أول لاعب إنجليزي يسجل هدفه الدولي الأول في ربع نهائي كأس العالم منذ أن سجل آلان مولري في مرمى ألمانيا في مونديال 1970.

في الدقيقة 45، يخرج رحيم ستيرلينغ من عمق الدفاع خلف كرة عالية وطويلة، يواجه الحارس السويدي، لكنه يفشل في المرور في المرة الأولى، عاد وحاز على الكرة، لكنه صمم على التسديد بدلًا من التمرير، لترتد من الدفاع وتخرج لركنية!

بعد 20 دقيقة سيطرت فيها العصبية على اللاعبين دانت الأفضلية للأسود الثلاثة بوضوح ولم ينتظروا كثيرًا لافتتاح التسجيل بطريقتهم المفضلة من كرة ثابتة. كين لم يظهر كثيرًا، في المقابل كان رحيم ستيرلينغ كثير الحركة وإن جانبه الحظ في اللمسة الأخيرة. جوردان هندرسون كان رائعاً وتمريراته كانت مزعجة لخط الدفاع السويدي أكثر من مرة.

في الشوط الثاني، ارتقى ماركوس بيرغ عالياً لكرة عرضية، لعبها رأسية متقنة، ولكن الحارس جوردان بيكفورد بصلابةِ الفولاذِ تألق في منعها.

توقعنا اندفاعاً هجومياً للسويد مع بداية الشوط. بعد فرصة بيرغ، عاد الإنجليز لممارسة محاولاتهم التي تقترب كثيرًا من مرمى المنافس.. الركنيات تعددت والمحاولات استمرت، حتى أثمرت هدفاً ثانياً.

في الدقيقة 59، دارت الكرة بشكل جيد على الجهة اليمنى، لتعود نحو لينغارد يرفعها نحو عمق منطقة الجزاء خلف الدفاع، ليكون ديلي آلي جاهزًا لتسديدها بالرأس نحو الشباك، الهدف الثاني لإنجلترا.

يحاول السويديون التعويض عن طريق فيكتور كلايسون (الدقيقة 62).

يا لها من فرصة لتقليص النتيجة. تمريرة داخل منطقة الجزاء هيأها بيرغ نجو كلايسون، الذي سددها كيفما يجب، لكن بيكفورد تمكن من ردها بحضور كبير!

بيكفورد -لاعب المباراة- على مستوى الحدث في مناسبتين خلال الشوط الثاني. تصدٍّ رائع لكرتي بيرغ وكلايسون يمنع السويد من

العودة في المباراة. رغم التأخر بهدفين فإن منتخب السويد لم يبق مستسلماً، لكن بيكفورد كان في أفضل أيامه.

وهذه فرصة جديدة للتقليص. كرة عرضية مثالية وصلت نحو بيرغ المرتاح داخل منطقة الجزاء هيأها لنفسه وسدد نحو المرمى، لكن الحارس بيكفرود كان على العهد. لامسها وأخرجها للركنية (الدقيقة 72).

فابيان ديلف يحل محل ديلي ألي، وإيريك داير يترك الاحتياط ليشارك مكان جوردان هندرسون، وماركوس راشفورد يشارك مكان رحيم ستيرلينغ. المدرب ساوثغيت يجري تعديلات على فريقه بهدف تنشيط خط الوسط من أجل الحفاظ على القوة في الخلف ومواصلة التقدم للهجوم وإبقاء المنافس بعيدًا عن الكرة ومناطقه.. كان في الطريق لينهي المهمة بنجاح.

لقد فعلها ساوثغيت ولاعبيه. إنجلترا في نصف النهائي لأول مرة منذ 1990. مباراة جديدة يثبت فيها «الأسود الثلاثة» مستواهم العالي وتنظيمهم الجيد. إنه فريق يستحق الإعجاب بكل تفاصيله.

الكثير من المشاعر المتضاربة في الملعب بعد صافرة النهاية. لاعبو السويد على الأرض. إنهم خارج المنافسة، لكنهم قدموا ما لم يكن متوقعاً في هذه البطولة. بعد تصفيات تاريخية واجهوا فيها فرنسا وهولندا وإيطاليا، أكملوا إبهارهم بالوصول إلى ربع النهائي وأخرجوا في طريقهم ألمانيا. الدموع تسيطر على الأجواء، لكن الرؤوس مرفوعة.

بالنسبة لمنتخب السويد، وردةُ اليأسِ أصغرُ من وجعِ الماءِ. خرجوا بشرف، لكنهم ندامى وحيدونَ حتى الأبد.

نهاية حصانٍ خشبي

كلّ الموتى الروس، طردتهم الشّمس، فعادوا إلى القبور بسلالٍ فارغة.

بعض الأحلام تكتفي بالترهّل، قبل أن يفقأها دبوس الواقع فيفرغها من هواء فارغ. وفي المونديال، لا مسافة بين الوردة والفراغ حولها.

بركلة ترجيحية أخيرة، دمّر الكروات قلعة الرّمل، وأصبح لاعبو روسيا يماماً من خزف، حرمته الهزيمة من نعمة الهديل.

اختبرهم الكروات كما يختبرُ الخبازون عجينة بيتزا تتشكّل بين أيديهم الماهرة. لكن الروس ظلوا أحجارًا تتدحرج بكل الضجيج.

على أرضهم، مارس الروس عنادهم، وتجاهلوا حقيقةً مفادها أنه على الحصان الخشبي، لا يمكن أن تسافر بعيدًا!

هناك من ينحت الهواء، ويتحسس زوايا اللّيل، وهناك من يرمقك بعد الخسارة بعينيّ غريق.

وقف ستانيسلاف تشيرتشيسوف مدرب منتخب روسيا مشدوهًا ومذهولًا. وتساءل زلاتكو داليتش مدرب المنتخب الكرواتي في زهو: ما نفع النّجوم إن لم تكن هنا الآن؟

المنتخب الروسي بدأ المباراة مهاجماً ويريد التسجيل منذ البداية، حيث حصل دزيوبا على كرة خطيرة فيما وجد منتخب كرواتيا صعوبة في إبعاد لقطة روسية ثانية.

ضغط كبير من الجماهير الروسية التي تبحث عن الهدف الأول مبكرًا، لكن لاعبي كرواتيا يضعون الكرة على الأرض ولا يلتفتون لضغط المدرجات. كما كان متوقعاً، المدرب داليتش يعتمد منذ البداية على السيطرة والاستحواذ واستغلال عرض الملعب من أجل الوصول إلى مرمى روسيا.

كرة من ركنية كاد ريبيتش ينهيها في شباك روسيا، لكن كرته ذهبت عالياً فوق المرمى (الدقيقة 7).

تدريجياً، استحوذ منتخب كرواتيا على الكرة بعد بداية صعبة في الدقائق الأولى، وكاد مانجوكيتش أن يضع الكرة في شباك أكينفييف، لكن الدفاع الروسي كان فطناً وأبعد الخطر.

رفع راكيتيتش الكرة قليلًا فوق المرمى ولم تكن خطيرة على مرة الحارس أكينفييف.

الخطر يأتي من الجهة اليمنى من الهجوم، سواءً بالنسبة لكرواتيا أو روسيا.

يتغير وجه المباراة في الدقيقة 31.

دينيس تشيريشيف يستغل تمركزه في مكان سانح للتسديد ووضع الكرة بطريقة جميلة في الزاوية التسعين. يا له من هدف في مرمى سوباشيتش!

دينيس تشيريشيف سجّل هدفه الرابع والعاشر لروسيا في المونديال.

هدف روسيا أشعل أجواء المباراة ودفع كرواتيا للضغط أكثر على الخطوط الروسية.

يأتي هدف التعادل لكرواتيا، عقب انطلاقة من مانجوكيتش على الجهة اليسرى ومنح عرضية ناحية أندريي كراماريتش، الذي وضعها برأسية في الشباك (الدقيقة 39).

كانت كرواتيا أفضل في أول 25 دقيقة من المباراة، وحصلت على بعض الفرص للتسجيل، لكن الهدف الجميل الذي سجله تشيريشيف أثر على معنويات لاعبي داليتش، إلا أن هدف التعادل أعاد الروح لمنتخب كرواتيا وأسكت كل جماهير روسيا في المدرجات.

برهن الفريقان في الشوط الأول أنهما قادران على التسجيل، حيث أكد مرة أخرى منتخب روسيا قدرته على التسجيل من بعيد مثلما حصل في مباراة الافتتاح، أما دفاع روسيا فدفع ثمن أول خطأ له ليشاهد الكرة في الشباك بفضل مانجوكيتش، الذي فعل كل شيء ليقدم كرة على طبق من ذهب لزميله قبل تسجيل الهدف.

في الشوط الثاني، حبس الجمهور أنفاسه إثر مقصية جميلة من كراماريتش، لكنها لم تكن بالقوة اللازمة لمخادعة الحارس أكينفييف (الدقيقة 52).

ثم حرم القائم إيفان بيريسيتش من التسجيل. فرصة كبيرة لمنتخب كرواتيا بعد أخذ ورد داخل منطقة العمليات، ليستلم بيريسيتش الكرة ويروضها جيدًا ويسدد كرة بيمناه اصطدمت بالقائم الأيسر الذي ناب عن الحارس أكينفييف.

فترة صعبة مر بها المنتخب الروسي بسبب الضغط الكبير من منتخب كرواتيا.

عمد مدرب المنتخب الروسي إلى إجراء تغييرات تكتيكية. بعدما دخل ألكسندر إيروخين مكان ألكسندر ساميدوف، سيلعب زوبنين

أكثر على الجهة اليمنى، أما إيروخين فسيلعب في منصبه الاعتيادي في الوسط. تحول منتخب روسيا بعد دخول فيدور سمولوف مكان دينيس تشيريشيف إلى خطة 4-4-2، ما منح المنتخب الروسي فرصاً أكثر في الهجوم.

استغل المهاجم الروسي دزيوبا كرة من ركنية وسدد برأسية، لكنها لم تكن بالقوة اللازمة لمخادعة حارس كرواتيا (الدقيقة 62).

وحاول ألكسندر إيروخين منح التقدم من جديد لروسيا برأسية خطيرة، لكنها لم تكن في الإطار لسوء حظ روسيا (الدقيقة 72).

التغيير الثالث لروسيا بدخول إيوري غازينسكي مكان أرتيم دزيوبا، والمنتخب الروسي يتحول لخطة 4-2-3-1.

مدرب كرواتيا يعزز وسط ميدانه بإقحام ماتيو كوفاسيتش (مكان أندريي كراماريتش)، حيث تعوَّد على إقحام لاعب «ريال مدريد» في آخر دقائق المباراة؛ ليكون بقوته البدنية دعماً قوياً للفريق في حال احتكام التشكيلتين إلى الوقت الإضافي.

بعدما خشي الجميع في منتخب كرواتيا على صحة الحارس سوباشيتش خاصة في حال وصول المباراة لركلات الترجيح، قام من جديد وتخلص من إصابته.

منتخب روسيا بحث في الشوط الثاني عن الذهاب للوقت الإضافي، فيما حاول منتخب كرواتيا تسجيل الهدف القاتل. بدت جماهير روسيا بعد نهاية الشوط الثاني سعيدة جدًا، وكأنهم حققوا الفوز، أما جماهير كرواتيا فلم تكن راضية عن التعادل.

فليبدأ الوقت الإضافي، إذن.

في الدقيقة 97، ترك الكرواتي فيدران تشورلوكا مقاعد الاحتياط ليشارك مكان سيمي فرساليكو.

في الدقيقة 101، سجل دوماجوي فيدا هدف كرواتيا الثاني.

من ركنية ورأسية من فيدا مرت على الدفاع وسكنت على يسار الحارس أكينفييف في الشباك.

كقُبلةٍ من طرف واحد، فض دوماجوي فيدا الاشتباك القائم. وفي قبو النبيذ، حيث تتعتَّقُ القناني على مهلها، علَّق النّسر المحنّط لروسيا وجناحاه مفتوحان.

الآن انقلبت الأدوار ومنتخب روسيا هو المطالب بالهجوم لتعديل النتيجة، فيما سيترك الكثير من الفراغات في الدفاع من دون شك، ما قد يستغله منتخب كرواتيا في الهجمات المعاكسة.

بات الأمل الأخير لروسيا في آلان دزاغويف، الذي حل مكان ألكسندر غولوفين (الدقيقة 102).

غير أن كرواتيا لم تدافع في الشوط الإضافي الثاني رغم تقدمها في النتيجة، فالمدرب داليتش أخذ يطالب لاعبيه بالضغط على روسيا في منطقتها، بمنطق أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم.

كانت الصدمة أن روسيا نجحت في التعادل قبل النهاية بخمس دقائق!

سجل ماريو فيرنانديز، إثر مخالفة مباشرة منفذة بطريقة رائعة من دزاغويف ليضع فيرنانديز الكرة برأسية جميلة على يمين الحارس سوباشيتش في الشباك (الدقيقة 115).

يرسل الكرواتي ديان لوفرين تسديدة قوية باليمنى، عبر ركلة حرة، لكن الحارس ينقض عليها وينقذ فريقه من هدفٍ قاتل (118).

في ركلات الترجيح، الكُراتُ التي تبقى خارج المرمى تشعر بالخوف.

أضاف فيدور سمولوف وماريو فيرنانديز إلى هشاشة الروس بتلة أو بتلتين.

وفي ركلته الأخيرة أشعل الكرواتي إيفان راكيتيتش طقْطَقاتِ الحَطَب.

فتح الروس قلوبهم بالبكاء الساخن، في حين تأهلت كرواتيا للدور نصف النهائي، ومواجهة إنجلترا، من أجل بلوغ المباراة النهائية في مونديال المفاجآت.

مقارعة الرَهبة

الأحلام ورقٌ مقوى أتلفه المطر. ورأسية واحدة تكفي لقهر الشياطين!

هذا الشجرُ البلجيكي الراكض، قصقصَ رايات الاستسلام، واعتصر حبات العنب، لكنه لم يُدركْ النبيذ.

هدف أومتيتي زاد الحياة وضوحاً.

مدافعٌ يتسرّبُ إلى عين الشمس ويجيد مقارعة الرَهبة، قبل أن يسجل هدف التأهل لنهائي المونديال.

ينحلُّ قوس قزح في ضبابية المشهد، سكبت الديوك الفرنسية فوق رؤوسها سنواتٍ من تعب، وانتهى كرنفال الفوز البلجيكي المتواصل في آخر 24 مباراة دولية.

أخفقت رسائل الهجمات البلجيكية في إذابة ألواح الأبواب الفرنسية المغلقة. في مواجهة يأسٍ مطعون، كانت بلجيكا شجاعةً بما يكفي لأن تحاول، لكن فرنسا أحكمت متاريسها جيدًا، ففازت.

التفوق الدفاعي الفرنسي صنع الفارق. الحلم البلجيكي انتهى بخسارة صعبة وكما كان متوقعاً، حسمت المباراة بتفاصيل صغيرة. فرنسا تدين للحارس لوريس بالكثير!

المنتخبان استعرضا إمكاناتهما بهدوء خلال الدقائق العشر الأولى. ثقة وهدوء نادرًا ما يبدأ بهما المنتخب البلجيكي مبارياته. بدت موجات هجوم منتخب بلجيكا مثل شفرات حلاقةٍ هائلة مغطاة بالدم. ظهر

لاعبو فرنسا بدورهم مثل حشودٍ من العراة مزقت ثيابهم الريح، فوقفوا عند ضفاف قيامتهم.

أولى الفرص الصريحة. تمريرة ذكية من دي بروين سمحت لإدين هازار بأن يكون قريباً من المرمى، لكنه سدد بسرعة لتمر بجانب القائم الأيسر (الدقيقة 16).

وهذه التسديدة الأولى للفرنسيين. بلايز ماتويدي يطلق كرة قوية، لكن كورتوا يسيطر عليها (الدقيقة 18).

عاد هازار للتهديد. هذه المرة أخذ يداعب الجبروت وهو يلمّعُ ساقيّه، قبل أن يرسل تسديدة قوية باتجاه المرمى. يضع فاران رأسه في طريقها ليحوّلها فوق العارضة بقليل (الدقيقة 19).

في التسديدات التي تعترضها رؤوس المدافعين، تعوجَّ ناصيةُ الطريق أكثر، وتنثني أشجارُ الصنوبر والسنديان أمام قوة التسديدة.

تتوالى التسديدات البلجيكية. هذه المرة أطلق المدافع المتقدم توبي ألديرفيريلد مرة صاروخية، تمكن هوغو لوريس منها باللحظة الأخيرة وأخرجها للركنية (الدقيقة 21). مجددًا، تشبث بالصفر حارسُ مرمى ينام بعينٍ واحدة. في كل مرةٍ يواجه فيها هجمة خطيرة، كان يضيف لقامته مترين، ويتحصن جيدًا في مواجهة الغزاة.

لقطةَ بعد أخرى يقترب المنتخب البلجيكي أكثر من التسجيل. بدا أن على المنتخب الفرنسي إيجاد طريقة للاستحواذ على الكرة وتهدئة اللعب.

حاول أوليفييه جيرو تسديد كرة رأسية بشكل صعب، لتمر بجانب المرمى دون أن تقلق راحة الحارس البلجيكي كورتوا.

الفريق البلجيكي مندفع نحو الأمام بشكل شبه كلي. الخطر الفرنسي قد يكون قاتلًا عبر الهجوم المرتد. جيرو أنذر الشياطين الحمر مرتين.

يا لها من فرصة! تمريرة سحرية من مبابي سمحت لبنجامين بافار بأن يواجه المرمى البلجيكي، ولكن تسديدته ارتدت من قدم الحارس كورتوا وانحرفت عن المرمى للركنية (الدقيقة 40).

شوط أول يؤكد استحقاق الطرفين الوصول إلى نصف النهائي. نصف ساعة حمراء ثم ربع ساعة زرقاء، لكن لا أهداف من الجانبين.

شهدنا «الحرب الباردة» بين فيتسل وكانتي في وسط الملعب.

الهدف الأول حمل توقيع الفرنسي صامويل أومتيتي. ارتقى المدافع المتقدم للكرة الركنية، سبق إليها مُراقبه فيلايني وحوَّلها للشباك، الهدف الأول لفرنسا (الدقيقة 51).

كما في مباراة أوروغواي. غريزمان يجد الحل من كرة ثابتة دقيقة. في ربع النهائي من ركلة حرة إلى فاران، وأمام بلجيكا، من ركلة ركنية إلى أومتيتي، صنعت هدفًا أخذ يتدلى كنجمةٍ وحيدة.

ضربة قوية لمنتخب بلجيكا، لكن كومباني يصيح بزملائه لتحفيزهم.

يدفع المدرب مارتينيز باللاعب دريس ميرتينس مكان موسى ديمبيلي (الدقيقة 60)، لمزيد من الفاعلية في الهجوم. شاهدناه في تمريرتين نحو لوكاكو وفيلايني. اللمسة الأخيرة افتقدت للحظ أمام المرمى.

لوكاكو، المختفي في هذه المباراة، يقول: سأسكر، حتى أعثر على صحوي!

في المحاولة الأخيرة، يسدد فيلايني الكرة برأسه لترتد من الأرض وتنحرف قليلًا عن المرمى (الدقيقة 65).

مرت الدقائق وسط ارتفاع نسبة السيطرة للمنتخب البلجيكي. تحكّم «الشياطين الحمر» في مقاليد الأمور، وانطلقت الهجمات بشكل متوالٍ، وإزاء ذلك تراجع الفرنسيون للدفاع وإغلاق المساحات.

البلجيكي يانيك كاراسكو يترك الاحتياط ليشارك مكان مروان فيلايني (الدقيقة 80).

تسديدة هائلة أطلقها أكسيل فيتسل من مسافة متوسطة، تنبه لها لوريس وأبعدها بقبضة يديه (الدقيقة 81).

يدخل الفرنسي ستيفن نزونزي الملعب مكان أوليفييه جيرو لتهدئة اللعب (الدقيقة 85). كما يشارك كورنتان توليسو مكان بلايز ماتويدي (الدقيقة 86).

في صفوف المنتخب البلجيكي، يحل ميتشي باتشوايي محل ناصر الشاذلي (الدقيقة 1+ 90).

مع سلسلة إنذارات طالت كيليان مبابي ونغولو كانتي (فرنسا)، ويان فرتونغين (بلجيكا)، كاد الفرنسي كورنتان توليسو في محاولةٍ أخيرة أن يصيب بها الشباك، ولكن كورتوا أبعد الكرة في اللحظة المناسبة (الدقيقة 6+ 90).

طارت العافية في بالون، ومشى المنتخب الخاسر على بساطٍ من مسامير. تتدلى الهزيمة من ذراع الوقت، وهي تخدش مرمر القلب المعتم.

نجح الديوك في تجاوز الفخ البلجيكي. فرنسا في المباراة النهائية. أداء دفاعي رائع وهدف من كرة ثابتة. مزيج من القوة والواقعية. وصفة ناجحة من المدرب ديدييه ديشان. موعد مع النهائي للمرة الثالثة خلال عشرين عاماً!

صفعة الأب القاسي!

حياتُك وليمتُك، فلا تنشغل في اللحظات الحاسمة بجمع العملات الصدئة وارتداء أسمال المهرجين.

غير أن البعض ينسى!

إن خير سبيل إلى تعلم صنعة هو بالتدرب على يد صانع. وهذا بالضبط ما فعله الفريق الفائز في هذه المباراة العصيبة. لقَّن الإنجليز درساً عنوانه: كيف تلعب أمام كتيبة لوكا مودريتش؟

ومودريتش مايسترو مسكونٌ بالغبار. قصيدةٌ كاملة بتفعيلاتها المخاتلة. هو ذلك التوازن الرهيف بين المهارة والصنعة،كأنه صباحُ الشِعر الأول.

يزين الأوهام ويبتلع المسافة. يفيض أحياناً كنهر يمنح نفسه للعابرين. يتحرك بخفة، خشية أن تحسبه الرِّيح حائطاً فتصفعه، لكنه يجد الفرصة المناسبة كي يغافل الهواء بتمريراته السحرية التي تنثر على المستطيل الأخضر قطعاً من الذهبِ والحلوى.

أما إيفان بيريسيتش، فقد زقزقتْ فوقَ رأسه سبعةُ طيور، فقفز إلى النهر والتقط من جوفه هدفاً متأخرًا.

قشَّر بيريسيتش صورة الإنجليز عن المرآة في ملعب لوجنيكي في موسكو، بعد أن نجح في المرور من الكمائن، وتمشيط شعر الأشجار المراهقة، ومواساة حائط يتصدع.

عرض مبهر. حكاية ذهبية لجيل ذهبي. كرواتيا في المباراة النهائية لكأس العالم للمرة الأولى في التاريخ، على حساب الإنجليز، الذين

شوهدوا وهم يهشّمون تمثالَ الأمل الذي لم يقم مِن غفوته الأسطوريّة.

الخزائن الحديدية تتطلب أناقة اللصوص، وهذا بالضبط ما فعله في بداية المباراة الإنجليزي كييران تريبيير.

سدد كرة متقنة من ركلة حرة رائعة، فإذا بحائط الصد الكرواتي عنقود عنبٍ ينفرط. تصويبة بمنتهى الدقة تستقر في الزاوية اليسرى لمرمى سوباشيتش (الدقيقة 5).

تريبيير هو ثالث إنجليزي يسجل في نصف نهائي كأس العالم بعد بوبي تشارلتون وغاري لينيكر.

هذا هو الهدف رقم 12 لإنجلترا في روسيا 2018، أي أكثر من مجموع الأهداف التي سجّلها «الأسود الثلاثة» في النسخ الثلاث السابقة (11 هدفًا).

أفضلية واضحة لفريق ساوثغيت. هدف مبكر هو آخر ما كان يتمناه الكروات في هذه المباراة. حالة من الضياع الذهني يمر بها الفريق في الدقائق الأولى. القائد مودريتش يصيح في زملائه للتركيز والدخول في أجواء المباراة.

مع تقدم كرواتيا الواضح نحو الأمام بدا سلاح الهجوم المرتد فعالًا، لكن مع قوتهم في الأطراف تركز الارتداد من العمق اعتمادًا على الأسلوب الإنجليزي بالذات: كرات طويلة وعالية. كان المدرب داليتش داليتش يعلم خطورة الموقف مع سرعة الإنجليز في الهجوم المرتد.

بدأ الفريق الكرواتي في السيطرة على الكرة بوضوح، لكن دون خطورة مباشرة أمام مرمى بيكفورد.

أول تسديدة بين الخشبات لمنتخب كرواتيا. اختراق ومجهود فردي من مودريتش تصل بعده الكرة إلى صاحب الرقم 9، أنتي ريبيتش، الذي سدد الكرة مكان وقوف بيكفورد (الدقيقة 32).

جيسي لينغارد، مهاجم «مانشستر يونايتد» يتلقى تمريرة ألي على قوس منطقة الجزاء دون رقابة، لكنه يطيح بالكرة بجوار القائم الأيسر (الدقيقة 36).

مع بدء الشوط الثاني، لا تعديل في تشكيلتي المنتخبين ولا في الأداء. توازن إنجليزي وتوتر كرواتي ملحوظ.

ينال الكرواتي ماريو مانجوكيتش إنذارًا، ثم يليه إنذار للإنجليزي كايل ووكر.

عشر دقائق مرّت في الشوط الثاني دون أي فرصة أمام مرمى بيكفورد. يبدو مانجوكيتش وريبيتش معزولين تماماً. على الجانب الآخر، تدخّل لوفرين مرّتين أمام هاري كين منقذًا الموقف.

غير أن إيفان بيريسيتش أعاد الأمور إلى نصابها على ثلاث مراحل، في الأولى سدد تصويبة قوية ردّها وولكر أمام المرمى، وفي الثانية بفضل توقيت وتمركز ممتازين من بيريسيتش نجح في التصوّيب برأسه متابعاً العرضية من فيرساليكو ليضع الكرة عن يمين بيكفورد (الدقيقة 68).

تعادل الكروات مع الإنجليز 1-1.

في المحاولة الثالثة، حرم القائم بيريسيتش من التسجيل (الدقيقة 72).

يتحرك بيريسيتش، لا كي يصنع مجدًا أو يدفع قدرًا سيجيء، لكنه يحِبُّ أن يذهب حيث يذهب النصر. يمكن وصفه بالأب القاسي، الذي يعاقب سريعاً.

ها هو يغني «إن ربحتُ فلأنني أستحق.. وإن خسرتُ فهم يستحقون الخسارة»!

دقائق رهيبة على المنتخب الإنجليزي. الضغط الكرواتي يثمر عن هدف التعادل وفرص خطيرة. حالة من انعدام التركيز لدى رجال ساوثغيت، الذين يتجولون في الأنحاء كسواح بُلهاء.

صحوة المنتخب الكرواتي تبعثر الدفاع الإنجليزي في الدقائق العشر الأخيرة. هدف وفرصتان محققتان. بدت إمكانية حسم المباراة قائمة لمصلحة فريق المدرب داليتش.

سريعاً، دخل ماركوس راشفورد مكان رحيم ستيرلينغ لتنشيط الهجوم الإنجليزي.

تمريرة سحرية من بروزوفيتش خلف الدفاع الإنجليزي، يتلقاها مانجوكيتش بتحكّم متقن ويصوبها، لكن بيكفورد يمسكها على دفعتين (الدقيقة 83).

بيريسيتش يسدّد متسرعاً الكرة المرتدة من بيكفورد ويطيح بها عالياً فوق المرمى المفتوح (الدقيقة 83).

مع انتهاء الوقت الأصلي للمباراة، اتجه الكروات نحو شوطين إضافيين للمباراة الثالثة على التوالي!

كرواتيا ثاني منتخب يخوض ثلاث مباريات متتالية بشوطين إضافيين في تاريخ النهائيات بعد إنجلترا بالذات عام 1990. كما خاض كل من منتخبي بلجيكا 1986 والأرجنتين 2014 ثلاث مباريات بالتمديد لكن ليست متتالية.

في الدقيقة 95، يحل جوسيب بيفاريتش محل إيفان سترينيتش (كرواتيا)، بعدها بدقيقة ينذر الحكم أنتي ريبيتش.

سعى كلا المدربين لبث الحيوية في فريقه. ساوثغيت أنعش خط الوسط بمشاركة إيريك داير مكان جوردان هندرسون، ودياليتش عمد إلى تنشيط الهجوم بأندريي كراماريتش، الذي حل محل أنتي ريبيتش.

سيمي فرساليكو، صانع التعادل لكرواتيا، يلعب دور المنقذ ويبعد برأسه تصويبة ستونز الرأسية من خط المرمى (الدقيقة 99).

بيكفورد يُبعد بنجاح تسديدة مانجوكيتش من مسافة قريبة جدًا بعد عرضية من بيريسيتش (الدقيقة 2+ 105)

غير أن بيكفورد وقف عاجزًا عن صد كرة ماريو مانجوكيتش. بلمسة واحدة يتابع مانجوكيتش الكرة الهوائية التي وصلته من بروزوفيتش ويسدّدها بين قدمي بيكفورد (الدقيقة 109).

بيكفورد حارس مرمى لا يثق في الغرباء، لكن في المباريات الحاسمة، لا يجوز للحارس مراجعة حسابه على فيسبوك أو سؤال حبيبته عن طلاء أظفارها!

يدخل جايمي فاردي مكان كايل ووكر (الدقيقة 112)، في إضافة هجومية سعياً من ساوثغيت للتعادل في الدقائق المتبقية.

في المقابل، يلعب فيدران تشورلوكا مكان ماريو مانجوكيتش (الدقيقة 115)، ويشارك ميلان باديلي مكان لوكا مودريتش (الدقيقة 119).

تنتهي المباراة، ويزول أثر السحر الإنجليزي. كرواتيا تواجه فرنسا في الصراع على اللقب. كل المفاجآت واردة في هذه الرقصة الهائلة.

حفلة تنكرية

في مباراة أشبه بحفلة تنكرية، فاز الأفضل.

كلاهما كانا يحلمان بزيارة الكأس في مخبئها، وكان لا بدَّ لهما من ترضية.

توجت بلجيكا بالمركز الثالث للمرة الأولى في تاريخ مشاركاتها في كأس العالم، على حساب منتخب إنجلترا الذي لم يستطع مجاراة الخيول البلجيكية المنطلقة دوماً إلى الأمام. بالنسبة للإنجليز، كانت السماء تهطل غبارًا ورملًا، وهم لم يتعلموا كيف يغالبون الرِّيح. يا لهذه الجراح الكبيرة التي تهبطُ في جسمِ إنجلترا، من جميع الجهات.

في الحفلة التنكرية، تركزت الأنظار على روميلو لوكاكو، فجاء ناصر الشاذلي ليستغل المساحات الكبيرة خلف خطوط الدفاع الإنجليزية وصنع من قيلولة الغناء هدف بلجيكا الأول.

وفي الحفلة نفسها، عقد الإنجليز آمالهم على هدافهم هاري كين، لكنه بدا كالورقة اليابسة المفصولة عن غُصْنها، فتألق هاري ماغواير ولينغارد ولوفتوس- تشيك.

ربّ مديحٍ يرافقهُ الذمُ.

في غرفة الملابس، الخاصة بالإنجليز، ارتفع القميص رقم 9، وعليه اسم كين، هداف البطولة، إلا إذا كان للبلجيكي لوكاكو رأي آخر!

غير أن الاثنين أخفقا في التسجيل على ملعب سان بطرسبرغ، لتخرج بلجيكا فائزة بهدفي توماس مونييه وإدين هازار، الذي نال جائزة أحسن لاعب في المباراة.

يستحق هازار جائزة التّلاعُبِ بالأبجَديّةِ. الرجل الهادئ كتاجر مجوهرات، ماءٌ هينٌ، لكنه لا يخضع. فإذا نزل إلى أرضية الملعب بدا إيقاعه صَاخباً كدوِيّ المدافع.

مع انطلاقة المباراة، بدأ الهواءُ في كتابة يوميّاته، حين افتتح التسجيل مونييه العائد من الإيقاف متابعاً عرضية ناصر الشاذلي أمام المرمى (الدقيقة 4). بعد 3 دقائق و 39 ثانية، هدف مونييه هو أسرع هدف للشياطين الحُمر في تاريخ النهائيات!

أصبح توماس مونييه عاشر لاعب يسجّل لبلجيكا في روسيا 2018، لتعادل الرقم القياسي لعدد الهدافين المختلفين لنفس المنتخب في نفس النسخة. 10 لاعبين مختلفين سجّلوا أيضاً لفرنسا في نسخة 1982 ولإيطاليا في نسخة 2006.

بداية لم تخالف تقاليد مباريات المركز الثالث. هدف مبكّر ملعوب. المنتخب البلجيكي يبادر أولًا وينجح في ترجمة أفضليته. بدت خبرة منتخب بلجيكا عاملًا مساعدًا على المستوى الذهني في التعامل مع هذه المباراة. وجد المدرب ساوثغيت نفسه في حيرة لدفع لاعبيه الإنجليز أكثر نحو الأمام.

كيفن دي بروين صاحب الرقم 7 يجد نفسه في مواجهة المرمى، لكن تسديدته يردّها بيكفورد باقتدار (الدقيقة 12).

يدخل «الأسود الثلاثة» تدريجياً في أجواء المباراة. نشاط لوفتوس-تشيك وداير الحاضرين بدنياً يساهم في ذلك.

يصوّب هاري ماغواير رأسية متابعاً ركلة ركنية، لكن الكرة استقرّت مكان وقوف الحارس كورتوا تماماً (الدقيقة 20).

كورتوا لم يكن في الظل أبدًا خلال البطولة. هو حارسُ الجِرار التي يصنعها الآخرون من طين هجماتٍ يائسة.

يتابع كين تمريرة رحيم ستيرلينغ من لمسة واحدة، لكن تصويبته القوية مرّت بجوار القائم الأيمن (الدقيقة 24).

المدرب مارتينيز رجّح كفة المتعة على التكتيك في هذه المباراة. لذلك نرى حرية الحركة تماماً لهازار ودي بروين. انتقال سلس للكرة هجومياً والجميع يبحث عن لوكاكو!

الإصابة تجبر ناصر الشاذلي على مغادرة الملعب مبكرًا (الدقيقة 39)، ويحل محله توماس فيرمايلين.

شوط أول جيد وتقدّم مبكّر عكّره إصابة الشاذلي. مع دخول فيرمايلين تحوّل مارتينيز إلى اللعب بأربعة مدافعين. فيرمايلين في الوسط، فرتونغين إلى اليسار، ألديرفيريلد نحو اليمين، فيما شغل هازار الجهة اليسرى أكثر لتعويض فراغ الشاذلي.

قبل بدء الشوط الثاني، يدخل جيسي لينغارد الملعب للمشاركة مكان داني روز. وكذا ماركوس راشفور يحل مكان رحيم ستيرلينغ. دفع ساوثغيت براشفورد مع بداية الحصة الثانية. الهدف مزيد من السرعة والدافع من خلال مهاجم «مانشستر يونايتد» الشاب. تبدو الدقائق الأولى من هذا الشوط أعلى إيقاعاً من الطرفين.

يسدد لينغارد تصويبة طائرة بين مدافعي المنتخب البلجيكي تمرّ بجوار القائم الأيمن لمرمى كورتوا (الدقيقة 54).

على الجبهة البلجيكية، دريس ميرتينس يترك الاحتياط ليشارك مكان روميلو لوكاكو (الدقيقة 60). بناء العمليات الهجومية دوماً كان ينتهي عند لوكاكو. والأخير لم يكن في يومه بعد فشله في التحكم بالكرة

أكثر من مرة أمام المرمى. اللقطة الرائعة من تمريرة دي بروين كانت فرصة هدف حقيقي. صاحب الرقم 9 يترك مكانه لميرتينس بعد ساعة من اللعب.

ببراعة، يبعد ألديرفيريلد تسديدة إيريك داير من خط المرمى البلجيكي. لاعب الوسط الإنجليزي انفرد بكورتوا بعد ثنائية مع راشفورد ولعب الكرة من فوقه، لكن المدافع رقم 2 كان له رأي آخر (الدقيقة 70).

ذاد ألديرفيريلد عن مرماه على ألف معنى لتكتملَ الصورةُ الختامية للفريق الفائز.

مجددًا، يتابع ماغواير الركلة الحرة التي لعبها تريبيير، لكن تصويبته الرأسية مرّت بمحاذاة القائم الأيمن (الدقيقة 74). بعدها بدقيقتين، نال ماغواير المندفع إنذارًا.

موسى ديمبيلي يترك الاحتياط ليشارك مكان يوري تيلمانز (الدقيقة 78).

مونييه كان قريباً من الثنائية بعد تسديدة رائعة من لمسة واحدة، لكن تصدّي بيكفورد كان أروع (الدقيقة 80). الملعب الذي تقطّع تحت عربدةِ البلجيكيين، ظل يحتضن خطوات الحارس الإنجليزي.

ينطلق إدين هازار بالكرة بعد تمريرة دي بروين ويواجه بيكفورد بثقة هائلة محرزًا الهدف الثاني (الدقيقة 82).

كان هدف هازار وسادةً لرأسِ الحياة.

بينَ السيّاقِ وعمقِ الأسى، يشارك ديلي ألي مكان روبن لوفتوس-تشيك لتنشيط منتخب إنجلترا (الدقيقة 84). غير أن كل شيء انتهى عمليًار في مباراة سيطر عليها منتخب بلجيكا بأقل مجهود.

خبرة «الشياطين الحمر» كانت الأرجح لتمنحهم فوزًا تاريخياً أمّن لهم المركز الثالث وهو الأفضل في تاريخ مشاركاتهم على الإطلاق. رغم الأفضلية الإنجليزية والفرص الخطيرة في الشوط الثاني فإن تألق ألديرفيريلد في واحد من أفضل تصديات البطولة وثقة هازار كانا كفيلين بحسم الأمور.

تقاسم المنتخبان الأفضلية، شوط أول بلجيكي وثانٍ إنجليزي، لكن رفاق كين فشلوا في ترجمة فرصهم إلى أهداف وأمام منتخب مثل بلجيكا يكون الثمن باهظاً. فريق ساوثغيت لم يغادر روسيا بابتسامة آنية مع الفوز بالمركز الثالث، لكنه رسم التفاؤل في أفق الكرة الإنجليزية بمستقبل واعد.

ربما.. تستعيد إنجلترا يوماً هوية الفوز، وربما أيضاً تحمل بلجيكا الكأس في دورة مقبلة.

العلامة الكاملة

دائماً هناك يومٌ لم نكن نتوقعه، تتحقق فيه أكثر أحلامنا جموحاً.

هكذا عاش الفرنسيون ليلة خيالية بعد أن قدم لاعبو منتخب الديوك درساً في العروض الهجومية وأبهروا كرواتيا فارضين تفوقهم بشكل واضح (4-2) في المباراة النهائية لنسخة روسيا 2018، ليستعيدوا لقب كأس العالم بعد تتويجهم الأول في نسخة 1998، فيما قنع الكرواتيون بالمركز الثاني وهو الأفضل لهم على الإطلاق.

الشمسُ الصغيرة بعد تعبها من الجري طوال شهر كامل، اختارت الوسادة الفرنسية كي تستلقي فوقها.

على ملعب لوجنيكي في موسكو، كان لاعبو المنتخب الفرنسي موسيقيّينَ بآلاتٍ صغيرةٍ يرقص على وقعِها روادُ الشانزليزيه. وكانت الحُقولُ منذورَةً لِعَرَقِ الكروات، الذين ربما لعبوا بشكل أفضل، لكن فرنسا كانت أكثر واقعية، وأكثر فاعلية أمام المرمى والأكثر ذكاءً في طريقة اللعب. فبغض النظر عن طريقة اللعب والأداء، لكنهم وجدوا طريقهم إلى الشباك وسجلوا أربعة أهداف كاملة، وهذا ما يعكس مستوى فرنسا الممتاز في كأس العالم، وخاصة ذكاء المدرب الذي قام بتغييرات ذكية، فديدييه ديشان هو الذي فاز بالمعركة التكتيكية.

سَقَطَ من الذاكرة الصِّبْيَةُ المُتَوَحِّشون، ولكن أسماء مثل أنطوان غريزمان وكيليان مبابي وبول بوغبا، ستبقى عالقة في الأذهان.

جاء الشوط الأول عامرًا بالإثارة، حاولت كرواتيا التقدم من أجل التسجيل، لكن قبل أن تصنع الخطر وتُهدد، افتْتح الفرنسيون حَفلة الشواءِ، حين عكس غريزمان كرة مباشرة من خارج المنطقة أراد بها

زملاءه، لكن ماريو مانجوكيتش ارتقى لها ولامسها عن طريق الخطأ لتذهب نحو مرمى سوباشيتش (18).

تُمضي حياتك وأنت تتفادى دوماً هذه الزلة من السذاجة، لكنها تلتف حول عنقك كحبل مشنقة وتمارس دورانها الخانق، في مباراةٍ للتاريخ.. نهائي كأس العالم مثلًا!

الحُفر العميقة لا تصلح إلا للسقوط. نظرة سوباشيتش قالت: «الرفاق؛ هؤلاء هم خوفي الوحيد!».

لم تهبط معنويات زملائه وانطلقوا للهجوم، محاولات هجومية ثم هدف التعادل. سيناريو مشابه تقريباً، كرة مباشرة عكسها مودريتش داخل المنطقة حولها الظهير الأيمن فرساليكو برأسه عالية، تنافلتها الرؤوس حتى وصلت عند إيفان بيريسيتش الذي هيأها لنفسه وأطلقها صاروخية هزمت لوريس وهزت شباكه، هدف التعادل (28).

هدوء نسبي وعلى الطريقة الفرنسية، هجمات مباغتة ودفاع مرتبك يُفَتِّشُ عن ملاذٍ منَ الطوفانِ. ركنية على القائم القريب ارتقى لها ماتويدي وتابعه بيريسيتش الذي لامس الكرة بيده، ليعود الحكم لتقنية الإعادة ويحتسبها ركلة جزاء، تقدم لها غريزمان الواثق وأعاد «الزرق» للتقدم بالهدف الثاني (38).

في الشوط الثاني ظهر جلياً أن فرنسا قادرة على التسجيل.

العفاريت لا تستأذن.. مهنتها إتقان التسلل وهوايتها الاقتحام. وهذا بالضبط ما فعله كيليان مبابي.

بعد طلعة خطيرة من السريع مبابي وتسديدة ردها الحارس، عاد ذات اللاعب ليندفع من هناك، هذه المرة أعاد الكرة لنقطة الجزاء

نحو غريزمان، هيأها أمام بول بوغبا، سدد في المرة الأولى ثم ارتدت قبل أن يطلقها بذكاء عن يمين الحارس، الهدف الثالث (59).

عند ساحل البحر، يحلم الطماعون بالجزر الصغيرة المُقفرة.

تواصلت ثقة الفرنسيين، اندفع هيرنانديز من الجهة اليسرى ومرر نحو مبابي غير المراقب خارج منطقة الجزاء، وجد الوقت وسدد كرة سريعة عن يمين الحارس، الهدف الرابع (65). اتسع الفارق، ولكن قبل أن يتسلل اليأس نجح مانجوكيتش في إجبارهوغو لوريس على ارتكاب الخطأ، لينتزع الهدف الثاني لكرواتيا (69).

كان هدف مانجوكيتش آخر الزهور المشتعلة في ديار النسيان.

على حافة بحر الملح، حاول الكرواتيون العودة، لكن الفرنسيين عرفوا كيف يُحكمون قبضتهم على المجريات وقادوا الأمور حتى النهاية السعيدة.

الرايات الفرنسية تطوف الملعب أو تغني لكأسٍ تحملها أيادٍ متعبة.

مودريتش لن يحمل الكأس الذهبية، لكن بغض النظر عن النتيجة، كرواتيا أيضاً فازت في هذه المباراة وهذه البطولة بشكل عام. لعبت كرواتيا كأس العالم بشجاعة كبيرة، بطريقة هجومية، لكن الحظ خان زملاء راكيتيتش في النهائي، فضلًا عن الجانب البدني الذي لعب دورًا بسبب لعب كرواتيا ثلاث مرات الوقت الإضافي.

التصالح مع الألم موت بطيء، والخسارة كضياع أغنية قديمة باهرة، لكن يكفي أن من أحبوا منتخب كرواتيا في مونديال روسيا سيظلون يتذكرونه. أو ليست هذه العلامة الكاملة للحياة؟!

القسم الثالث: قُطّاع الطرق!

مبابي.. الجوهرة الجديدة

بين ركامِ الأسماءِ المُتعاقبةِ على لوحة التسجيل في مونديال روسيا 2018، يبرز اسم الفرنسي كيليان مبابي.

فهدٌ إفريقي رشيق، يعدو بخفة، ويراوغُ جلاّديه، ويقفز في الهواء كما يتسلق فتىً سطح قطار قديم ويتركه بقفزة واحدة.

دع عنك النجوم التقليديين مثل البرتغالي كريستيانو رونالدو والأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي نيمار.

فكِّر في النجوم الصاعدين في مونديال روسيا 2018، وفي مقدمتهم مبابي، الذي خطف الأضواء بمهارته وسرعته الرهيبة، من نجوم الأرجنتين ميسي وسيرخيو أغويرو وغونزالو هيغوين، ومن زميله في المنتخب الفرنسي أنطوان غريزمان، وأصبح ثالث أصغر لاعب يسجل أهدافاً في نهائيات كأس العالم.

بأقل جهدٍ ممكن، هزم الأحصنة الهرمة وتفوق على الجراء الصغيرة.

إنه الموج السخيّ الذي يشتهي الترحال بكامل أناقته ووافر رشاقته.

كأنه دفء القميص الأزرق وراحة الغضب وترتيلة الطمي، التي انتظرتها فرنسا طويلًا.

ربما توقف كثيرون عند تسجيل اللاعب الشاب كيليان مبابي هدفين في الشوط الثاني وحصوله على ركلة جزاء لفريقه في الشوط الأول ليقود المنتخب الفرنسي إلى الفوز الثمين 4 / 3 على نظيره الأرجنتيني في الدور الثاني (دور الستة عشر) للمونديال الروسي.

في هذه المواجهة المثيرة على استاد «كازان أرينا»، كان مبابي هو الفائز في المواجهة الشخصية مع ميسي قائد المنتخب الأرجنتيني، علماً بأن كلًا منهما يرتدي قميصاً يحمل الرقم 10. يوفينتوس

وكتب نجم كرة القدم الإسباني الدولي السابق ألفارو أربيلوا، في تغريدة على موقع «تويتر» للتواصل الاجتماعي: «مبابي مثل شخصية لوك سكاي ووكر (الخيالية). تعلم أنه سيفرض هيمنته على العالم إن عاجلًا أو آجلًا. إنه وحش».

بدأ «استعراض» هذا النجم الشاب، صاحب الوجه العابس وسيقان الفهد، بانطلاقة من نصف ملعب فريقه بدا فيها وكأنه العدَّاء الجامايكي أوسيان بولت أكثر منه لاعب كرة القدم الفرنسي كيليان مبابي.

وأدار مبابي محرك «التربو» ولمس الكرة ست مرات في طريقه إلى منطقة جزاء الأرجنتين قبل أن يُسقِطه ماركوس روخو داخل منطقة الجزاء. واستغل زميله أنطوان غريزمان ركلة الجزاء وسجل الهدف الأول للديوك في الدقيقة 13 .

في الشوط الثاني، حسم مبابي اللقاء لصالح فريقه بهدفين متتاليين في غضون خمس دقائق فحسب. وجاء الهدف الأول بقدمه اليسرى والثاني بقدمه اليمنى.

وجاء الهدف الأول بعد مجهود فردي منه داخل منطقة جزاء الأرجنتين، فيما جاء الهدف الثاني بعدما ركض اللاعب في المساحة الخالية وسدد الكرة من أول لمسة لتسكن المرمى.

بهذا أكد مبابي أنه لاعب شامل يجيد اللعب داخل وخارج منطقة الجزاء ويمثل كابوساً لدفاع أي منافس.

وأصبح مبابي أول لاعب دون العشرين عاماً يسجل ثنائية في أي مباراة ببطولات كأس العالم منذ أن نجح الأسطورة البرازيلي بيليه في هذا خلال مونديال 1958 بالسويد.

وقال مبابي: «ما من مكان تبرز فيه مهاراتك أفضل من كأس العالم... من المثير للفخر أن أكون أول من يحقق هذا بعد بيليه. ولكن يجب وضع الأمور في إطارها... بيليه لاعب من طراز آخر».

ويحلو للبعض عقد مقارنات خيالية بين مبابي وبيليه، ولكن كثيرين يرون تشابهات هائلة بين مبابي والنجم البرازيلي الآخر رونالدو.

وقبل شهور قليلة من مونديال روسيا، قال رونالدو أحد أفضل نجوم كرة القدم عبر التاريخ عن مبابي: «يبدو مثلي».

بدا وصف رونالدو للاعب الفرنسي صائباً، حيث يتمتع اللاعب بقدرات تهديفية عالية وطاقة هائلة وثقة بالنفس وسرعة فائقة مثلما كان رونالدو عندما بهر العالم خلال مسيرته مع «برشلونة» الإسباني وأندية أخرى إضافة لمسيرته الرائعة مع المنتخب البرازيلي.

وقال ديدييه ديشان المدير الفني للمنتخب الفرنسي: «كيليان أسرع أيضاً... لديه قدرة أكبر على تطوير مستواه. ولكنه في مباراة مهمة للغاية مثل مباراة الأرجنتين، أظهر موهبته».

في روسيا 2018، خاض مبابي المباريات كلاعب أساسي وسجل هدف الفوز 1 / صفر على منتخب بيرو في المباراة الثانية من دور المجموعات ليصبح أصغر لاعب يسجل هدفاً للمنتخب الفرنسي في بطولات كأس العالم (19 عاماً و183 يوماً) قبل أن يدمر المنتخب الأرجنتيني.

يبقى القول إن مبابي وُلِدَ في «بوندي»، إحدى ضواحي العاصمة الفرنسية باريس، في 20 ديسمبر 1998، لأب كاميروني هو مدرب الرياضة وليفريد مبابي، وأم جزائرية كانت لاعبة محترفة في كرة اليد، وذلك بعد شهور قليلة من فوز المنتخب الفرنسي بلقبه الوحيد السابق في بطولات كأس العالم.

بدأ مبابي يداعب الكرة وهو طفل صغير في «بوندي»، ولم يكن شغفه بالرياضة إلا انعكاساً للبيئة التي نشأ فيها.

يقول والده إن كيليان لم يكن يتوقف عن لعب كرة القدم، ليل نهار، وإنه كان يتضايق منه أحياناً بسبب هذا الإدمان، وكان بإمكان كيليان أن يلعب بالتالي للمنتخب الكاميروني أو للمنتخب الجزائري لأنه يحمل الجنسيتين معاً، فضلًا عن الجنسية الفرنسية.

وقد اتصل به المسؤولون في المنتخب الجزائري فعلًا بهدف ضمه في سن مبكرة لفئة أقل من ١٧ عاماً، لكن اختياره وقع على المنتخب الفرنسي.

وسارع مدرب المنتخب الفرنسي الأول، ديدييه ديشان، عام ٢٠١٧، إلى استدعاء مبابي بهدف حسم ولائه للديوك الفرنسية، وتسوية أوراقه مع الاتحاد الدولي لكرة القدم.

وكانت أول مباراة شارك فيها ضمن المنتخب الفرنسي الأول في ذلك العام أمام منتخب لكسمبورغ.

عام ٢٠١٢ كان الأسطورة زين الدين زيدان يشرف على الناشئين، في «ريال مدريد» الإسباني، وقد اقترح على الطفل كيليان قضاء أسبوع في العاصمة الإسبانية، لكن والده لم يرسله إلى زيدان لأنه تم تعيينه بعدها مساعدًا لمدرب الفريق الأول، وترك قطاع الناشئين في الميرينجي.

وعاد الريال في ٢٠١٧ يخطب ود الفتى الذهبي من فريقه «موناكو»، ولكن مبابي فضَّل العاصمة الفرنسية وفريق «باريس سان جيرمان» مقابل 185 مليون يورو، ليصبح ثاني أغلى لاعب في التاريخ - بعد البرازيلي نيمار- وهو في سن الثامنة عشرة.

كان مبابي مولعاً بالأسطورة زين الدين زيدان. يريد أن يقلده في كل شيء، وعندما أخذته والدته عند الحلاق وهو طفل صغير طلب من الحلاق أن يصنع له حلقة في أعلى رأسه معتقدًا أنها تسريحة شعر ولم يكن يعرف أنها صلعة، فانفجرت والدته والحلاق ضحكاً.

كان ٢٠١٦ هو عام كل النجاحات بالنسبة للطفل كيليان. فقد سجل أول هدف له في الدورى الفرنسي الممتاز، ووقع أول عقد احترافي مع فريق «موناكو»، وفاز معه بالكأس، وفاز أيضاً بكأس أمم أوروبا لفئة أقل من ١٩ عاماً مع المنتخب الفرنسي.

وسجل اللاعب خمسة أهداف في ست مباريات بدوري أبطال أوروبا ليقود «موناكو» إلى المربع الذهبي على عكس كل التوقعات.

وعلى الرغم من مشاركته في كل هذه المنافسات الرياضية العالية، فإن التلميذ كيليان مبابي تقدم لامتحان شهادة البكالوريا (الثانوية العامة)، في شعبة العلوم والتكنولوجيا، ورسب في مادة الفلسفة، ولكن تقدم في الدورة الاستدراكية وحقق النجاح الذي كان يحرص عليه.

عندما استدعي كيليان مبابي للمنتخب الفرنسي الأول عام ٢٠١٧ لم يكن يملك رخصة قيادة، فقد أوصلته أمه بسيارتها إلى مركز التدريب، وهناك استقبل لاعبو المنتخب الفرنسي الكبار، الطفل، الذي أصبح محط الأنظار في عالم كرة القدم،

وعندما كان عمره 18 عاماً وثلاثة شهور، أصبح مبابي أصغر لاعب يرتدي قميص المنتخب الفرنسي منذ عام 1955.

وقال أنطوان غريزمان نجم هجوم المنتخب الفرنسي، عن مبابي في تغريدة على موقع انستغرام مازحاً: «إنه اللاعب الذي سيُجلسنا على مقاعد البدلاء».

وقال ديشان إن مبابي يُذكِّره بالمهاجم الأسطورة الفرنسي السابق تييري هنري، موضحاً: «كيليان يستخدم عقله في المراوغات. سيتقدم بعيدًا إلى الأمام».

ويراه الكثيرون خليفة زين الدين زيدان، ويُعلِّق عليه المنتخب الأزرق أمل استعادة أمجاده.

نال مبابي استحسان الصحف العالمية، بعدما قرر التبرع براتبه ومكافآته مع المنتخب الفرنسي، لصالح جمعية خيرية في فرنسا.

هكذا أصبح مبابي الجوهرة الفريدة في عالم كرة القدم.

وبخلاف الإحصائيات، كان هناك الشعور بأنه لاعب من طراز فريد مثل الأحجار الكريمة.

ليس من السهل على أي لاعب أن يتعامل مع هذه الشهرة والتوقعات الهائلة في هذه السن المبكرة، ولكن مبابي نجح في هذا الاختبار أيضاً.

يرى كثيرون في مبابي أعظم موهبة لكرة القدم الفرنسية منذ اعتزال الأسطورة زين الدين زيدان الذي كان يرتدي القميص رقم 10 أيضاً مع المنتخب الفرنسي، لكن، من وجهة النظر الكروية، يبدو اللاعبان مختلفين تماماً. حيث يتمتع كل منهما بإمكانيات تختلف عن الآخر ولكنهما يتشابهان في اللعب المتأنق والثقة بالنفس.

مبابي، حبة لوزٍ ترنو إلى النضج.

إنه يلعب، ويمرر، ويسجل، بهذه الرشاقة والأريحية التي تجعلك تتخيل أنه يشارك في المباراة عبر مكعبٍ افتراضي مكيف!

لوكا مودريتش.. الجنرال

مونديال روسيا 2018 هو بشكل أو بآخر مونديال «الجنرال» الكرواتي لوكا مودريتش، الذي بجائزة الكرة الذهبية كأفضل لاعب في المسابقة بعد اختياره من أعضاء مجموعة فيفا للدراسات الفنية.

قد يُذكِّرك نجمٌ بعينيه المشعّتين، وهو يستعرض مهاراته الفذة، بروحٍ غارقة في النور. وبجسده الضئيل، فإن مودريتش يشبه بتحكمه الشديد في الكرة سرطانات الرمل الواثبة ذات الكّلابات.

لا تدل هيئته على أنه نجم كرة. ربما يكون موزع صحف أو ماسح زجاج في الجهة المقابلة من الرصيف، لكنه يضم في قبضة يده جوهرة الزمن ولؤلؤة الجغرافيا.

بلقانيٌ آخر يتأبط رزمة أوجاع ارتحالاته القديمة، ويقود منتخب بلاده نحو مجدٍ مستحق.

على غرار منتخب بلاده الذي فرض نفسه الأفضل أداء ونتيجة في المونديال الروسي، أكد مودريتش مكانته كأحد أفضل صانعي الألعاب في العالم، حتى رشحه البعض لأن يكون الأوفر حظًا لكسر احتكار رونالدو وميسي لجائزة أفضل لاعب في العالم.

خرج ميسي وودع النهائيات الروسية بخسارة الأرجنتين أمام فرنسا في ثمن النهائي 3-4، ثم لحق به رونالدو بالخسارة أمام أوروغواي ونجمها إدينسون كافاني ولويس سواريز، ما جعل حظوظهما بنيل الجائزة للمرة السادسة أضعف رغم قيادة الأول «برشلونة» إلى ثنائية الدوري والكأس المحليين، والثاني «ريال مدريد» إلى لقب دوري أبطال أوروبا للموسم الثالث تواليًا.

وترشيح مودريتش الى هذه الجائزة ليس مرتبطاً وحسب بأداء منتخب بلاده في النهائيات التي بلغت دورها النهائي لأول مرة، متفوقة على تجربتها في 1998 حين وصلت إلى نصف النهائي في مشاركتها الأولى بعد الاستقلال عن يوغوسلافيا، بل لأنه ساهم أيضاً إلى جانب رونالدو في قيادة «ريال مدريد» إلى لقبه الثالث توالياً في دوري الأبطال.

المفارقة أن طريق مودريتش نحو ثمن النهائي مر بميسي عندما تمكن ابن الثانية والثلاثين من قيادة بلاده لاكتساح الأرجنتين 3-صفر في الجولة الثانية، بتسجيله الهدف الثاني من تسديدة رائعة قضى بها على أي أمل للمنتخب الأميركي الجنوبي بالعودة إلى اللقاء.

وبعد هذه المباراة، تعزز عند الجمهور الكرواتي الحلم بأن يتكرر سيناريو الجيل الذهبي السابق الذي قاد المنتخب إلى إنجاز 1998 بقيادة زفونيمير بوبان، دافور شوكر، روبرت بروزينسكي، سلافن بيليتش، ماريو ستانيتش، روبرت يارني وسواهم.

ولا يقل الجيل الحالي أهمية عن جيل 1998 بوجود مودريتش، إيفان راكيتيتش، ماريو مانجوكيتش، إفان بيريسيتش، ماتيو كوفاشيتش، ديان لوفرين، ما منح المدرب زلاتكو داليتش كافة الأسلحة اللازمة لمحاولة تحقيق الإنجاز التاريخي.

وبعد تخطي دور المجموعات عن جدارة، بدأ الحلم الكرواتي من بوابة الدنمارك ثم واجه القوة الروسية المدعومة بالجمهور في ربع النهائي.

قدم رجال داليتش نفس المستوى الذي ظهروا به في دور المجموعات، ليؤكدوا قدرتهم على تجاوز أي عقبة تعترض طريقهم، بفضل المايسترو مودريتش.

نجاح مودريتش جعل العالم ينسى الشبهات التي حامت حوله بعد اتهامه من قبل القضاء بالإدلاء بشهادة زور في إطار فضيحة فساد تهز كرة القدم الكرواتية وتتعلق بالمدير التنفيذي السابق لنادي «دينامو زغرب» زدرافكو ماميتش، الذي حُكِم عليه بالسجن لستة أعوام ونصف العام بسبب الفساد والتهرب الضريبي والغش في انتقالات اللاعبين حين كان في منصبه بين 2003 و2016.

بالنسبة لزميله ديان لوفرين الذي ورد اسمه أيضاً في قضية ماميتش، فإن مودريتش لم يُظر إليه أبدًا كأحد اللاعبين الذين يستحقون نيل الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم، لأنه يمثل بلدًا «صغيرًا».

وقال مدافع «ليفربول» الإنجليزي «ربما كان مودريتش سيحظى باهتمام أكثر لو كان ألمانياً أو إسبانياً. وربما كان سيتوج بالكرة الذهبية، لكن نظرًا لأننا ننتمي إلى بلد أصغر، فإنه يحظى باهتمام أقل مما يستحقه».

وأضاف لوفرين من مقر تدريبات المنتخب الكرواتي في روشينو شمال مدينة سان بطرسبرغ «أستمتع حقاً باللعب مع لوكا مودريتش، إنه أحد أفضل اللاعبين في العالم في الوقت الحالي (...) نحن جميعاً عاشقون لكرة القدم ونعرف أن مودريتش لاعب رائع».

يؤمن لاعب وسط كرواتيا ميلان باديلي بقدرة مودريتش «على الذهاب بنا بعيدًا، هذا أمر ممكن»، متطرقاً إلى إمكانية حصول زميله على الكرة الذهبية بالقول «بالنسبة لنا، في وسط الملعب، هو بمكانة ميسي في خط الهجوم».

وبالنسبة لراكيتيتش، فمودريتش «ليس لاعباً كبيرًا وحسب، بل هو شخص رائع، إنه قائدنا»، متحدثاً عن مواجهته في الدوري الإسباني

مع فريقيهما «برشلونة» و«ريال مدريد»، قائلًا إن «مواجهته في الدوري تحد كبير، ومن الأفضل أن ألعب إلى جانبه في المنتخب الوطني».

وقارن راكيتيتش قائد منتخب بلاده بزميله في «برشلونة» نجم وسط إسبانيا أندريس إنييستا، بالقول «يساورك الانطباع بأنهما قادمان من كوكب آخر ونزلا من أجل أن يلعبا معنا، نحن الفانين».

ورأى «أنهما الأفضل في مركزيهما... إذا كان عليَّ تشكيل فريق، فسأختارهما معًا».

أرقامه مع «ريال مدريد» لا توحي بالثقة مع هدفين و7 تمريرات حاسمة طوال الموسم 2017-2018، لكن الاعتماد على هذه الإحصائيات لن يكون عادلًا بحق «الجنرال» الكرواتي الذي يتولى مهمة تنظيم اللعب والقيام بمهام دفاعية وبدء هجمات فريقه نحو منطقة الخصم وإيصال الكرة لرونالدو أو إيسكو والفرنسي كريم بنزيمة وسواهم.

إن فاز بالكرة الذهبية أم لا، ما هو محسوم أن مودريتش قطع شوطًا هائلًا بين قريته مودريتشي التي دُمرت خلال حرب الاستقلال على سفح جبال فيليبيت المطلة على البحر الأدرياتيكي، وملعب «سانتياغو برنابيو» والمسرح العالمي على الأراضي الروسية.

كان مودريتش في العاشرة من عمره عندما هرب مع عائلته إلى مدينة زادار الساحلية التي تقع على بعد 40 كيلومترًا. هنا، وسط ضجيج القنابل التي تتساقط على هذا المرفأ، ولدت موهبة أحد أبرز المواهب المعاصرة في القارة الأوروبية الذي أصبح في وقت لاحق قائدًا لمنتخب كرواتيا.

إدين هازار.. الرسام

مشاهدته وهو يلعب، تشبه الاستماع إلى قصيدةٍ جيدة الإلقاء. براعته وحيلته الرشيقة في التمرير الذكي والتصويب القوي المتقن وتغيير دفة اللعب من أوجه وزوايا مختلفة مرارًا وتكرارًا، وتشذيب حواف الأداء كأنها شجرة وارفة الظلال، متعة تستحق التأمل.

سطع اسمه، وأصبح من عمالقة الدوري الإنجليزي منذ سنوات، وتألق مع فريقه تشيلسي، وبات الرسام الذي يخرج أدواته، ويمسك الريشة في يديه، ليرسم اللوحة الفنية، داخل المستطيل الأخضر بأدائه الفني الكبير.

إنه، إدين هازار، أحد نجوم مسابقة «البريميرليغ»، أقوى الدوريات الأوروبية.

هذا الأداء الذي ظهر عليه «الرسام»، مع «البلوز»، لم يختلف كثيرًا مع بلجيكا، فمنذ ظهوره في مونديال روسيا ٢٠١٨ وتشعر بأنه اللاعب الذي يتحكم في أداء منتخب بلاده، ويرسم ملامحه الفنية، داخل المستطيل الأخضر، فهو يرفع الأداء الهجومي لبلجيكا، وفي نفس الوقت، يجمد الكرة في وسط الملعب، عن طريق نقله الكرة للاعبيه بوسط الملعب، وعلى رأسهم «الأسطى»، كيفن دى بروين، قائد مانشيستر سيتى. أخيرًا، نجد طريقة لعبه تتميز بالخبرة والحنكة الكروية وأداءه الفنى مشابهًا جدًا «الرسام الإسباني الكبير»، إنييستا، الذي اعتزل اللعب دوليًا، بعد خروج منتخب بلاده من بطولة كأس العالم ٢٠١٨، على يد المنتخب الروسي بركلات الجزاء في دور الـ١٦.

الميزة الكبيرة والمهمة التي يتمتع بها لاعب منتخب بلجيكا أنه يمتلك الخبرة والمهارة العالية والقوة، قبل أن يصل سن الثلاثين، وبالتالي فإن

أمامه الفرصة كبيرة حتى يستطيع صناعة المجد مع منتخب بلاده وفريقه الإنجليزي.

إدين هازار، لم تتوقف مواقفه القوية والمؤثرة فقط داخل المستطيل الأخضر، فهو لاعب دخل قلوب المسلمين والمناصرين للقضية الفلسطينية، بمجرد أن شارك في حملة عدم منح إسرائيل حق استضافة بطولة أمم أوروبا تحت ٢١ سنة، ما وضعه في مأزق سياسي، بعد أن طالبت إسرائيل النادي اللندني، بتوقيع عقوبة ضد اللاعب، لاستغلال شهرته الكروية في آراء سياسية ضد سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

نشأ «الرسام البلجيكي»، في مدينة «لالوفيار» البلجيكية التي يقيم بها عدد كبير من المسلمين القادمين من شمال إفريقيا، ما جعله مهتماً بتفاصيل الدين الإسلامي، ويسأل كثيرًا زملائه المسلمين في الدوري الإنجليزي عن معاني بعض الآيات القرآنية الكريمة، الأمر الذي جعل البعض يعتقد أنه سيعتنق الدين الإسلامي، ويشهره أمام الجميع.

بدأ هازار بمداعبة الكرة واحتراف اللعبة مبكرًا، ربما بتأثير من أمه، لاعبة كرة القدم، والتي اعتزلت اللعبة بعد معرفتها بأنها حامل في «الرسام» منذ ٣ شهور، الأمر الذي جعلها تجلس في المنزل، للحفاظ على تكوينه داخل بطنها، وإخراجه بسلام، لشق طريق الاحترافية في عالم كرة القدم. هازار، كابتن المنتخب البلجيكي، مثّل منتخب بلاده في سن ١٧ عاماً، وشارك لأول مرة على المستوى الدولي عام ٢٠٠٨، خلال اللقاء الودي أمام لوكسمبورغ.

سجل قائد بلجيكا، أول أهدافه الدولية، خلال مواجهة كازاخستان في أكتوبر ٢٠١١، فضلًا عن أنه خاض ما يقرب من ٩٠ مباراة دولية في صفوف منتخب بلاده، الذي وصل إلى ربع نهائي كأس العالم ٢٠١٤

وبطولة أمم أوروبا ٢٠١٦، ثم صنع التاريخ مع منتخب بلاده، بعد وصوله إلى نصف النهائي، لمواجهة منتخب فرنسا في دور نصف النهائي لبطولة مونديال روسيا ٢٠١٨. انضم الرسام البلجيكي إلى فريقه الحالي «تشيلسي»، موسم ٢٠١٣/٢٠١٢، في صفقة مالية بلغت ٣٣ مليون جنيه إسترليني، وهو يعد ثاني أغلى لاعب ينضم إلى صفوف «البلوز»، بعد الأول ماليًا، فرناندو توريس، مهاجم منتخب إسبانيا السابق.

فاز هازار بجائزة أفضل لاعب شاب في إنجلترا موسم ٢٠١٣-٢٠١٤، وجائزة أفضل لاعب في إنجلترا موسم ٢٠١٤-٢٠١٥، وسجل ١٢ هدفاً مع فريقه خلال موسم ٢٠١٧-٢٠١٨، الذي توج به النجم المصري العالمي، محمد صلاح، برصيد ٣٢ هدفاً، متفوقاً على هاري كين، مهاجم «توتنهام»، بهدفين.

هازار، رسامٌ يطلق أحياناً لحيته الخفيفة، وربما يضع نظارة طبية تعود إلى أيام كافكا. يدخل الملعب بأقماره، لكنه لا يعرف طريق الخروج إلا وهو محمّلٌ بفوزٍ يليق بالجيل الذهبي الجديد لشياطين بلجيكا.

أحمد موسى.. غيبوبة الحلوى

الانتصارات ليست فقط بالأهداف، إنما بالدم والعرق والدموع. بالقوة والمهارة والذكاء. طبقاتها فوق الذرائع والحجج.

الإقدام قبل الأقدام.

لا خرائط للمرمى، إنما هجمات متدفقة كحركات الموج، وجرأة تشيّد فنارة لشراع الوطن.

مثل عدلٍ قديم، صنع أحمد موسى سيرة مديدة للبطولة السمراء الساحرة.

نسرٌ بلونَ الهُرطُمان الأخضر الليموني، يطلّ من الرماد ويخرج من العدم.

يُخبِّئ الحكمة في أرضٍ متورمةٍ، والدوامات السماوية تتراكم داخله، فإذا مرَّ اخترق جدار الصوت.

هجومه الماكر لدغة مستفزة وتسديداته الحارقة لا تبيت في العراء.

بسرعته ورشاقته الخاطفة، لا يدَع الجمرات تفقد رجاءها إن داعبها بقدميه. يتجاوز المخبوء من امبراطوريات ومخطوطات وكتب مقدسة. إفريقي آخر اجتاز وصايا الاستواء القديم، واخترق أساطير الإغريق ونجوى من عبروا البحر بأقدامهم.

أهدى أحمد موسى المنتخب النيجيري الفوز على أيسلندا، وأنعش آمال الأرجنتين، بإسقاطه المنتخب الاسكندينافي الذي كان قد انتزع التعادل من ليونيل ميسي وزملائه في الجولة الأولى (1-1).

كانت الأرجنتين لتصبح أمام موقف شديد التعقيد في حال فوز أيسلندا، إذ سيصبح في رصيدها أربع نقاط مقابل نقطة واحدة للمنتخب الأميركي الجنوبي. إلا أن نتيجة نيجيريا أبقت على حظوظ متساوية للمنتخبين، علماً أن المنتخب الإفريقي بات هو الآن من يحظى بالأفضلية للانضمام إلى كرواتيا بالتأهل عن المجموعة إلى الدور ثمن النهائي.

في فولغوغراد ضمن الجولة الثانية من منافسات المجموعة الرابعة، احتفلت نيجيريا بهدفي موسى (49 و75) الذي منح بلاده فوزها السادس في النهائيات وجميعها على منتخبات أوروبية (بلغاريا واليونان في 1994 وإسبانيا وبلغاريا في 1998 والبوسنة في 2014).

المدرجات ضريح المجروحين. على مقاعدها ينمو القلق وتكبر شجرة الانتظار.

وبعد شوط أول عجزوا خلاله عن التسديدة على المرمى الأيسلندي ولو لمرة واحدة، مقابل بعض الفرص للوافد الجديد الى النهائيات، أبرزها ركلة حرة لراغنار سيغوردسون (3) وتسديدة من حدود المنطقة لغيلفي سيغوردسون وأخرى لألفريد فينبوغاسون في الثواني الأخيرة، ضرب الأفارقة بقوة في بداية الثاني.

ربما انشغل موسى في الشوط الأول بجمع النمل بأصابعه. بدا كعاشق وحيد، ينتظر حيث لا حُبَّ يمر، لكن المارد استيقظ لاحقاً فسجل هدفه الأول إثر هجمة مرتدة بعد توغل من فيكتور موزيس من الجهة اليمنى، قبل أن يعكس الكرة لزميله موسى، فسيطر عليها الأخير ثم أطلقها قذيفة في سقف شباك هانيس هالدرسون (49).

كان النيجيريون قريبين من هدف ثان، لكن الحارس هالدرسون تألق في وجه تسديدة صاروخية لويلفريد نديدي (57)، ثم عاندهم

الحظ بعدما ارتدت محاولة لموسى من العارضة (74)، قبل أن يوجهوا الضربة القاضية للاسكندنافيين بهدف ثان لموسى الذي استلم الكرة على الجهة اليسرى وتوغل، ثم تلاعب بالمدافعين والحارس قبل أن يسدد في الشباك (75).

وهو الهدف الرابع في كأس العالم لموسى بعد أن كان سجل ثنائية بلاده في الخسارة ضد الأرجنتين (2-3) في مونديال 2014 في الدور الأول أيضاً.

وأصبح المهاجم البالغ من العمر 26 عاماً أفضل هدافي بلاده في النهائيات (تشارك للمرة السادسة)، ووحدهما الغاني اسامواه جيان (6) والكاميروني روجيه ميلا (5) يتفوقان عليه على لائحة أفضل الهدافين الأفارقة في النهائيات العالمية. لم يكتف أحمد موسى بتسجيل ثنائية في مباراة مهمة في مرحلة المجموعات، لكنه أصبح أيضاً أول نيجيري يسجل في نسختين مختلفتين لكأس العالم.

كانت الكلمات الأولى للمدرب الألماني لنيجيريا غيرنوت روهر بعد المباراة «لقد عدنا»، مضيفاً «لم أكن راضياً عن الشوط الأول. لم نلعب حقاً، لم نسدد بين الخشبات الثلاث مرة واحدة، لكننا كنا أفضل في الثاني... فهم اللاعبون أن علينا أن نقاتل من أجل المحافظة على أملنا في التأهل... ».

الأهداف، هي الحلوى الوحيدة التي تسبب للجمهور غيبوبة.

الكل يمدح موسى، وهو ممتنٌ للكرة، ثمرة الله التي تسقطُ دوماً في حِجره.

توني كروس.. تذكرة بلا عودة

في ليلة رُبَّما سيكتمل فيها المشهد بعد النهاية،كان توني كروس الطمي الذي يتمدد من دون نهر.

بدت ألمانيا في طريقها لإنهاء المواجهة المريرة مع السويد بالتعادل 1-1، ما كان سيجعلها مهددة بشكل كبير بالتنازل عن اللقب والخروج من الدور الأول، وذلك حتى الدقيقة الخامسة الأخيرة من الوقت بدل الضائع، وتحديدًا حتى الثواني الـ30 الأخيرة من الدقائق الخمس التي أعطاها الحكم.

الانتظار حربةٌ في خصور المعتصمين بالكبرياء.

لكن تيمو فيرنر انتزع خطأ على الجهة اليسرى لمنطقة الجزاء السويدية، فانبرى لها كروس بطبيعة الحال كونه الاختصاصي في الكرات الثابتة، وعندما وصل إلى مكان الخطأ سمع صراخاً من مقاعد البدلاء.

كان المدافع ماتس هوملز، الذي غاب عن اللقاء بسبب الإصابة، حيث طالب صانع ألعاب «ريال مدريد» الإسباني بأن يلعب الكرة داخل المنطقة على أمل أن يتابعها أحد زملائه برأسه داخل المرمى.

لم يكن هوملز الوحيد الذي حاول ثني كروس عن تنفيذ الركلة الحرة، بل اقترب منه ماركو رويس واثقاً بنفسه كونه كان صاحب هدف التعادل مباشرة بعد انطلاق الشوط الثاني، طالباً من لاعب «بايرن ميونيخ»السابق بأن يسمح له بتنفيذها على أمل تسديدها مباشرة رغم الزاوية الضيقة والصعبة جدًا.

لم يبدُ كروس مقتنعاً بالفكرة. تم التوافق على تحريك الكرة لفتح زاوية التسديد.

لعل رويس همس لكروس قبل التسديدة الماكرة: تذكَّر الأنْهار التي عَبَرناها مَعاً.

والباقي يعرفه العالم بأجمعه وصورة الكرة تدخل الشباك تصدرت الصفحات الأولى.

في مواجهة حائط صدٍ منيع، أطعم كروس قلبه للعصافير.كان الحدس خيمته الأخيرة.

في تلك الغابة المظلمة بالنداءات، أرسل قوس قزح إلى زاويةٍ مستحيلة. زاوية لطالما تمنت الكرة أن تسافر إليها بتذكرةٍ بلا عودة.

مثلما تفعلُ ممرضة شابة بإبرة، غرس كروس كرته في وريد المرمى السويدي.

هدفٌ قاتل، أحيا آمال المانشافت في مونديال روسيا 2018، قبل فوات الأوان.

توني كروس صانع ألعاب وهدافٌ يشاهد الملعب والمدرجات بعيني قاتل.

غير أنه ليس من النوع الذي يُحِبُّ التصريحات الرنانة والحركات المثيرة. فهذا اللاعب، الذي يُعتبر أول ألماني يفوز أربع مرات بلقب دوري أبطال أوروبا، لا يُحِبُّ كثيرًا أن يكون تحت الأضواء، وإنما يُفضّل أن يكون دائماً محاطاً بأفراد عائلته وأحبائه.

لكن بعدما سجل ضد السويد من ركلة حرة ذلك الهدف، الذي أبقى على حظوظ حامل اللقب كاملة في التأهل إلى الدور التالي من نهائيات كأس العالم روسيا 2018، انفجر فرحاً وأخرج كل التوتّر الذي

كان بداخله. فقد انطلق بسرعة وحماسة إلى راية الركنية، نحو الجماهير الألمانية في ملعب سوتشي، ورفع قبضة النصر عالياً، ثم فتح ذراعيه للاحتفال وصرخ عالياً تعبيرًا عن فرحته الغامرة وارتياحه الكبير.

صرخة تشبه خفقة مياه البحر حين تتسلل إلى المحار.

ثمّة عِرْقٌ غريب في تلك الليلة.

لعله العِرق الآري، الذي نكرهه ونحترم معجزاته في آنٍ معاً.

كانت عناوين الإقصاء المبكر لكروس والفريق الألماني قد كُتبت حتى قبل صافرة النهاية. مرة أخرى استقبل المانشافت هدفاً وتأخّر في النتيجة، لكن هذه المرة، كانت تمريرة كروس الخاطئة هي السبب رُغم أنه يُعتبر أكثر اللاعبين الألمان دقة وبراعة في التمرير.

كروس هو من أبرز الممررين وأمهرهم في عالم كرة القدم. لكن أن يصدر منه هذا الخطأ، فهذا مؤشر قوي على أن الفريق الألماني كان قريباً من الانهيار. قال صاحب القميص رقم 8 أمام الصحفيين عقب نهاية المباراة: «عندما تلعب 400 تمريرة، وتُخطئ في اثنتين. يجب أن تكون لديك عزيمة فولاذية لتقدّم أداء كهذا في الشوط الثاني، لكن لا أحد يرى ذلك. لقد كنا جيّدين بالفعل، غير أننا لم نتمكن من استغلال هذه الفترات. أعتقد أن الهدف الذي سجّلناه في اللحظات الأخيرة كان مستحقاً.»

الإحصائيات تؤكد كلامه، حيث وصلت نسبة تمريراته الناجحة 95% عند نهاية الشوط الأول. لكن جاءت كرة واحدة لتنسف كل الجهود التي بذلها.

أبدى يواكيم لوف تعاطفه مع نجم خط الوسط وسعادته بالهدف، حيث قال المدرب لموقع «فيفا»: «أنا سعيد جدًا من أجل كروس الذي تسبّب في استقبال الهدف، وهذا ليس من عادته. كانت الركلة الحرة رائعة، وقد استحق أيضاً تسجيل هذا الهدف».

كلام لوف واضح ولا لبس فيه، فكروس كان يعمل منذ البداية بجد ومثابرة من أجل الفريق، حيث كان يتقدّم دائماً للضغط على الخصم ويستعيد الكثير من الكرات الضائعة. وبعد التأخر في النتيجة، أراد بكل ما أوتي من قوة إدراك هدف التعادل، فكان يدور في الملعب كالممسوس، ويتقدّم بالكرة إلى منطقة الخصم وحاول عدة مرات بتسديدات بعيدة، غير أنها كانت تُصد في الغالب.

كان في بحث دائم عن التعويض، وجاء الفرج أخيرًا بتسجيله ذلك الهدف الرائع.

في نهاية المطاف، لم يكسب المنتخب الألماني النقاط الثلاث فقط، بل استعاد مزاجه ومعنوياته العالية أيضاً.

الفريق أصبح في حال جيدة، ويتعين عليه الآن أن يواصل الطريق.

باتشوايي ومكافأة المثابرة

«الانتصار الأكبر ليس في عدم السقوط، بل في النهوض في كل مرة».

العبارة من توقيع كونفوشيوس، ولكن التطبيق جاء على يد ميتشي باتشوايي يوم 23 يونيو 2018 في موسكو بتسجيله الهدف الأخير في الفوز العريض للمنتخب البلجيكي على نظيره التونسي (2-5).

لكم أن تتخيلوا السيناريو الذهني: صديقه ومنافسه في الهجوم، روميلو لوكاكو، سجّل ثنائيتين في مباراتين. دخل باتشوايي الملعب برغبة جامحة في رفع هزّ الشباك في كأس العالم. كانت بلجيكا تلعب بثقة تامة وتواصل صنع الهجمات أمام دفاع يبدو رافعاً الراية البيضاء. وبالتالي، كان السياق مثالياً ليتذوق باتشوايي حلاوة كان يتخيلها منذ الطفولة.

كانت لياقته في المستوى، المساحات أمام المرمى التونسي حاضرة، زملاؤه في الخدمة والجماهير البلجيكية وراءه. تألق في ترويض الكرة والمراوغة وخلق فرص عديدة، ولكن المدافعين وحارس المرمى والعارضة كانوا يقفون عائقاً أمام حلمه. وعلّق قائلًا: «لم يكن أمامي خيار سوى مواصلة البحث عن الهدف»، مضيفاً «شاهدت دفاعهم في الشوط الأول، وواصلت بحثي قبل الحصول على مكافأتي».

يا لها من مكافأة!

هناك لذات يستحقها المرء أكثر من غيرها. بعدما عانده الحظ العاثر لمدة طويلة، انتظر القدر الدقائق الأخيرة ليبتسم ويُكافئه على إنكاره للنفس. سجّل باتشوايي الهدف بعد تمريرة حاسمة من يوري تيليمانز، ليُعانقه رفاقه الذين كانوا حتى أكثر سعادة منه لتحقيقه

مراده. «كانت العواطف قوية جدًا، لتنضاف إلى الحماس الجماعي لإظهار أن بلجيكا يمكن أن تقدم الأفضل، وتكون في مستوى التوقعات»، علّق مهاجم «بروسيا دورتموند» عن هدفه الثامن مع الشياطين الحمر والسادس كبديل.

أمسك ميتشي باتشوايي يد الأغنية وعبر بها الطريق، فاكتمل اللحن.

في بحثه عن الكمال والنظر في مرآة لوكاكو، لم يتردّد المهاجم في الحديث عن أخطائه. «لست راضياً تماماً، كان بإمكاني تسجيل المزيد»، اعترف دون أن تختفي الابتسامة على محياه. ولا شك أن فكرة تسجيل هدف آخر وتقاسم سعادته مع والده في حفلة الشواء، التي وعد بها روبيرتو مارتينيز رفاقه، كانت أيضاً وراء تلك الابتسامة العريضة.

وأضاف الهداف البلجيكي قائلًا «والدي بانتظاري ليتقاسم معي هذه اللحظة العظيمة ولكن أنا واثق، بحكم معرفتي له، أنه سيكون غاضباً لأن ابنه أهدر بعض الفرص».

المؤكد هو أن الجماهير البلجيكية ستنسى ذلك بسرعة، بعد استمتاعها بأكبر انتصار لبلجيكا في نهائيات كأس العالم.

فالكاو.. المساس بالخلود

تماماً مثل المساس بالخلود. هكذا جاء هدف الكولومبي راداميل فالكاو في مرمى بولندا ساحرًا ومؤثرًا.

عشية المباراة ضد بولندا، عندما دخل إلى ملعب «كازان أرينا» خلال التدريب الرسمي، نظر فالكاو إلى المرمى وتخيّل هدفه الذي طال انتظاره. كان قد تخيّله كثيرًا...وفي تلك الليلة كان يحلم به للمرة الأخيرة.

وفي ملعب يعجّ بالألوان الصفراء، تحوّل حلمه أخيرًا إلى حقيقة.

في الدقيقة 70، عندما كان منتخب كولومبيا متقدماً بنتيجة 1-صفر. ركض المهاجم الأوسط إلى الأمام واستلم الكرة إثر تمريرة في العمق من خوان كينتيرو، وبوجه قدمه اليمنى أرسل الكرة إلى داخل المرمى. صرخ «إل تيغري» أمام أكثر من 40 ألف متفرج احتفلوا معه بالهدف. لم تحتفل جماهير «لوس كافيتيروس» بضمان الفوز فقط، بل انفجرت فرحاً بهدف قائدها.

بعد هذا الانتصار الكبير لكولومبيا، انتظر مئات الصحفيين بلهفة سماع صوته لمعرفة كيف عاش فالكاو تلك اللحظة: تسجيل هدفه الأول في كأس العالم . اعترف المهاجم الكولومبي الذي كان متحمساً، ولكن بهدوئه المعتاد، قائلًا: «كان أفضل مما حلمت به»، مضيفاً أن «الواقع تفوّق على الخيال».

هذه اللحظات حُبلى بمجاز لا يجرؤ أحدٌ على ترجمته.

كما أن كلمات المدرب، خوسيه بيكرمان، تعكس مدى أهمية الحدث: «إنها واحدة من أعظم الأفراح التي قدّمت لنا هذه المباراة، لأن فالكاو هو رمز المنتخب وكرة القدم الكولومبية».

كان القدر قاسياً للغاية مع فالكاو، عندما حرمته إصابة خطيرة من المشاركة في نسخة البرازيل 2014، حين كان في أفضل أحواله. حملت الاصابات التسع التي سجلها فالكاو في التصفيات الأميركية الجنوبية منتخب بلاده إلى نهائيات مونديال البرازيل للمرة الأولى بعد غياب 16 سنة، قبل أن تُبعده إصابة في الرباط الصليبي للركبة تعرّض لها أثناء مباراة مع فريقه موناكو في كأس فرنسا في يناير 2014.

اضطر أفضل هداف في تاريخ كولومبيا إلى متابعة نهائيات كأس العالم في البرازيل من شقته في موناكو، أثناء تعافيه من الإصابة، في وقت بلغت فيه بلاده مرحلة متقدمة من مسيرتها في النهائيات. توج مواطنه خاميس رودريغيز أفضل هداف مع ستة أهداف، قبل أن تتمكن التكتيكات البرازيلية ضده من تقييد حركته في مباراة المنتخبين في الدور ربع النهائي.

سعى فالكاو بكل ما أمكن للتعافي قبل النهائيات البرازيلية، ما انعكس سلباً عليه وأطال مدة تعافيه من الإصابة. وعلى رغم الشكوك حول استعادته لياقته، فإن الطلب عليه استمر من الأندية الكبرى، وأبدى كل من «مانشستر يونايتد» و«تشيلسي» الإنجليزيين رغبتهما في ضمه على سبيل الإعارة.

لم يوفق فالكاو في مسيرته الإنجليزية؛ إذ اكتفى بتسجيل خمسة أهداف في 41 مباراة خاضها في الدوري الإنجليزي الممتاز مع كل من «مانشستر يونايتد» (موسم 2014-2015) و«تشيلسي» (2015-2016).

لخص تجربته الإنجليزية بالقول لصحيفة «إل تيمبو» الكولومبية «ثمة أوقات يشعر فيها أحدهم بالانهيار (...) حالات صعبة لا يمكن للمرء أن يحتويها، وكما كل إنسان، بكيت».

بعد عودته إلى «موناكو» وانتظامه في التمارين واستعادته لياقته، تمكن فالكاو من العودة من جديد إلى الأضواء. في موسمه الأول بعد العودة، سجل 30 هدفاً، وقاد مجموعة من الموهوبين بينهم المهاجم الناشئ كيليان مبابي، إلى تجريد «باريس سان جيرمان» من لقب الدوري الفرنسي ومنحه لـ«موناكو» للمرة الأولى منذ عام 2000.

كما قاد فريقه إلى الدور نصف النهائي لمسابقة دوري أبطال أوروبا، ولم يتمكن من تجاوز عقبة «يوفينتوس» الإيطالي.

الهدف الأبرز الذي سعى إليه فالكاو في مسيرته الدولية مع منتخب بلاده، تحقق بالتأهل لمونديال روسيا.

حزنت جماهيره على غيابه في مونديال 2014، لكنها رافقته في طريقه إلى روسيا 2018. علّق فالكاو قائلًا: «أدركت أن كولومبيا بأكملها كانت تنتظر هذه اللحظة».

ويضيف ماتيوس أوريبي: «إنها فرحة عظيمة لنا، لأننا نعرف جيدًا ما مرّ به فالكاو». وتابع «إنه يستحق هذا وأكثر. إنها لحظة خاصة جدًا بالنسبة له، وعلينا أن نرافقه. إنه مقاتل شرس، وأعتقد أن هذا الهدف مكافأة لكل تضحياته، ولروحه الإحترافية وجودته الإنسانية».

تحوّلت دموع الحزن قبل أربع سنوات إلى دموع الفرح ليلة البارحة. لا شك أن صرخة ذلك الهدف كانت قابعة داخل صدره منذ فترة طويلة، وفي الليلة السابقة تردد صداها في جميع أنحاء العالم. وقال

أبيل أغيلار، زميل فالكاو منذ فئات الناشئين في المنتخب الكولومبي «نحن سعداء للغاية لأجله، بعد كل ما بذل من جهد ومثابرة».

فالكاو هو خير مثال على المرونة النفسية. وهذا ما يشكّل دافعاً للاعبين الشباب الذين وصلوا لتوّهم إلى المنتخب. وقد سلّط أوريبي، لاعب خط الوسط البالغ من العمر 27 عاماً، الضوء على مثابرة الكابتن ومثاله في تجاوز العقبات، ما يمكن أن يستفيد منه الجميع: «يجب أن نتعلم الكثير من الأشياء منه ومن حرفيته ونزاهته وروحه القتالية».

هاري كين.. تواضع الأسود

ما أروعه من يوم في مسيرة هاري كين. فقد أصبح اللاعب البالغ من العمر 24 عاماً هو ثاني لاعب في تاريخ منتخب انجلترا يسجل في أول مباراتين له في كأس العالم وثالث لاعب يسجّل ثلاثية في البطولة بعد كل من جيف هيرست وغاري لينيكر.

أصبح رصيد كين خمسة أهداف من مباراتين، وهو نفس الرصيد الذي قاد توماس مولر للتتويج بالحذاء الذهبي في نهائيات جنوب إفريقيا 2010 كما تخطّى كلًا من روميلو لوكاكو وكريستيانو رونالدو في السباق على نفس الجائزة في نهائيات روسيا 2018. والأهم من ذلك قاد كين إنجلترا لاكتساح بنما 6-1 ليحقّق «الأسود الثلاثة» أكبر فوز لهم في تاريخ كأس العالم وليعتلوا صدارة المجموعة السابعة.

وفي المواجهة مع كولومبيا في أدوار خروج المغلوب، أضاف هدفه السادس في مونديال روسيا، لينفرد بصدارة الهدافين.

رغم هذا كلّه، احتفظ كين بتواضعه المعتاد، كما لو أنه انسحب من حياة الآخرين أو قرر التراجع عن حياةٍ عاشها. يقول اللاعب المتوج بجائزة أفضل لاعب في المباراة «لا شك أن الأمور تسير بشكل رائع حتى الآن، لكن المشوار لا يزال طويلًا».

وأضاف «أهم شيء أن نفوز بالمباريات وإذا ساهمت أهدافي في تحقيق فريقي للفوز، فسيكون أمرًا رائعاً. هناك لاعبون رائعون معي بالفريق. أتمنى أن أواصل الأداء بهذه الطريقة».

يشعر ابن والثامستو بالفخر حيال كتابة اسمه في سجلات تاريخ إنجلترا، وقد حضر المؤتمر الصحفي حاملًا كرة المباراة التي حصل عليها بفضل إحرازه ثلاثة أهداف.

وقال عن كرة Telstar 18 «بالطبع أشعر بالفخر، لا يسجّل الكثيرون ثلاثية في كأس العالم ولذا أنا فخور للغاية»، مضيفاً «نحن فخورون ببعضنا البعض والطريقة التي لعبنا بها والانضباط والعمل الجاد. كما استمتعنا باللقاء وهذا شيء مهم».

وقال «كان من الممكن أن تكون مباراة صعبة لكننا بدأنا جيدًا. نتدرّب كثيرًا على الكرات الثابتة ومن الرائع أن نراها تحقق نتائج إيجابية. ليس من السهل دائماً أن تحسم التأهل بعد مباريتين ولذا نحن في غاية السعادة».

علّق الكثيرون الآمال على كين بأنه يملك كل المقومات التي تؤهله ليُصبح بطل إنجلترا قبل الذهاب إلى روسيا؛ فهو يتسم بالقيادة وخبرة المباريات الكبرى وقدرة تهديفية والدافع ليصبح الأفضل. والآن يبدو أن هذه الصفات اجتمعت لتؤتي ثمارها.

غير أن كين يواصل اللعب بتواضع من تراه وهو يتجه إلى متجر ليأتي بعشاء قطته، أو هو يحمل كيس القمامة إلى طرف الشارع، يدفعه كرضيع ثقيل، وعلى وجهه ابتسامةٌ مطمئنة.

كورتوا.. أسد الشباك

يصطاد الكرات كأنها قصائد زلقة، ويتصدى لتسديدات عابرة للجحيم، ويتقن بيدين واثقتين وساقين مثلَ قصبِ البرديّ ألعاب الهواء، وفي أرض روحه ينام كنزٌ اسمه الحلم البلجيكي.

عن جدارةٍ واستحقاق، فاز البلجيكي تيبوا كورتوا بجائزة القفاز الذهبي كأفضل حارس مرمى في كأس العالم روسيا 2018.

حلَّق كورتوا في سماء النجوم الكبار، وسار بخطوات المجد نحو الألقاب الذهبية، لما قدمه مع منتخب بلاده بلجيكا، وقدرته على التصدي ببسالة وبقوة عن مرماه.

كتب كورتوا حروف اسمه من ذهب في مونديال روسيا ٢٠١٨.

قفازاته الحديدية تصدت لصواريخ المنتخب البرازيلي، في لقاء دور ربع النهائي لبطولة كأس العالم وروسيا ٢٠١٨، وتصدى ببراعة للكرات الخطيرة التي كادت أن تقتل الحلم البلجيكي، أمام السامبا، وخروجهم من المونديال، عقب الإعصار الهجومي البرازيلي، الذي حاول أن يعود للقاء ويدرك هدف التعادل، ولكن الحارس الحديدي تصدى لصواريخ السامبا، وأخرجها خارج ملعب «كازان أرينا»، الذي احتضن اللقاء الناري.

لم يقتصر دور حارس منتخب بلجيكا على التصدي لهجمات المنافسين فقط، بل كان له دور كبير في صناعة الهدف الثالث الذي سجله منتخب بلاده في «محاربي الساموراي»، خلال الدقيقة الأخيرة من الوقت بدل الضائع، بعد أن أمسك الكرة وأجهض هجمة خطرة لمنتخب اليابان، وبسرعة البرق وضع الكرة في منطقة خالية، ليمررها

زميله بالفريق إلى آخر، وبعد ٣ تمريرات سجل ناصر الشاذلي هدف الصعود.

وصفته الصحف العالمية بأنه الحارس العملاق، الذي لا يستطيع أحدٌ أن يهدد مرماه أو يقترب منه، ووصفوه بـ«أسد الشباك»، والحارس الذي لا يُقهر، لمستواه الفني العالي الذي قدمه خلال مشوار البطولة حتى استطاع أن يصعد بمنتخب بلاده إلى نصف النهائي، وينتزع المركز الثالث.

وبعد هذا المشوار المونديالي الناجح ٢٠١٨، حطم كورتوا عرش مانويل نوير، حارس مرمى ألمانيا، وفريق «بايرن ميونيخ»، الذي فاز بجائزة أفضل حارس لعام ٢٠١٧، وفشل في الحفاظ على عرشه بعد خروج منتخب بلاده من المونديال سريعاً، خلال الدور الأول للبطولة، متذيلًا مجموعته التي ضمت منتخبات السويد، كوريا الجنوبية، المكسيك.

ولد كورتوا في ١١ مايو ١٩٩٢، وحرس عرين فريق «كي آر سي جينك» البلجيكى عام ٢٠٠٩، وشارك في ٤١ لقاءً، محققاً لقبين مع «جينك»، الدوري والكأس البلجيكي مرة واحدة، وبعد سنوات التألق والبدايات القوية انضم إلى فريق «تشيلسي» الإنجليزي، ولكن البدايات كانت مؤلمة داخل الفريق اللندني، لعدم مشاركته معه أساسياً، لاحتلال بيتر تشيك عرين «البلوز»، ولكن عادت له الحياة مرة أخرى، بعد إعارته إلى فريق «أتلتيكو مدريد»، الإسباني، الذي خاض معه ١١١ لقاءً في مختلف المسابقات والبطولات الأوروبية.

استطاع كورتوا قيادة نادي «أتلتيكو مدريد» الإسباني، حصد البطولات والألقاب الأوروبية الكبيرة، بعد أن فاز ببطولة الدوري الإسباني «الليغا» مرة واحدة، وبطولة كوبا دي راي مرة واحدة،

وبطولة الدوري الأوروبي مرة واحدة، وبطولة السوبر الأوروبي مرة واحدة.

وفي موسم ٢٠١٣-٢٠١٤ اعتبر كورتوا من قبل كثيرين أفضل حارس في العالم، فتألقه ساهم بإنجازات غير مسبوقة لـ«أتلتيكو مدريد» مثل الفوز بالدوري ولعب نهائي دوري أبطال أوروبا.

بعد مواسم التألق في «أتلتيكو مدريد»، انضم العملاق إلى صفوف منتخب بلاده، لأول مرة في حياته الكروية، وشارك معه في نحو 65 مباراة دولية ما بين الرسمية والودية.

يتميّز كورتوا بعمله الدؤوب في حصص التدريب ومساهمته في بناء الهجمات. ونظرًا لروحه التنافسية، يسعى حامي عرين الشياطين الحمر بلا هوادة للتحسن على المستوى التقني والذهني والنفسي. وبعد أن كان أصغر حارس مرمى في التاريخ يرتدي قميص بلجيكا بعد خوضه مباراة في 2011 ضد فرنسا عن عمر 19 عاماً، نجح كورتوا في مواصلة كتابة التاريخ في روسيا بعد فصل أول ناجح في البرازيل 2014 حيث بلغ الدور ربع النهائي.

لم يكن اللقب هذه المرة من نصيب منتخب بلجيكاوحارسه كورتوا، لكن لا يبدو في الأفق إلا السعادة وقدر كبير من العسل سوف يغيب معها ما بُذِل من عرق ودم ودموع.

بول بوغبا.. الأخطبوط

«لا أريد أن أكون نجماً عابرًا».

هذا ما قاله بول بوغبا عندما كان في التاسعة عشرة من عمره وبدأ يصنع اسماً لنفسه في إيطاليا وبعدها بست سنوات، بات مرجعاً في عالم كرة القدم. يبرع بوغبا في وسط الملعب بفضل قدراته البدنية الهائلة (حيث يبلغ طوله 191 سم)، بالإضافة إلى تمتعه بفنيات عالية، وحسّ عال في اللعب وتسديدات صاروخية.

كان قائدًا لمنتخبات الفئات العمرية تحت 17 سنة، وتحت 18 سنة وتحت 19 سنة وتحت 20 سنة، وهو غالباً ما يكون بيضة القبان في كل فريق يدافع عن ألوانه. تُوّج بطلًا لكأس العالم تحت 20 سنة واختير أفضل لاعب فيها، قبل أن يؤكد صعوده الصاروخي عندما نال جائزة أفضل لاعب شاب في مونديال البرازيل 2014. منحه المدرب ديدييه ديشان مشاركته الأولى في مارس عام 2013 ومنذ تلك اللحظة وإذا لم يكن مصاباً أو موقوفاً، فلا يستغني عن خدماته.

أصبح بوغبا، في سن الخامسة والعشرين لاعباً مخضرماً برصيد 56 مباراة دولية مع المنتخب الفرنسي. بعدما لعب دورًا حاسماً في أول مباراتين لفرنسا في مونديال 2018، قدّم نجم «مانشستر يونايتد» بداية رائعة في روسيا.

استهلّ «الأخطبوط»، الذي تحرّك وأبدع داخل الملعب بشكل يوحي بأنه في أفضل أحواله، البطولة العالمية بأفضل طريقة ممكنة. ومع ذلك، كان قد تعرّض للكثير من الانتقادات من طرف جزء من

الصحافة قبل انطلاق البطولة. والسبب؟ قلة حضوره داخل الملعب وكثرة ظهوره على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

تحدَّث لاعب «مانشستر يونايتد» عن «مدى صعوبة هذه البطولة العالمية! أوقعتنا القرعة في واحدة من أقوى المجموعات، والناس لا يعرفون ذلك. ومع ذلك، حققنا انتصارين». بمتوسط 16.5 مركز في تصنيف فيفا العالمي، كانت المجموعة الثالثة ثاني أقوى مجموعة بعد مجموعة البرازيل (الخامسة).

ولكن اللاعبين الكبار يتألقون كلما ازدادت المصاعب. في المباراة الأولى ضد أستراليا، كان بوغبا وراء الهدفين اللذين سجلتهما فرنسا. وأمام بيرو، مرّر أيضاً كرة في العمق لزميله أوليفييه جيرو، الذي سدّد بقوة لترتطم بقدم كيليان مبابي وتهزّ الشباك. أكد قائلًا: «كانت مهمتنا صعبة للغاية، لكننا حققنا هدفنا»، مضيفاً «بيرو فريق قوي وصلب ويلعب بشكل جيد جدًا جماعياً». كما وقف بجانبهم اللاعب الثاني عشر، تلك الجماهير المذهلة التي خلقت أجواءً رائعة.

على الرغم من إعجابه بتلك الأجواء، فإن لاعب «يوفنتوس» السابق تحمّل مسؤولياته داخل الملعب. ولا شك أنها مسؤولية ثقيلة، حسب صديقه أنطوان غريزمان «الكل يتوقّع الكثير من بول: مهارات فنية، أهداف من بعيد.. يُنتظر منه إثارة الجماهير»!

على الرغم من أن بوغبا لا يكترث كثيرًا لدور القائد والقدوة الذي يلعبه، فإن ستيفن نزونزي، أحد آخر الملتحقين بالمنتخب الفرنسي، يؤكد دوره الطبيعي: «بول لديه الكثير من الخبرة. يسهّل من مأمورية الآخرين، بمن فيهم أنا، الوافد الجديد».

جعلت هذه الشخصية القوية وموهبته بالفطرة من الفائز بلقب كأس العالم تحت 20 سنة لاعباً يطالبه الزملاء، والجمهور

والصحفيون دائماً بالمزيد. ولا شك أن حضور بوغبا في المؤتمر الصحفي -الأول منذ أربع سنوات!- يعكس معنوياته العالية، كما تعكس أجوبته الذكية ثقته في النفس.

لكن الأهم لا ينحصر في السلوك. ومن الواضح أن «الأخطبوط» يعرف ذلك جيدًا: «كما أقول دائماً: الجواب الوحيد يكون على أرض الملعب». وفي هذه الحالة، وخاصة بعد تسجيله أحد أهداف منتخب فرنسا الأربعة في نهائي مونديال روسيا، أعطى الملعب إجابة شافية على السؤال بشأن مدى جاهزية بوغبا لقيادة الديوك إلى المجد.

موسى واغي.. قاطع طريق أنيق

النوعية لا تُقاس بعدد السنوات؛ إذا كان هناك أي لاعب يُجسّد هذا المثل فهو بالتأكيد موسى واغي. ففي سن التاسعة عشر و8 أشهر، بات الظهير الأيمن السنغالي أصغر لاعب شاب إفريقي يسجّل هدفاً في تاريخ نهائيات كأس العالم.

وقال أصغر لاعب في منتخب السنغال مصدوماً لدى علمه بالإنجاز الذي حقّقه «تم إعلامي بذلك للتو، لم أكن أعرف ذلك. هل أنتم واثقون من هذه المعلومة؟ أنا أصغر هدّاف إفريقي في تاريخ كأس العالم. إنه إنجاز ضخم!».

وفي سن التاسعة عشر و263 يوماً، محا واغي الرقم القياسي السابق المسجل باسم الغاني هامينو درامان، الذي سجل هدفاً في مرمى الولايات المتحدة في ألمانيا 2006 بعمر 20 عاماً و82 يوماً.

بالإضافة إلى الهدف الذي أدخله التاريخ، أثبت موسى واغي في مواجهة اليابان الآمال الكبيرة المعقودة عليه. فقد قام الظهير الأيمن لنادي «أوبن» البلجيكي بكل شيء بثقة عالية كما قال شيخو كوياتي. ولم يألُ الظهير المولود في بينيونا أي جهد، فقد خلق المساحات على الجهة اليمنى، وقطع الإمدادات بين المهاجمين اليابانيين تاكاشي إينوي ويويا أوساكو كما نقل تعليمات مدربه أليو سيسي إلى زملائه.

وبطريقةِ رجلٍ يدفع فواتيره بانتظام، يقول واغي «المدرب يثق بي، ولا يتعين عليّ أن أخون هذه الثقة. في مطلع الموسم، تعرضتُ لإصابة بالغة في ظهري وكان يتصّل بي دائماً للاطمئنان عن صحتي».

يعرف المدافع الشاب كيفية اتخاذ المبادرات على أرضية الملعب، وهو الذي حلّ بدلًا من المخضرم لامين غاساما في التشكيلة السنغالية الأساسية. وجد نفسه في مكان مثالي ضد اليابان في منطقة الجزاء ليُتابع من مسافة قريبة التمريرة العرضية لزميله يوسف سابالي (71).

لم يسأل حارس مرمى منتخب اليابان عن طَريقة مُثْلى في قَلي السَّمك النَهْري. فقط أودع الكرة في المرمى بقوة ومهارة.

وقال صاحب الهدف الثاني لفريقه في المباراة (2-2) «لا يُمكنني وصف هدفي. كانت الكرة بحوزتي ورأيت المرمى، وسدّدت وسجّلت. في رأسي الآن شيء من الجنون! هدفي الأول في كأس العالم، لم أكن لأحلم بشيء أفضل من ذلك».

إذا كان العرض الذي قدّمه واجي تُرفع له القبعة، تستطيع السنغال أن تشعر بالندم بعض الشيء ويقول واجي في هذا الصدد «تقدّمنا مرتين في المباراة، وفي المرتين نجحت اليابان في إدراك التعادل. لقد تركنا لهم الاستحواذ على الكرة ونجحوا في جرّنا إلى إيقاع خادع ما جعلنا نفقد تركيزنا بعض الأحيان. لقد تراجعنا إلى الخلف كثيرًا وكان هذا الأمر مُميتاً بالنسبة إلينا».

يا قاطع الطريق، لا تنس.. المهارة تدوم!

إياغو أسباس.. المُنقِذ الناري

هناك عددٌ قليل من اللاعبين الذين يستغلون الفرص المتاحة لهم أفضل استغلال كما يفعل إياغو أسباس: سجّل 6 أهداف وأعطى 5 تمريرات حاسمة في 12 مباراة مع «لاروخا». هذه الأرقام تُثير الإعجاب أكثر عند تغيير قياس الوقت: خاض أقل من 400 دقيقة من المنتخب الإسباني.

أظهر أسباس من جديد في ملعب كالينينغراد أن موهبته أمام مرمى الخاصة استثنائية للغاية. كانت المباراة ضد المغرب قد تحوّلت إلى كابوس بالنسبة لمنتخب إسبانيا، مما اضطر المدرب للبحث عن حلول مستعجلة عندما كان فريقه متأخرًا بنتيجة 2-1 وأقحم أسباس داخل المستطيل الأخضر.

وأوضح فرناندو هييرو بعد المباراة قائلًا: «نعرف أنه مهاجم خاص، يسجل الكثير من الأهداف ولديه موهبة فذة ويتناغم بشكل جيد مع رفاقه ويُمكنه أن يُساعدنا في الأمتار الأخيرة»، مضيفاً «إنه لاعب ذكي، لديه حس تهديفي رائع، وماكر جدًا. دخل الملعب بحيوية كبيرة، ضغط بشكل ممتاز، وظهر بشكل متكرر في منطقة الخطر. وهذا ما كنا بحاجة إليه في تلك اللحظة. أردنا أن يُخرج، في المساحات الضيقة، كل ما في جعبته من موهبة».

وكان أسباس عن حسن ظنه. حيث أحدث أفضل هداف في الدوري الأسباني هذا الموسم (20 هدفاً مع فريق «سيلتا دي فيغو») فوضى عارمة في منطقة الجزاء المغربية منذ أن دخل الملعب.

وبعد انتهاء الوقت الأصلي، وجد المهاجم مساحة فارغة وسط دفاع الخصم المكثف، ليسدّد بقدمه «السيئة» الكرة داخل المرمى بالكعب!

وقال لاحقاً: «كانت لحظة صعبة للغاية، وتسجيل هذا الهدف أمر مهم للجميع».

بعد بضع دقائق من التوتر حتى تحقّق حكام الفيديو المساعدين من عدم وجود حالة تسلل في الهدف، احتفل أسباس بهدفه، ولكنه لم يُطِل الاحتفال؛ إذ سرعان ما التقط الكرة للبحث عن تسجيل هدف آخر. هكذا هو، لا يشبع، فهو يريد دائماً المزيد.

وعلّق قائلًا: «أشعر بسعادة غامرة. إنه يوم مميز للغاية»؛ لأنه، بصرف النظر عن ضمان التأهل إلى الدور ثمن النهائي، ما أثار عاطفة أسباس أكثر هو أن عائلته كانت شاهدة على إنجازه من المدرجات.

في عمر الثلاثين، عاش ابن غاليسيا أفضل أيامه داخل المستطيل الأخضر، وأكد مجددًا أنه لا يهاب حتى أكثر السيناريوهات تعقيدًا. لم تكن هناك شكوك كثيرة حوله؛ لأنه منذ ظهوره الأول مع «لاروخا»، في ملعب ويمبلي الأسطوري، سجّل هدفاً رائعاً في الزاوية العليا في الدقائق الأخيرة من المباراة.

«أسباس الناري»، كما تهتف له جماهير «سيلتا فيغو»، يُريد دائماً المزيد.

عصام الحضري.. أسطورة السد العالي!

كانت ليلة مسك الختام لعصام الحضري!

عندما دخل حارس المنتخب المصري ملعب فولغوغراد أرينا لمواجهة المنتخب السعودي في ختام مباريات الفريقين في كأس العالم روسيا 2018، كتب اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ كأس العالم.

وأصبح الحارس، المولود في قرية كفر البطيخ الواقعة شمالي مصر، أكبر اللاعبين سنًا مشاركة في كأس العالم عن 45 عاماً و161 يوماً، لُيحطّم رقم حارس منتخب كولومبيا السابق فريد موندراغون الذي كان يبلغ من العمر 43 سنة وثلاثة أيام عندما دخل كبديل أمام اليابان في البرازيل 2014.

كل جيله اعتزل كرة القدم. وحده الحضري صمد وأثبت قدرته على تحقيق الحلم الصعب.

لم يكتف الحضري بمجرد المُشاركة بل تألق أيضاً بمواجهة المنتخب السعودي بعدما ارتمى إلى الجهة اليمنى وصدّ ركلة جزاء لفهد المولد وأبعد العديد من الكرات قبل أن تهتز شباكه بهدفين متأخرين في كل شوط.

في يوم احتفاله برقمه القياسي الجديد، أصبح عصام الحضري أول حارس مرمى إفريقي يصد ركلة جزاء في كأس العالم (متضمنة ركلات الترجيح).

إنها أسطورة «السد العالي»، وهذا هو لقب أفضل حارس مرمى في تاريخ الكرة المصرية. الحارس الذي يخيط جرح المرمى، حتى تكف الشباك عن البكاء.

لم يكن يوماً حارس مرمى بأعراضٍ جانبية كبيرة، كما هي الحال بالنسبة لكثيرين غيره.

ورُغم الخسارة، فإن الحضري تحدّث عن الإنجاز التاريخي الكبير بالمشاركة في المونديال وكسر الرقم القياسي لموندراغون، حيث قال «الحمد لله على هذا الإنجاز الكبير والذي يُسجّل باسم مصر قبل أن يكون باسمي، فهو إنجاز لكل المصريين».

وأضاف الحارس العملاق الذي مثّل المنتخب المصري في كأس القارات جنوب إفريقيا 2009 «لطالما كنت حارساً لعرين الفراعنة على مدار سنوات وخلال مشوار التصفيات حتى تكلّل مجهودنا بالتأهل لكأس العالم بعد غياب 28 عاماً. توّج هذا التأهل بتحطيمي الرقم القياسي وما حققّته في هذه البطولة لم يأت من فراغ بل بعد تعب وجهد وإخلاص في التدريبات ومعاناة لا يعرفها الكثيرون».

فبعدما اعتقد كثيرون أن الحارس الذي فاز بأربعة ألقاب في كأس الأمم الإفريقية لن يرتدي قميص المنتخب المصري مجددًا بعد عام 2013، ثابر الحضري وعمل بجد خلال السنوات الأخيرة ليعود لحماية عرين منتخب الفراعنة الذي قاده للوصول إلى نهائي كأس الأمم الأفريقية في عام 2017، وأصبح أكبر لاعب يُشارك في البطولة القارية أيضاً.

وقال الحضري، الذي بدأ مسيرته الكروية في سن السابعة عشرة في نفس العام الذي شهد مشاركة المنتخب المصري في إيطاليا 1990 «لقد كلّل الله مسيرتي الكروية بالمشاركة في كأس العالم وهذا إنجاز بحد ذاته، ويجب أن نستفيد من الإيجابيات والسلبيات وهناك الكثير من الدروس المستفادة».

وبالنظر إلى مستقبل كرة القدم المصرية في ظل وجود العديد من المواهب الشابة، أكد قائلًا «على لاعبي منتخب مصر أن يستمروا في العمل بجد وإخلاص وتفان. أدعو الأجيال القادمة من اللاعبين ليرفعوا اسم مصر عالياً، وأطلب منهم أن ينظروا إلى ما حققته طوال تاريخي ليكون دافعاً لهم ومثالًا للمثابرة والتضحية».

سالم الدوسري.. نيمار الخليج

عندما كان الحكم الكولومبي فيلمار رولدان على وشك وضع الصافرة في فمه من أجل الإعلان عن نهاية مباراة المنتخب السعودي مع نظيره المصري على ملعب «فولغوغراد أرينا» في ختام مباريات الفريقين في روسيا 2018، ظهر المهاجم سالم الدوسري فجأة وأطلق تسديدة هوائية ذهبت إلى يمين الحارس المخضرم عصام الحضري قبل أن ينطلق إلى الزاوية اليُمنى للملعب ويقوم بحركة بهلوانية رائعة.

كان هدف الفوز مهماً بعدما نجح اللاعب الملّقب «نيمار الخليج» في قيادة منتخب بلاده إلى فوز تاريخي بعد 24 سنة على آخر فوز حقّقه الأخضر في نهائيات كأس العالم، والذي كان في المشاركة الأولى لهم في العُرس العالمي في الولايات المتحدة 1994 عندما تخطوا بلجيكا بهدف نظيف.

وعلى الرغم من أن المنتخب السعودي فقد حظوظه في التأهل من المجموعة الأولى لروسيا 2018، فإن الانتصار على أبناء المدرب هيكتور كوبر في المواجهة العربية بختام مباريات الفريقين يشكّل دافعاً كبيرًا للمنتخب السعودي من أجل المُستقبل.

بدا الدوسري سعيدًا بالفوز في هذه المواجهة التي تفوّقوا بها على النجم المصري محمد صلاح ورفاقه وقال بابتسامة عريضة بعد اللقاء «لقد قدّمنا اليوم مباراة كبيرة وكنا نلعب من أجل الفوز لأنه من المهم تحقيق الانتصارات في بطولة مثل كأس العالم».

لم يكن الفوز هو المكسب الوحيد الذي حصده المنتخب السعودي في مواجهة منتخب مصر، بل نجح في تقديم أداء هجومي كبير بعدما

صنع العديد من الفرص وهدّد مرمى الحارس عصام الحضري الذي نجح في صد ركلة جزاء وإبعاد الكثير من الكرات الخطرة.

وحول الأداء الذي ظهر به المنتخب السعودي في المباراة الثالثة بعد خسارة مباراتي روسيا وأوروغواي، كشف الدوسري «كُنا نأمل في التأهل إلى دور الستة عشر، ولكن المباراة الأولى أمام روسيا لم ترق لمستوى توقعاتنا، في حين كان يجب أن نخرج بنتيجة أفضل أمام أوروغواي ولم نكن نستحق الخسارة».

وأضاف لاعب الوسط ذو الستة والعشرين عامًا «لعبنا أمام منتخب مصر بدون أي ضغوط، وقدّم اللاعبون أداءً كبيرًا، وهو ما انعكس في النتيجة بالإضافة إلى التزام اللاعبين بالخطة التي وضعها المدرب».

انضم الدوسري إلى كوكبة من نجوم كرة القدم السعودية التي وضعت بصمتها في تاريخ النهائيات بعد الهدف الذي سجّله أمام منتخب مصر. اعتبر الدوسري أن الهدف يحمل قيمة كبيرة بالنسبة له شخصيًا، كيف لا وهو الذي حقّق على إثره المنتخب السعودي انتصاره الثالث في 16 مباراة لعبها في العُرس العالمي.

يحصي تَفْعيلات التسديد، وهو يرسل الكرة إلى هدفٍ يضيف اسمه إلى الكبار، وهو يقول: «لقد نجحت في تسجيل اسمي من بين اللاعبين الذين هزّوا الشباك في كأس العالم وهو أمر يُعتبر مشرّفًا بالنسبة لي».

قد يكون هدف الدوسري متأخرًا في التوقيت، ولكنه بدون شك سيكون أول أهداف «التورنيدو» نحو المزيد من التألق عالميًا.

دينيس تشيريشيف.. تراث عائليّ

إنه الحريق الشاسع الذي امتد بين ضفتين، وسجل أربعة أهداف على امتداد 316 دقيقة.

يُعتبر دينيس تشيريشيف أحد أبطال الفوز الساحق للمنتخب الروسي بخماسية نظيفة على السعودية في المباراة الافتتاحية لكأس العالم روسيا 2018، ويتمتّع هذا اللاعب بتاريخ كروي مع المنتخب منذ أيام والده.

استفاقت روسيا برمتها بمزاج احتفالي في افتتاح مونديال 2018، ولكن ساد شعور إضافي بالفخر في نيغني نوفغورود مسقط رأس تشيريشيف التي مثّلها كسفير للمدينة المستضيفة لكأس العالم. تمّ الاحتفاء بهذا النجم الروسي عقب نهاية المباراة، وعلى الخصوص في مدريد التي استهلّ فيها مشواره الاحترافي، وكذلك في فياريال التي استقرّ بها لاحقاً. وبالنظر إلى أنه شبّ في إسبانيا، يتحدّث تشيريشيف الإسبانية بطلاقة، ويمتاز بذهنية كروية مختلفة عن زملائه في المنتخب المحترفين داخل روسيا.

والده هو ديمتري تشيريشيف، رأس حربة شهير في صفوف المنتخب الروسي من حقبة التسعينيات. دافع الوالد عن قميص منتخب سبورنايا 13 مرة خلال مسيرته، وسجّل هدفاً واحدًا. وعندما كان دينيس في السادسة من العمر سنة 1996، انتقل الوالد من «دينامو موسكو» إلى «سبورتينغ خيخون» في شمالي إسبانيا التي شهدت أولى خطوات الابن في عالم المستديرة الساحرة.

يحمل دينيس الجنسيتين الإسبانية والروسية، وتم تخييره في سنوات الشباب عن البلد الذي يرغب بتمثيله على الساحة الدولية. كان القرار سهلًا، فلطالما راوده حلم تمثيل الدولة التي وُلِد فيها، والمنتخب الذي دافع عنه والده. تحقّق الحلم سنة 2012 عندما أصبح الاثنان أول والد وابن يدافعان عن ألوان المنتخب الروسي.

انعكس بقاء تشيريشيف مرارًا على دكة الإحتياط على مستوى الأندية بأن فرصه محدودة بالتنافس على مركز في التشكيلة الرئيسية للمنتخب، ولذلك فقد كان اللقاء أمام السعودية هو الرقم 12 فقط بقميص المنتخب الروسي.

إلا أنه أثبت علوّ كعبه بشكل استثنائي بتسجيل أول أهدافه مع المنتخب عندما اقتحم منطقة الخصم وتخطى مدافعَين سعوديين اثنين قبل أن يسدد الكرة في الزاوية العليا من المرمى. ثم أضاف هدفاً ثانياً من ضربة رائعة من على مشارف منطقة الجزاء. وكان الوالد ديمتري قد صرّح عن ابنه سنة 2008 قائلًا: «سترون بأنفسكم، ابني أفضل مني بعشر مرات». وما من شكّ في أنه كان الأب الأكثر سعادة على الإطلاق في روسيا يوم المباراة الافتتاحية.

وعقب صافرة نهاية المباراة الافتتاحية، صرّح دينيس قائلًا: «أتمنّى أن تستمتع عائلتي بهذه اللحظة، لأنها عانت الكثير معي، وتستحقّ هذا (النصر) أيضاً».

في الثالثة عشرة، دعاه كشّافو نادي ريال مدريد إلى أكاديمية الفريق، حيث تألق في مركز لاعب خط وسط مهاجم ونزعة نحو تسجيل الأهداف، لكن الإصابات كانت حجر عثرة في مسيرته الاحترافية، وأضرّت بتطور أدائه. ورغم تلك النكسات، فإنه دافع عن قمصان أندية عريقة مثل إشبيلية وفالنسيا وفياريال.

وأضاف تشيريشيف صاحب جائزة أفضل لاعب في المباراة «لا يسعني التعبير عما أشعر به. إني سعيدٌ جدًا بالنصر الذي حققه الفريق. أردنا الفوز من أجل إسعاد الجماهير. كان الملعب ممتلئاً، أتوجه بالشكر لهم. نُريد أن نجلب لهم المزيد من السعادة».

وأردف قائلًا «أنا سعيد بالتأكيد، سعيدٌ لكوني سجّلت هدفين، يجب على اللاعبين المهاجمين تسجيل الأهداف، وهو ما سيقومون به. سنقوم بكل ما في وسعنا لمساعدتهم على ذلك. المدرب هو صاحب القرار باختيار اللاعبين، وأنا مستعدّ للعب حالما يطلب مني ذلك، سواء لدقيقة واحدة أو 20 ثانية. الأمر الأهم هو أن يحقق الفريق تقدماً ويفوز بالمباراة المقبلة أيضاً».

غارينشيا وناتشو.. التحدي

هناك العديد من اللاعبين عانوا المرض والإعاقة، منهم من استسلم واتجه إلى اعتزال كرة القدم، وهناك آخرون تغلبوا على مرضهم أو إعاقتهم ولم يستسلموا.

من هؤلاء، يبرز اسم البرازيلي مانويل فرانسيسكو دوس سانتوس والمشهور بـ«غارينشيا» أحد الأساطير الكروية في القرن العشرين.

نشأ غارينشيا طفلًا ضئيل الحجم بساقين معوجتين، وعاش بين أحضان الطبيعة محاطًا بالشلالات والغابات، واكتسب منها السرعة والمهارة، وفي الفترة ذاتها تعلم كرة القدم وسرعان ما أصبح أفضل لاعب في مدينته.

كان «غارينشيا» أول لاعب تهتف له جماهير أميركا اللاتينية هتاف «أوليه»، ففي إحدى مباريات فريق «بوتافوغو» بالأرجنتين، راوغ النجم البرازيلي نظيره الأرجنتيني «فايرو»، وانطلق بالكرة بأقصى سرعة، ليلحق به الأخير دون أن ينتبه إلى أن النجم البرازيلي ترك الكرة خلفه متعمدًا ليمسك بها أحد زملائه، وهنا أخذت الجماهير الأرجنتينية تهتف «أوليه» من شدة إعجابها بمناورته الرائعة.

لعب غارينشيا 50 مباراة مع منتخب البرازيل لكرة القدم بين عامي 1955 و1966، وشارك في كأس العالم لكرة القدم 1958 وكأس العالم لكرة القدم 1962 وكأس العالم لكرة القدم 1966، وقد خسرت البرازيل مباراة واحدة وهو على أرضية الملعب أمام منتخب المجر في المباراة التي لم يلعب فيها بيليه؛ إذ من المعروف أن البرازيل لم تخسر أي مباراة شارك فيها غارينشيا وبيليه سوياً.

غارينشيا الذي قال عنه الكاتب الأوروغوياني إدواردو غاليانو: «عندما يكون حاضرًا، يكون الملعب أشبه ما يكون بحلبة السيرك؛ إذ كانت الكرة تظهر في رجله مثل حيوان مروض ترويضاً، وكانت المباريات أشبه ما تكون بالحفلات في وجوده. فقد كان غارينشيا يدافع عن تميمته، الكرة، وكانا يرتكبان سويًا الحماقات واحدة تلو الأخرى، لدرجة كان يموت معها الناس من الضحك، إذ كان يقفز فوقها تارة، وكانت هي تتراقص فوقه تارة أخرى، كانت تختبئ أحيانًا، وكان يتهرب منها أحياناً، بل وكانت تطارده أحياناً، بينما كان الخصوم يصطدمون بعضهم ببعض».

أما ناتشو، الذي تألق مع المنتخب الإسباني في المواجهة الأولى بكأس العالم في روسيا ٢٠١٨، أمام نظيره البرتغالي، وسجل الهدف الثاني للماتادور من تسديدة رائعة سكنت الشباك، فهو مُصاب بمرض السّكري من النوع الأول وتم تشخيصه بالمرض وعمره ١٢ عاماً.

وخوسيه إغناسيو فرنانديز الشهير بـ«ناتشو» هو نجم «ريال مدريد» ومنتخب إسبانيا. ولد في مدينة مدريد، وتربى على حُبِّ الميرينغي منذ الصغر.

ورغم تحذيرات الأطباء لنجم الماتادور الإسباني من الركض كثيرًا والالتحام داخل الملعب، فإن ناتشو صاحب مرض «السكري» تغلب على مرضه والتحق بصفوف الميرينغي. تدرج ناتشو في الفرق السنية المختلفة للنادي الملكي قبل أن يلعب مباراته الرسمية الأولى مع الفريق الأول في موسم «٢٠١٠-٢٠١١»، أمام نادي فالنسيا.

ويشتهر «ناتشو» باللعب في جميع مراكز خط الدفاع، ويصف اللحظة التي شخص فيها إصابته بالسكر بأنها الأسوأ في حياته، حيث أكد، في تصريحات سابقة: «عندما كنت في الثانية عشرة تم تشخيص

إصابتي بالسكر، وأخبرني الطبيب وقتها بأنه ينبغي عليّ أن أتوقف عن ممارسة كرة القدم، ما جعل من هذه اللحظة الأسوأ في حياتي».

يهدهد جُرحاً في المخيلة قبل أن يتابع: «ولكني ذهبت وقتها لطبيب آخر، والذي أكد لي أن ممارستي لكرة القدم سوف تكون أمرًا مفيدًا لي، ما شجعني على الاستمرار في اللعب».

وبعد مرور ١٥ عاماً على تشخيص مرضه، بدا أن «ناتشو» يعيش واحدة من أفضل فترات مسيرته الكروية، وحقق مع الميرينغي ثلاثة ألقاب لبطولة دورى أبطال أوروبا إلى جانب لقب الدوري الإسباني.

البرتغالي جوزيه مورينيو، المدير الفني السابق لفريق «ريال مدريد» ثم «مانشستر يونايتد»، هو الذي قام بتصعيد «ناتشو» إلى صفوف الفريق الأول للميرينغي، حيث شارك في موسم ٢٠١٠/٢٠١١، عندما كان يتولى «سبشيال وان» تدريب الفريق الملكي.

وخلال المواسم السابقة لفريق ريال مدريد، في ولايات «مورينيو» وكارلو أنشيلوتي ورافائيل بنيتيز، لم يستطع «ناتشو» المشاركة مع فريق ريال مدريد بشكل أساسي نظرًا لوجود العديد من اللاعبين أصحاب المستويات العالية للغاية، أمثال «راموس» و«فاران» و«كارافخال».

وخلال فترة تولي الفرنسي زين الدين زيدان المهمة الفنية لريال مدريد، أصبح ناتشو «جوكر» الميرينغي، حيث كان يعتمد عليه في أكثر من مركز خلال المباريات سواء في قلب الدفاع أو مركز الظهير الأيمن، وكان اللاعب يؤدي بشكل مميز.

هناك دوماً أمل.

روخو بين الحدس والخلاص

«كان ذلك بعد المباراة ضد كرواتيا. كنا نتحدّث في الغرفة مع إيفير وأوتاميندي وأخبرتهما أنه يخالجني شعور بأنني سأسجل هدفاً.. وهذا ما حدث وضحكنا داخل الملعب».

ليس من الضروري سؤال إيفير بانيغا أو نيكولاس أوتاميندي عن ذلك. فقد أكد ماركوس روخو، أحد أبرز نجوم الأرجنتين في سان بطرسبرغ، حدسه بابتسامة عريضة على محياه.

أهدى هدفه في الدقيقة 86 ضد نيجيريا التأهل الصعب للأرجنتين إلى الدور ثُمن النهائي في روسيا 2018. يستعرض ماركوس لقطة الهدف الثاني (1-2) بكل هدوء، على الرغم من مزاح رفاقه الذين يمرّون على المنطقة المختلطة.

«شعرت أن غابي يتأهب لإرسال التمريرة، رأيت الفجوة وتقدمت»، علّق روخو، المتوّج بطلًا مع غابرييل ميركادو في فريق «إستوديانتيس دي لا بلاتا» عام 2010، الذي كان يقوده مدرب منتخب الأرجنتين السابق، أليخاندرو سابيلا.

«بمجرد ما سددت الكرة، شعرت أنها ستدخل المرمى. وعندما رأيتها تهزّ الشباك انفجرت الأفراح. كان بمنزلة هدف الخلاص»، أكد هذا اللاعب الأعسر الذي أطلق تسديدته من اللمسة الأولى وبقدمه اليمنى!

كان روخو قد سجّل بركبة نفس القدم هدفًا قبل أربع سنوات وتحديدًا ضد نيجيريا في دور المجموعات في البرازيل 2014. وعلى غرار ما حدث في بورتو أليغري تلك المرة، أهدى الهدف النصر لمنتخب بلاده.

يقول المدافع الأوسط، الذي كاد يغيب عن البطولة بسبب افتقاره لإيقاع اللعب بعد إصابة في ركبته أبعدته حوالي سبعة أشهر عن الملاعب: «أهديه لعائلتي الموجودة هنا وهناك في الأرجنتين».

ثم أضاف «كما أهديه لجماهيرنا الحاضرة هنا. كانت ليلة لا تصدق. الجميع يستحق هذه الفرحة، نحن سُعداء لأجلهم».

كأي فنانٍ جائعٍ للعثور على الجوهر، يملأ جسده بالوشوم، كان احتفاله بالهدف صاخباً. مدافع شديد البأس سجل هدفاً قاتلًا، ثم دس تحت الباب منشفة تجفف الدم الحار والرطب الذي سال من جسد نيجيريا.

المهم هو أن منتخب الأرجنتين طوى صفحة وفتح أخرى جديدة.

روخو يعرف ذلك وختم قائلًا «الآن تبدأ بطولتنا. يجب أن نواصل تقديم كل ما في جعبتنا».

كواريزما.. اختصاصي التسديدة الملتفة

تطلّب الأمر من ريكاردو كواريزما خوض 78 مباراة دولية ليُشارك أخيرًا في التشكيلة الرئيسية للمنتخب البرتغالي في كأس العالم للمرة الأولى ويقتنص هدفه الأول في البطولة.

فقد دخل كواريزما إلى اللقاء مع إسبانيا في الشوط الثاني كلاعب بديل واستغلّ هذه الفرصة التي منحه إياها المدرب فيرناندو سانتوس، ومن ثم أذهل الجماهير بهدف رائع في الثواني الأخيرة الشوط الأول من آخر مباراة لمنتخب بلاده في مرحلة المجموعات أمام إيران. وعلى مدى مسيرة كروية حافلة، أصبح هذا النجم مختصاً بالكُرات الملتفّة التي يُسددها بالجزء الخارجي من قدمه، وهو ما يتسبب في انحراف الكرة وجعل مهمة حارس الخصم شبه مستحيلة.

بهذا الهدف في الشباك الإيرانية، أصبح كواريزما أكبر هدّاف برتغالي يهزّ الشباك في كأس العالم، حيث يبلغ من العمر 34 سنة و272 يوماً محطّماً الرقم القياسي السابق لزميله الحالي كريستيانو رونالدو.

التماعة عينيه قالت لنا: ذات يوم، بعد أن أخرج -بسلام- من هنا، سيكون لديّ الكثير من الوقت، لأكتب عن أهدافي الحاسمة.

بعد أن أتمّ المهمة الموكلة إليه، تم استبداله في منتصف الشوط الثاني تقريباً. وتقديرًا لما قدمه على المستطيل الأخضر، نال جائزة أفضل لاعب في المباراة.

في تصريح للاعب الجناح المتألق عقب المباراة، قال كواريزما «لطالما كان أحد أحلامي المشاركة في كأس العالم. المنتخب يحتلّ الأولوية، ويُسعدنا أننا حققنا هدفنا ببلوغ دور الستة عشر».

وأردف قائلًا: «سددتُ الكرة بشكل جيد. لقد تابعتُ قيام لاعبين آخرين بتسديدات مشابهة. كان هدفًا عظيمًا [...] دائمًا ما أحاول تقديم أفضل ما لديّ، وكما قلتُ، الأمر الأهم هو أننا حصلنا على نقطة [التعادل] وبلغنا الدور المقبل».

رمى ريكاردو كواريزما اسمه الطويل في هدير السيل، وانحاز إلى التيه، كي يتوب عن هزائم قديمة، ويعود شيخًا طيبًا إلى بلاده.

يواكيم لوف.. الخروج من الباب الضيق

ها هو يواكيم لوف ينتشي بخيباته على جدار لا يستقر. ها هو الألماني الوسيم يشفُّ حد الاختفاء.

بعد 12 عاماً في منصبه، كان لوف يسعى في مونديال روسيا لكرة القدم لأن يصبح أول مدرب يقود منتخباً للاحتفاظ بلقبه العالمي منذ 1962. إلا أن خروج ألمانيا من الدور الأول بعد هزيمة مفاجئة أمام كوريا الجنوبية، أدخل المدير الفني الهادئ والأنيق في التاريخ، وإن من باب لم يكن يرغب في أن يُفتح.

الرجل البالغ 58 عاماً، والمتوج مع منتخب بلاده بطلًا للعالم في مونديال البرازيل 2014، كان يتطلع إلى أن يصبح المدرب الأول بعد الحرب العالمية الثانية، يقود منتخب بلاده للاحتفاظ باللقب. لا يزال الإيطالي فيتوريو بوزو، ينفرد بهذا الإنجاز بعد قيادته إيطاليا إلى لقب مونديال 1934 على أرضها، والاحتفاظ به عام 1938 في فرنسا.

وصل المنتخب الألماني إلى مونديال روسيا كأبرز المرشحين للقب. كيف لا وهو الفريق الذي بلغ في عهد لوف (منذ 2006)، الدور نصف النهائي على الأقل في كل بطولة شارك فيها. وقع المحظور، وأقصيت ألمانيا من الدور الأول للمجموعة السادسة بخسارتها أمام كوريا الجنوبية (صفر-2)، لتتلقى الهزيمة الثانية في ثلاث مباريات، بعد خسارة أمام المكسيك صفر-1، وفوز بشق النفس على السويد 2-1.

بدلًا من أن يدخل التاريخ من الباب العريض، دخله لوف من الباب الضيق: خرجت ألمانيا من المرحلة الأولى للمونديال للمرة الأولى منذ 1938!

حذر المراقبون مرارًا من صعوبة مهمة الاحتفاظ باللقب، ومنهم المدرب السابق يورغن كلينسمان الذي كان لوف معاونه في مونديال 2006.

قال كلينسمان قبيل المونديال «قد يكون الفوز بكأس العالم للمرة الثانية على التوالي أصعب ما يمكن تخيله. عندما تكون محظوظاً بما يكفي للفوز بلقب واحد، تحتاج إلى عطش كبير، إلى عزيمة حقيقية».

منذ 2002، لم تغب ألمانيا عن الدور نصف النهائي لكأس العالم. وفي 13 يوليو 2014، كان يمكن للوف الانسحاب من المشهد الكروي، بعد فوز ألمانيا على الأرجنتين في ريو دي جانيرو 1-صفر بعد وقت إضافي، في نهائي النسخة الـ20 التي استضافتها البرازيل.

لم يكتف المدرب الكتوم بإحراز اللقب الرابع لألمانيا والأول منذ 1990، بل ألحق في طريقه إلى النهائي، خسارة تاريخية 1-7 بالمنتخب البرازيلي المضيف. في تلك الأمسية، كان يمكن للوف أن يخرج من الباب العريض للتاريخ بعدما أثبت أنه قادر على تحقيق كل شيء.

اختار لوف البقاء.

لم يكن الألمان أصلًا يريدون أن يقوم بغير ذلك. فالمدرب الذي أعاد الاستقرار إلى منتخب بات يطلق عليه لقب «الماكينات» نظرًا لأدائه الثابت، ذاع صيته في بلاده، وتخطت شهرته الرياضة. تحول إلى أيقونة في عالم الموضة، بين إعلانات مستحضرات التجميل والملابس الأنيقة. نفد نموذج السترة الزرقاء بياقتها المفتوحة التي ارتداها في مونديال 2010، والقميص الأبيض الذي اعتمده في مونديال 2014، من الأسواق.

حظي بالتقدير بسبب تماسكه وهدوئه في كل الظروف، وانسحب الهدوء الذي يتحلى به لوف على «المانشافت». الرجل المُكنى «يوغي»، أدخل ثقافة اليوغا إلى تمارين اللاعبين، وحتى بعد الخروج في روسيا 2018، بقي صلباً وهادئاً.

لكنه شرع باباً جديدًا: احتمال أن يقرر الرحيل بنفسه.

الاتحاد الألماني مدد في مايو 2108عقده حتى 2022، ورئيسه راينهارد غريندل أكد قبيل مباراة كوريا الجنوبية، إن لوف باق مهما تكن الظروف.

وبعيد العودة إلى فرانكفورت، أقر لوف بمسؤوليته عن أداء المنتخب، وقال بلكنته البافارية «من المبكر بالنسبة إليّ أن أجيب الآن عن هكذا سؤال»، مضيفاً «سأحتاج ساعات لرؤية الأمور بوضوح، خيبة الأمل عميقة جدًا في داخلي».

لم يعرف المهاجم المغمور في مسيرته لاعباً، غير التحدي سبيلًا لأداء مهامه. استهل مشواره التدريبي مع «شتوتغارت» قبل أيام من انطلاق موسم 1996 - 1997، وقاد الفريق إلى لقب كأس ألمانيا، وإلى نهائي مسابقة كأس الكؤوس الأوروبية (ألغيت المسابقة لاحقاً) في 1998.

ثبَّت قدراته في تركيا بإحراز المركز الثالث في الدوري مع «فنربغشة»، والنمسا حيث أحرز لقب الدوري في 2002 مع «اف سي تيرول انسبورك».

التقاه يورغن كلينسمان في دورة إعداد، واقترح عليه في صيف 2004 الانضمام إلى طاقمه الفني بصفة مساعد لمدرب المنتخب الألماني الذي كان يستعد لاستضافة مونديال 2006، بعدما كان خرج لتوه من الدور الأول لبطولة أوروبا التي استضافتها البرتغال عام 2004.

تمكن لوف مع كلينسمان وبمساعدة جيل ألماني موهوب فنياً، من إدخال تغيير في فلسفة اللعب الألمانية، سمح بانتزاع المنتخب الألماني المركز الثالث في نهائيات 2006 على أرضه، بعد خروج صعب في نصف النهائي ضد إيطاليا (التي توجت باللقب) بهدفين في الوقت الإضافي.

بعد تنحي كلينسمان، كان منطقياً أن يطلب الاتحاد الألماني من لوف الإشراف على المنتخب وإكمال المهمة التي بدأها سلفه، وبث الحماسة لدى الجيل الجديد من اللاعبين. نجح لوف في ذلك، قبل أن يجد نفسه في روسيا موضع انتقادات على خلفية خياراته التكتيكية.

ديدييه ديشان.. المحظوظ!

النجمة الأولى على القميص كانت بصفته قائدًا لمنتخب فرنسا، أما الثانية، فكانت بصفته مدرباً. جسَّد ديدييه ديشان مكانته أكثر وأكثر في تاريخ كرة القدم الفرنسية من خلال انتزاعه لقب كأس العالم بفوز منتخبه على كرواتيا 4-2 في نهائي مونديال روسيا 2018.

وحذا الفرنسي ديشان (15 أكتوبر 1968) حذو البرازيلي ماريو زاغالو و«القيصر» الألماني فرانز بكنباور بإحراز اللقب العالمي كلاعب ومدرب.

على المستوى الوطني، وبعد فوزه على بلجيكا 1-صفر في سان بطرسبرغ في نصف النهائي، نجح ديشان في أن يصبح أول مدرب لفرنسا يقودها إلى مباراتين نهائيتين متتاليتين، بعد كأس أوروبا عام 2016 التي خسرها فريقه أمام البرتغال صفر-1 بعد التمديد.

وقال ديشان «إنه إنجاز جميل جدًا ورائع جدًا»، مضيفاً «أنا سعيد حقاً بهذه المجموعة؛ لأننا بدأنا من بعيد، ولم يكن الأمر سهلًا دائماً، ولكن بفضل العمل، والاستماع... ها هم هنا على قمة العالم لمدة أربع سنوات».

كما فاز ديشان بمباراتين نهائيتين تواليًا؛ لأنه جمع مونديال 1998 وبعدها كأس أوروبا 2000 كقائد للفريق أيضاً ضمن الجيل الذهبي الثاني للكرة الفرنسية، بعد جيل ميشيل بلاتيني عام 1984.

ولم تكن بدايات ديشان مع المنتخب الفرنسي جيدة؛ حيث عاش كابوس بلغاريا في تصفيات كأس العالم المؤهلة إلى مونديال 1994 والتي غاب عنها منتخب الديوك، قبل أن يرفع الكأس بعدها بأربع

سنوات بفوز فريقه العريض على البرازيل وظاهرتها رونالدو بثلاثية نظيفة في المباراة النهائي على ملعب ستاد دو فرانس في ضاحية سان دوني الباريسية.

وكان لاعب الوسط الدفاعي المجتهد دخل التاريخ أيضاً كونه كان قائد أول فريق فرنسي (والوحيد حتى الآن) يتوج بلقب دوري أبطال أوروبا عندما قاد «مرسيليا» للفوز على «ميلان» 1-صفر عام 1993.

وضرب ديشان الموعد مع قدره الذهبي في موسكو. كان منهارًا بعد خسارته نهائي كأس أوروبا 2016 وقال بعد بلوغ فريقه نهائي المونديال إثر الفوز على بلجيكا في مونديال روسيا «عندما تبلغ المباراة النهائية، يتعين عليك الفوز بها، نعم. ذلك لأننا حتى الآن لم نهضم خسارة الكأس قبل سنتين».

كانت النتيجة في المباراة النهائية هي الأهم بالنسبة إليه بغض النظر عن العرض الذي يقدمه فريقه وجاء السيناريو كما يتمناه. كان فريقه الحلقة الأضعف في معظم فترات المباراة ضد كرواتيا التي استحوذت على الكرة بنسبة 71 في المئة طوال الدقائق التسعين، لكنه عرف من أين تؤكل الكتف وقد يكون الحظ وقف إلى جانبه في بعض الأحيان.

لاحقت ديشان سمعة المحظوظ على العموم وفي هذه البطولة، وتكررت في المباراة النهائية. فهدف السبق الذي سجله مهاجم كرواتيا ماريو مانجوكيتش خطأ في مرمى فريقه هو الأول الذي يسجل بهذه الطريقة في تاريخ المباريات النهائية لكأس العالم، كما أن ركلة الجزاء التي حصلت عليها فرنسا هي أول حالة في مباراة القمة بعد اعتماد نظام تقنية المساعدة بالفيديو («في ايه آر») والتي استخدمت للمرة الأولى في البطولة، في مونديال روسيا 2018.

لم ينف ديشان سمة الحظ التي ترافقه بقوله «ربما أكون دائماً في المكان المناسب في الوقت المناسب، لكنني لا أتذمر من ذلك. ربما ثمة مدربون أفضل مني، وآخرون أسوأ مني».

لم تكن عملية تطوير المنتخب الفرنسي مفروشة بالورود دائماً، فقد اضطر الفريق إلى خوض الملحق ضد أوكرانيا لبلوغ مونديال 2014 بعدما تخلف ذهاباً أمام أوكرانيا صفر-2 قبل أن يفوز إياباً 3-صفر. وفي النهائيات خرج الديوك على يد ألمانيا التي توجت لاحقاً باللقب.

لم يكن ديشان لينقذ نفسه لو خسر أمام الأرجنتين في ثمن نهائي نسخة روسيا 2018 وقد اعترف بذلك مساعده غي ستيفان، الذي قال «نملك من الخبرة ما يخولنا معرفة ماذا كان ليحصل».

لكن المباراتين ضد أوروغواي وضد الأرجنتين كانتا نقطة الانطلاق بالنسبة إلى ديشان وجهازه الفني، فبعدما قدم فريقه عروضاً مخيبة في دور المجموعات نجح في قلب المعادلة في الأدوار الإقصائية بفوز على الأرجنتين 4-3 وعلى أوروغواي 2-صفر وعلى بلجيكا 1-صفر، فتح باب النهائي.

في النهاية لم يقف أي شيء في وجه ديشان، الذي أضاف نجمة ذهبية عالمية ثانية على قميص المنتخب الفرنسي في عهد الرئيس إيمانويل ماكرون، بعد ثلاثة أيام من إحياء فرنسا الذكرى العشرين لرفعه كأس العالم على ملعب ستاد دو فرانس، إلى جانب الرئيس السابق جاك شيراك.

سامباولي.. المتوتر

عرف الأرجنتيني خورخي سامباولي النجاح مع منتخب تشيلي لكرة القدم، إلا أنه عانى كثيرًا مع منتخب بلاده. خاض المدرب المتوتر إحدى أهم المباريات في مسيرته، ثُمن نهائي مونديال 2018 ضد فرنسا، التي انتهت بفوز الديوك الفرنسية على الأرجنتين 4 - 3.

في أول مباراة إقصائية في مونديال روسيا، استعاد سامباولي المسار الذي قاده إلى موقع المدير الفني للمنتخب الأرجنتيني. في العام 1995، كان مدرباً لنادي «ألومني» المتواضع في الأرجنتين، يستند على شجرة بعد طرده من مقاعد الاحتياط. صورة نشرتها الصحافة فتحت أمامه أبواب الاحتراف.

تدرج سامباولي بين الأندية، وبرز بقيادته المنتخب التشيلي إلى لقب كوبا أميركا عام 2015، بالفوز بركلات الترجيح على المنتخب الأرجنتيني، الذي تولى تدريبه لاحقًا.

مع الأرجنتين، لم يحقق المدرب الذي تولى مهامه في يونيو 2017، نجاحاً مماثلًا بعد. في مونديال روسيا، لم تكن الأمور مطمئنة: تعادل مخيب في الجولة الأولى للمجموعة الرابعة مع ايسلندا (1-1)، خسارة قاسية أمام كرواتيا (صفر-3)، وفوز في الدقيقة 86 على نيجيريا (2-1).

كان المدرب الأصلع ذو الزي الرياضي الدائم، عرضة لانتقادات. سال حبر الصحافة الأرجنتينية بالحديث عن شرخ في صفوف المنتخب، ودعوات من اللاعبين لئلا يكون هو في موقع المسؤولية. نفى

الاتحاد ولاعبون هذا الأمر، على رغم إيحاءات بأن الأمور لم تكن على ما يرام.

للمنتخب الأرجنتيني قائدٌ واحد لا مساومة حوله: اسمه ليونيل ميسي، أفضل لاعب في العالم خمس مرات. لا تبدو العلاقة بين المدرب ونجم «برشلونة» الإسباني في أفضل حالاتها. ميزان التأثير يبدو مائلًا بشكل لا يقارن لصالح النجم، وما زاد الاعتقاد بذلك لقطة مصورة أظهرت سامباولي في المباراة ضد نيجيريا، وكأنه «يستشير» ميسي حول ما إذا كانت ثمة حاجة للدفع بالمهاجم سيرخيو أغويرو.

وقال سامباولي في مؤتمر صحفي عشية الهزيمة على يد فرنسا «لدى ليو رؤية واضحة عندما يتعلق الأمر بكرة القدم، إنه يسمح لنا برؤية أشياء، في بعض الأحيان، لا يراها سوى عبقري حقيقي مثله».

وأضاف «من الصعب في كثير من الأحيان أن تكون على مستوى مثل هذا اللاعب العظيم. إنه ضوء ساطع بالنسبة لنا جميعاً، وعلينا أن نبذل قصارى جهدنا لكي نحاول جميعاً أن نكون في مستواه».

وأوضح سامباولي أنه طالب لاعبيه بضرورة منح «أفضل لاعب في الكون أكبر قدر ممكن من المساعدة».

غير أن ما رأيناه في الملعب يكشف مدى فقر رؤية سامباولي الفنية.

كانت المباراة ضد فرنسا على ملعب «قازان أرينا» فاصلة على الأرجح بالنسبة لمستقبل سامباولي على رأس الإدارة الفنية لـ«البيسيليستي»، والأهم بالنسبة لمسعى المنتخب للقب ثالث بعد 1978 و1986.

قال عنه اللاعب والمدرب السابق خورخي فالدانو إنه يتمتع بـ«شغف جامح» بكرة القدم. مهووس، مثله الأعلى مارسيلو بيلسا،

الذي تولى مقاليد المنتخب بين 1998 و2004. يصل تماثله بالمدرب المكنى «إل لوكو (المجنون) » حد الاستماع لتسجيلات مؤتمراته الصحفية، وهو يزاول رياضة الجري.

كوتينيو.. وشم النضج

على ذراعه الأيسر، يستعرض فيليب كوتينيو وشماً بسيطاً مكتوب فيه: «لا تتوقف أبدًا عن الحلم».

توضح هذه العبارة جيدًا ما عاشه السيليساو في سانت بطرسبرغ بعد انتصاره الدراماتيكي على كوستاريكا بنتيجة (2-صفر). ويعكس أيضاً مسيرة هذا اللاعب. في خضم كأس العالم، جاء الوقت ليفرض كوتينيو نفسه كنجم في بلاده.

عندما سُئل عن الوشم الذي في جسده، قال: «هذه ميزة في شخصيتي. لا أستسلم أبدًا، بغض النظر عن اللحظة التي أعيشها».

الآن يُمكن التساؤل عن التحديات التي واجهها خلال مسيرته هذا اللاعب الذي ذاع صيته في الدوري الإنجليزي قبل أن يتألّق في صفوف «برشلونة». عاش كوتينيو أفضل أيامه في روسيا، خصوصاً بعد تسجيل هدفين في أول مباراتين في كأس العالم، ولعب دورًا أساسياً في حصد البرازيل لنقاطها الأربع، ولكن هذا الطريق لم يكن مفروشاً بالورود.

غادر كوتينيو البرازيل في سن مبكرة. تعاقد معه «إنتر ميلان» قادماً من فاسكو، عندما كان عمره لا يتجاوز 16 عاماً، في سنة 2008. اضطر لاعب خط الوسط الهجومي للانتظار عامين لبلوغ سن الرشد للعب في «ميلان»، حيث لم يستقر أبدًا.

كان كوتينيو نضجاً لا يتهيأ له التماسك.

بعد موسم في نادي «إسبانيول» على سبيل الإعارة، تعاقد معه نادي «ليفربول» في عام 2013. والباقي قصة معروفة للجميع.

صنع التاريخ أولًا على مستوى الأندية. كان صعوده في نادي شمال إنجلترا تدريجياً، لكن ليس في الوقت المناسب لاستدعائه للمشاركة في كأس العالم في البرازيل عام 2014. في تلك الفترة، كان نيمار، زميله في فئة الشباب للسيليساو، يتقدم بخطى عملاقة ليصبح نجماً في بلاد السامبا.

بعد تعافيه من عملية جراحية على مستوى القدم، عاش مهاجم فريق «باريس سان جيرمان» فترة عصيبة. وهذا ما يُفسّر ردة فعله بعد نهاية المباراة، حيث سقط باكياً على أرض الملعب. وفي ظل تواصل فترة تعافيه تدريجياً، بات كوتينيو يلعب دورًا حاسماً.

سجّل أولًا هدف التعادل ضد سويسرا بتسديدة دائرية مذهلة من خارج منطقة الجزاء. أما هدفه الثاني في مرمى كوستاريكا فقد كان مختلفاً تماماً: من لمسة واحدة بالقرب من المرمى. «كانت الطريقة المناسبة، والصائبة»، علّق ضاحكًا. وبما أن الهدف جاء في الوقت بدل الضائع، فإنه كان غاية في الأهمية أيضاً.

قفزته المذهلة داخل الملعب احتفالًا بالهدف تتناقض مع خجله أمام الميكروفونات. وقد فاز للمرة الثانية بجائزة أفضل لاعب في المباراة. ومع ذلك، لم يكترث للهدفين ودور المنقذ الذي لعبه داخل الملعب. في أروقة ملعب سانت بطرسبرغ، لم يتردّد في إعطاء الأولوية للمجموعة.

في سوتشي، سُئل كوتينيو مباشرة عمّا إذا كان بالفعل ينافس على جائزة أفضل لاعب في العالم. أجاب قائلًا: «أنا لا أحِبُّ الحديث عن نفسي»، مضيفاً «هذا الأمر لا يدور في رأسي الآن، لكنني أفضّل أن

يتحدث الآخرون عني. يجب أن أستعد جيدًا دائماً وأحسّن أدائي وأبذل قصارى جهدي مع المنتخب الوطني».

بعد مواجهة كوستاريكا، قال: «أنا سعيد بفوزي بهذه الجائزة مرة أخرى، ولكن الأهم هو الانتصار. عانينا الأمرّين حتى صافرة الحكم، ولكننا نستحق الفوز».

سمح هذا الانتصار في اللحظات الأخيرة للسيليساو بمواصلة الحلم وتنفس الصعداء. أما بالنسبة لأحلام اللاعب، فقد اتضح جلياً أن كوتينيو لن يُفصح عنها. لا يحتاج لذلك. الجميع يرى في روسيا 2018 أنه من بين الأفضل في العالم.

هاري ماغواير.. رمالٌ تكافح الهواء

يبدو لك كأنه من أولئك الذين يتجنبون الضوء المقتحم غير المعتاد للشمس، لكنه في المباريات يبتني حائطًا من بقايا زفيره، ويستدرج الهجمات إلى أن تكون على مقاس ضرباته الرأسيه المتقنة.

هاري ماغواير، مدافع في مهمة هجومية، كلما جرى في الملعب نمت الأعشاب من القارة إلى البحر.

بفضل تنوع خصائصه وإيقاعه السريع ومبادراته الهجومية، تمكّن ماغواير من ضم اسمه إلى الأسماء المعروفة على الساحة العالمية. فقد أظهر المدافع الإنجليزي ما يتمتّع به من سرعة فائقة وفنيات عالية وثقة كبيرة في الصعود لتعزيز الهجوم، ناهيك عن مؤهلاته العالية في دفاع إنجلترا الثلاثي.

ولكن، على غرار العديد من اللاعبين الذين يشكلون جزءًا من قصة نجاح الأسود الثلاثة» في كأس العالم روسيا 2018، فإن شخصيته المتواضعة والمحبوبة هي التي جعلت ابن الرابعة والعشرين يحظى بالاحترام والتقدير والإعجاب في أوساط الجماهير الإنجليزية.

في شهر أغسطس 2017، وصل ماغواير إلى أول حصة تدريبية له مع المنتخب الوطني حاملًا حذاءه في كيس بلاستيكي مخصص للقمامة. وقد أظهر روح دعابته من جديد عبر تغريدة على تويتر بعد الفوز على السويد في ربع النهائي، حيث ظهر في صورة مع شريكته فيرن هوكينز وكتب عليها تعليقاً يقول لها بأن تطلب من الجيران إخراج القمامة خلال ما تبقى من أيام هذا الأسبوع. وقال ماغواير بابتسامة عريضة: «هذا هو دوري».

وأضاف نجم «ليستر سيتي»: «أنا سعيد للغاية. بدءًا بقرار غاريث ساوثغيت المتمثل في ضمي إلى التشكيلة الأساسية للمنتخب في روسيا. مشاركتي في تلك المباراة الأولى منحتني ثقة كبيرة وإيماناً كبيرًا في قدرتي على القيام بالأشياء التي أُتقنها. وبطبيعة الحال، أصبحت الأمور أكثر سهولة بعد المباراة الأولى عندما كان التوتر على أشده والضغط في أعلى مستوى».

وتابع ابن الرابعة والعشرين «أشعر وكأنني وجدت ضالتي في البطولة. سأستمر في تحسين الأداء. أنا سعيد جدًا بمساهماتي، وآمل أن تستمر الأمور على هذا الحال».

ساهمت إنجازات ماغواير في مونديال روسيا في قلب الأمور رأساً على عقب. فبفضل رأسيته القوية ضد السويد، منح صاحب القميص رقم 5 التقدم لمنتخب إنجلترا، مساهماً في إحداث تغيير في الديناميكية حيث تمكّن هو وزملاؤه في فريق «الأسود الثلاثة» من الحفاظ على رباطة الجأش بعد بداية تميّزت بندية قوية.

وأوضح ماغواير قائلًا: «كان مستوى الحماس عالياً جدًا. لقد كانت لحظة لا تصدق، لحظة فخر بالنسبة لي. إنه هدفي الأول مع إنجلترا - ويا له من هدف: في الوقت المناسب ومن المكان المناسب. كانت البداية متوترة نوعاً ما، لكن الهدف وضعنا في الطريق الصحيح، وقد حقّقنا الفوز عن جدارة واستحقاق».

لعب ماغواير مع «شيفيلد يونايتد» في الدرجة الثانية، ثم دافع عن ألوان «هال سيتي»، الذي انتقل منه إلى «ليستر سيتي»، حيث لعب كل دقيقة في الدوري الإنجليزي الممتاز الموسم 2017-2018.

وبين مشاركته في ذلك المعسكر التدريبي الأول مع منتخب إنجلترا، حيث اعترف بأن والدته فوجئت لرؤيته وهو يحمل بين يديه كيس

القمامة بذلك الشكل؛ إذ أرسلت له رسالة نصية تقول فيها «ما قصتك مع هذه الأكياس؟»، وتسجيله هدف التقدم في ربع نهائي كأس العالم في روسيا، لم يتغيّر شيء واحد: روح الفريق في المنتخب الإنجليزي.

وعلق ماغواير قائلًا: «إنه أمر رائع بالنسبة لنا. نحن معاً كمجموعة واحدة، والروح السائدة جيدة حقاً. منذ معسكرنا التدريبي الأول، شدّد غاريث مرارًا على مدى أهمية مساندة بعضنا البعض في السراء والضراء. أعتقد أننا نسير على ذلك المنوال بشكل رائع. نحن سعداء للغاية ونحاول الحفاظ على هذا المستوى من الأداء داخل الملعب وخارجه».

ماغواير، عينان تركضان خلف الأمل، ورمالٌ تكافح الهواء.

هاتريك!

احتفال نجم البرتغال كريستيانو رونالدو بأهدافه يرفع شعار «أنا لا أتخيل، بل أروي».

كأن المرمى طريق، والأمل يلمع في الشباك حين تهتز.

وهو نارٌ تخرج من طفولتها. تستيقظ وحوشه مرة تلو الأخرى، وهي تستيقظ جائعة للشباك. فإذا سدد كرته نحو المرمى جُنّ الهواء.

في 15يونيو 2018، تمكن رونالدو من قيادة منتخب بلاده لحصد أولى نقاطه في مشواره بكأس العالم ٢٠١٨، بعد التعادل ٣-٣ أمام المنتخب الإسباني، في مباراة مثيرة متقلبة الأحداث، سجل خلالها «الدون» الأهداف الثلاثة للبرتغاليين.

حمل «الهاتريك» الذي سجله رونالدو، رقم ٥١ في تاريخ كأس العالم منذ نسخته الأولى عام ١٩٣٠، حيث بدأ الأميركي بيرت باتينود قص شريط الثلاثيات، وهز شباك المنافسين بـ٣ أهداف في مباراة واحدة، في مرمى المنتخب الباراغواني في مباراة حسمها الأميركان بثلاثية نظيفة خلال الدور الأول لمنافسات العُرس العالمي في تلك النسخة.

وتعد هذه المرة الأولى التي ينجح خلالها كريستيانو رونالدو في تسجيل أكثر من هدف خلال مشاركاته مع المنتخب البرتغالي في نسخة بالمونديال، حيث سجل هدفاً في كل نسخة سابقة شارك فيها مع منتخب بلاده، ورفع رصيده من الأهداف في تاريخه بالمونديال للرقم ٦، حيث سبق وسجل في مرمى إيران في نسخة ٢٠٠٦ وكوريا الشمالية في ٢٠١٠ وغانا في ٢٠١٤. ومن المفارقات الطريفة في هاتريك رونالدو أنه

يحمل الرقم ٥١ أيضاً في مسيرته الكروية في كل البطولات التي شارك بمنافساتها.

ويعد رونالدو، ثالث برتغالي يسجل هاتريك لمنتخب بلاده بعد النجم إيزيبيو، في مرمى كوريا الشمالية، في ربع نهائي المونديال نسخة ١٩٦٦ بإنجلترا والنجم باوليتو في شباك بولندا ٢٠٠٢.

ويتربع الألماني غيرد مولر والأرجنتيني غابرييل باتيستوتا على قمة مسجلي الثلاثيات في تاريخ كأس العالم؛ إذ سجل كل منهما «الهاتريك» مرتين في مشواره بالمسابقة، وأحرز مولر الهاتريك مرتين في شباك كل من بلغاريا وبيرو في نسخة ١٩٧٠ بالمكسيك، في حين أحرز باتيستوتا ثلاثيته في مرمى كل من اليونان في نسخة ١٩٩٤ بالولايات المتحدة وجامايكا في نسخة ١٩٩٨ بفرنسا.

ويعتبر بيليه أشهر من أحرز هاتريك في المونديال بثلاثيته في مرمى فرنسا نسخة ١٩٥٨. سجل اللاعب ابن السابعة عشرة هاتريك في نحو20 دقيقة فقط في الدور نصف النهائي، لتفوز البرازيل في 24 يونيو 1958 بنتيجة 5-2 على الفرنسيين الذين كان في صفوفهم جوست فونتين، (13 هدفاً في ست مباريات)، وريموند كوبا، الذي كان واحدًا من أفضل المهاجمين الأوروبيين.

أهداف عكسية

كراتٌ ضالة وأخرى انحرفت عن المسار، لكنها في مجملها مأساة تثير شفقة العائلة.

يمر الهواء من ثقبٍ جورب، وتتعمد الكرة لمسك والاقتراب منك كأنها امتحانُ نصف العام، قبل أن تتهادى في الشباك وسط حسرة الذين اصطدموا بها بغير قصد.

والضحية دوماً رجلٌ تعيس يسجل أهدافاً غير مقصودة.

هدفٌ أم عقاب؟!

حطم المونديال الرقم القياسي للأهداف المسجلة بالخطأ في المرمى. وسجل لاعبون 12 هدفاً بالنيران الصديقة، ليحطموا الرقم القياسي السابق في مونديال 1998 (9 أهداف).

كانت الأهداف العكسية التي سجلها اللاعبون في مرماهم حاسمة، حيث افتُتِح التسجيل في المباراة النهائية في روسيا بالهدف الذي سجله الكرواتي ماريو مانجوكيتش في مرماه. كان هذا هو الهدف العكسي الـ12 في روسيا، والأول من نوعه في مباراة نهائية لكأس العالم.

قبل ذلك، تسبّب انحراف الكرة من كل من عزيز بهيتش وأوجينيكارو إيتيبو في هزيمتين مُحبطتين لكل من أستراليا ونيجيريا. كانت فرنسا وكرواتيا الطرفين المستفيدين في الحالتين، حيث فاز كلاهما بصعوبة ليعتليا صدارة المجموعتين الثالثة والرابعة على التوالي. كذلك فإن حظ بهيتش وإيتيبو السيء ساهم في عدم تعرض المنتخبات الأوروبية لأي خسارة منذ انطلاق النهائيات.

وأصيب المغاربة بخيبة أمل كبيرة عندما اهتزت شباكهم في الوقت المحتسب بدل الضائع لتخطف إيران الفوز بهدف نظيف. أتى هدف الإيرانيين عندما حوّل عزيز بوهدوز تمريرة عرضية داخل مرمى فريقه عن طريق الخطأ، وهو ما قال عنه المدرب كيروش إنه يتعين على المرء أن يكون محظوظًا أحياناً في كرة القدم.

الهدف السنغالي الأول في بولندا جاء بنيران صديقة بعدما ارتطمت تسديدة إدريسا غاي بقدم تياغو شيونيك وتحولت عن طريق الخطأ في مرمى فريقه (37).

وارتكب قائد منتخب مصر أحمد فتحي خطأ فادحًا أمام روسيا بتشتيت الكرة محاولًا تفادي وصولها أمام العملاق الروسي أرتيم دزيوبا، فارتدت عن طريق الخطأ في شباكه. نظرة عينيّ فتحي جعلتنا نظن أن ساحة الإعدام تبعد عن منزله بشارعين!

كان هذا هو الهدف العكسي الخامس في هذه النهائيات، علماً بأن مونديال روسيا شهد تحطيم الرقم القياسي للأهداف العكسية، وكان يبلغ 6 أهداف، ويعود إلى مونديال فرنسا 1998.

تقنية بالفيديو.. هل أنت متأكد؟

في نهائي مونديال روسيا، تكررت المشكلة.

ركلة ركنية ورأسية من الفرنسي ماتويدي ترتد من يد الكرواتي بيريسيتش. يراجع الحكم الأرجنتيني الحالة ويقرر احتسابها ركلة جزاء، يسجل منها أنطوان غريزمان الهدف الثاني لفرنسا.

كان هذا امتدادًا لمسلسل الجدال حول تقنية الفيديو.

«ماثيو! هل رأيت الكرة؟، لمسها المهاجم صاحب الرقم 11، ثم لمسها المدافع بوضوح. هل تريد زاوية رؤية أخرى أو أنت مقتنع؟»: هي إحدى الحالات الملموسة التي استخدمها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) للدفاع عن استخدام تقنية المساعدة بالفيديو «في أيه آر» في التحكيم التي تطبق في روسيا للمرة الأولى في تاريخ نهائيات كأس العالم.

رد ماثيو كونغر «لا، أعتقد أن الأمر واضح، إنه صاحب الرقم 21 تايرون ايبويهي، مدافع نيجيريا، الذي ارتكب الخطأ». في الوهلة الأولى، لم يحتسب الحكم النيوزيلندي لمباراة أيسلندا ونيجيريا في 22 يونيو 2018، ركلة جزاء لصالح الأيسلنديين، في حين سقط لاعبهم ألفريد فينبوغاسون داخل المنطقة النيجيرية.

قال الحكم الدولي الإيطالي السابق بيير لويجي كولينا في مؤتمر صحفي لعرض حصيلة التحكيم في النصف الأول من المونديال الروسي «إن هذا الخطأ المثير للجدل حصل في جزء من منطقة الجزاء (على الهامش بدرجة كبيرة) بحيث يصعب على الحكام مراقبته».

استخدم كولينا الذي يشغل منصب رئيس لجنة التحكيم في الفيفا، حديثاً متسلسلًا بين حكام المساعدة بالفيديو وحكم الساحة، لإظهار كيفية استخدام هذا الفيديو المساعد.

«انتظر، سأتحقق» هذا ما تم سماعه مباشرة بعد سقوط فينبوغاسون داخل المنطقة. حكم الفيديو ماسيميليانو إيراتي يطلب باللغة الإيطالية، عدة زوايا ونظرة بالعرض البطيء ثم بالسرعة الحقيقية، كل ذلك في بضع ثوان. وأوضح كولينا «في الحركة البطيئة، يبدو كل شيء أكبر أو أكثر قساوة أو أكثر تعمدًا»، مضيفاً «يطلب من الحكام تحليل اللقطة بالسرعة العادية».

وبعد ذلك قال ماسيميليانو إيراتي للحكم ماثيو كونغر «أوصيك بأن تأتي بنفسك وترى مرة أخرى (اللقطة)، لأن المهاجم لعب الكرة، والمدافع لمس ساقه». وبعدما قام الحكم بمشاهدة اللقطة عند حافة الملعب قرر منح ركلة جزاء (أضاعها المهاجم) إلى أيسلندا التي خسرت يومها صفر-2.

وأوضح كولينا أنه تم في المجموع «التحقق من 335 حالة» باللجوء إلى تقنية المساعدة بالفيديو خلال 48 مباراة في دور المجموعات أي بمعدل 6.9 حالات في المباراة الواحدة، بينها جميع الأهداف التي سجلت (122 في دور المجموعات).

وقال كولينا «ومن بين تلك الحالات الـ 335 التي تم التحقق منها، خضعت 17 حالة للتحقيق من طرف تقنية المساعدة بالفيديو».

وأشار إلى أن «14 حالة من الحالات الـ 17، تحرك الحكم إلى حافة الملعب للتحقق منها، بينما في الحالات الثلاث الأخرى، كان الحسم عن طريق حكم تقنية المساعدة بالفيديو الموجود في «غرفة في أيه آر».

وتابع «تم تغيير 14 قرارًا بعد استخدام تقنية الفيديو، في حين تم تأكيد 3 قرارات».

وأوضح الاتحاد الدولي أن نسبة القرارات التحكيمية الصحيحة في الحالات الـ 335 بلغت 95٪، لكن تغيير القرارات في الحالات الـ 14 التي تم فيها اللجوء إلى تقنية المساعدة بالفيديو رفعت نسبة القرارات الجيدة إلى 99.3٪.

وبخصوص الانتقادات التي طالت هده التقنية من ناحية التأثير على وتيرة المباريات بسبب التوقف لفترة طويلة، أوضح الاتحاد الدولي أن معدل وقت استخدام «في أيه آر» كان 80 ثانية في الدور الدور الأول. وقال كولينا «في بعض الحالات كان من الممكن أن يصدر القرار في وقت مبكر، لكن الحكم كان حريصاً على أخذ بعض الثواني الاضافية للتأكد من أنه اتخذ القرار الصحيح».

من ناحية أخرى، إذا كان الهدف هو وضع حد للجدالات التحكيمية، فهذا الأمر لم يتحقق. فقد قدم الاتحاد البرازيلي على الخصوص استئنافاً لدى الفيفا، كما أن بعض المدربين أو اللاعبين لم يترددوا في الاحتجاج بعد أكثر من ساعة ونصف الساعة استغرقها المؤتمر الصحفي، ما دفع ممثل الفيفا المسؤول عن توزيع الميكروفون إلى التنهد قائلًا «يمكننا التحدث عن الموضوع لساعات».

ويبدو أن الإعلان عن المناقشات بين الحكام وحكام تقنية المساعدة بالفيديو هي على أي حال جزء من مسارات تفكير الفيفا حتى يفهم الجمهور ما يحدث بطريقة أفضل بعد ذلك.

وأوضح كولينا في معرض رده على سؤال في هذا الصدد بالقول «يمكننا أن نفكر في الأمر. إنه أمر يمكن أن يكون اقتراحه مثيرًا للاهتمام لأنه إذا شرحنا كيفية اتخاذ القرار، فإنه يمكن أن يحسن طريقة تقبله من طرف عشاق كرة القدم»، مشيرًا إلى أنه «قبل أن تركض، يجب أن تتعلم المشي».

ركلات الجزاء.. عواقب الإهدار

دعونا لا نختبر المرمى. فكروا في عواقب الإهدار.

يقفز الحارس إلى المجهول. يمد يديه وساقيه في هواءٍ أُجبِرَ عليه، ويتخذ من حركته تعويذةً كي لا تهتز الشباك.

شهدت بطولة كأس العالم في روسيا 2018 احتساب 29 ركلة جزاء، وهو رقمٌ قياسي كان لتقنية إعادة الفيديو دور كبير في تحقيقه. ويعود الرقم القياسي السابق لمونديال 2002، عندما منح الحكام 18 ركلة جزاء. ومن المفارقات أن معظم ركلات الجزاء مُنِحت في الدور الأول، ولم تُمنح أي ركلة جزاء بعد دور الـ16، إلا في المباراة النهائية، وسجل منها الفرنسي أنطوان غريزمان هدفاً في مرمى الكروات.

يُذكر أن أول ركلة جزاء تم احتسابها في كأس العالم في روسيا 2018 كانت لصالح المنتخب البرتغالي أمام نظيره الإسباني في ثاني أيام المونديال، فيما كانت آخرها لصالح المنتخب الفرنسي أمام منتخب كرواتيا.

ويشار إلى أن هناك 3 ركلات جزاء تم إهدارها في الدور الأول من المونديال، كانت في مباريات الأرجنتين أمام أيسلندا، وبيرو أمام الدنمارك، وأيسلندا أمام نيجيريا.

إهدار ركلات الجزاء كان له أثر كبير على نتائج المباريات، حيث أثبت تصدي هانس هالدروسون لركلة ليونيل ميسي وإرسال كريستيان كويفا للكرة خارج المرمى أنهما مكلفين لكل من الأرجنتين وبيرو على الترتيب.

لكن منتخبي أيسلندا والدنمارك كانا المستفيدين، حيث انتزعت الأولى، وهي أصغر بلد تخوض منافسات البطولة، تعادلًا مع حامل لقب البطولة مرتين، في ظهورها الأول في كأس العالم.

من يهدر ركلة جزاء يعرف أنه سيموت وحيدًا كقنفذ لا يجرؤ أحد على اختبار نبض الحياة في لحمه المغطى بالأشواك.

إهدار ركلات الجزاء أربك منتخبات عريقة وأخرى صغيرة، كصلاةٍ وصلت للسماء ولم تقبلها.

ابتلاع إفريقيا

في مونديال روسيا، هناك من ابتلع القارة السمراء في الدور الأول!

ضاعف منتخب السنغال من أحزان الكرة الإفريقية، بعدما أصبح الممثل الخامس للقارة السمراء الذي يودع بطولة كأس العالم لكرة القدم المقامة في روسيا من دور المجموعات.

ولحق منتخب السنغال «أسود التيرانغا» بممثلي كرة القدم الإفريقية الأربعة الآخرين في البطولة وهم مصر وتونس والمغرب ونيجيريا التي ودعت المسابقة من الدور الأول، ليشهد المونديال الروسي رقماً سلبياً إفريقياً لم تشهده البطولة منذ 36 عاماً.

ولم تغب المنتخبات الإفريقية عن الدور الثاني لكأس العالم منذ نسخة المسابقة عام 1982 بإسبانيا، حيث كانت منتخبات إفريقيا ضيفاً دائماً على هذا الدور منذ مونديال 1986 بالمكسيك.

كان المنتخب المغربي صاحب الظهور الإفريقي والعربي الأول بالدور الثاني لكأس العالم، وذلك في المونديال المكسيكي، لكنه سرعان ما ودع البطولة بخسارته صفر / 1 أمام منتخب ألمانيا الغربية.

وفي النسخة التالية، حقق منتخب الكاميرون إنجازًا جديدًا للكرة الإفريقية في مونديال 1990 بإيطاليا، حينما تأهل لدور الثمانية بفوزه 2 / 1 على نظيره الكولومبي بالدور الثاني، ولكنه خسر 2 / 3 أمام منتخب انجلترا في الوقت الإضافي، ليخفق في التأهل إلى المربع الذهبي في البطولة.

وساهم تألق المنتخبات الإفريقية في المونديال في زيادة عدد ممثليها إلى ثلاثة منتخبات للمرة الأولى في مونديال 1994 بالولايات المتحدة،

الذي شهد صعود منتخب نيجيريا للدور الثاني، لكنه خسر 1 / 2 أمام منتخب إيطاليا بقيادة نجمه روبيرتو باجيو في الوقت الإضافي أيضاً.

ومع زيادة عدد المنتخبات الإفريقية إلى خمسة منتخبات في مونديال 1998 بفرنسا، عاد المنتخب النيجيري لتمثيل القارة السمراء في الدور الثاني، لكنه تعرض لخسارة موجعة 1 / 4 أمام منتخب الدنمارك.

وكرر منتخب السنغال إنجاز نظيره الكاميروني بالتأهل إلى دور الثمانية في مشاركته الأولى بكأس العالم عام 2002 بكوريا الجنوبية واليابان، وذلك عقب فوزه 2 / 1 على منتخب السويد بالدور الثاني، لكنه خسر صفر / 1 أمام منتخب تركيا، ليفشل في أن يكون أول منتخب إفريقي يصعد للدور قبل النهائي.

وجاء الدور على المنتخب الغاني ليمثل الكرة الإفريقية بالدور الثاني في مونديال 2006 بألمانيا، لكنه تكبد خسارة مذلة صفر / 3 أمام منتخب البرازيل.

وعاد المنتخب الملقب بـ(النجوم السوداء) ليحقق إنجازًا أكبر بالتأهل إلى دور الثمانية، عقب فوزه 2 / 1 على منتخب الولايات المتحدة في دور الستة عشر.

وواصل سوء الحظ ملازمته للمنتخبات الإفريقية، بعدما وقف دون مشاركتها في الدور قبل النهائي، بعدما خسر المنتخب الغاني بركلات الترجيح أمام منتخب أوروغواي في دور الثمانية.

وشهد مونديال البرازيل عام 2014، الظهور الأكبر للمنتخبات الإفريقية في الدور الثاني، بتأهل نيجيريا والجزائر، لكن سرعان ما خرجا من المسابقة، عقب خسارتهما أمام منتخبي فرنسا وألمانيا على الترتيب.

عبارة سيئة السمعة

«الوقت القاتل» صار عبارة سيئة السمعة لدى عرب المونديال!

يتحدث اللاعب العربي في نهائيات كأس العالم عن أهداف قاتلة أصابت مرماه كما لو أن يتحدث عن شكل جنازته، وعن الدم الذي يشعر به أولًا، يسيل منسابًا وحارًا من معصمه!

أما النصر فلا حديث عنه، كأنه لفظة مهجورة في كتب التراث.

شهد مونديال روسيا 19 هدفاً بعد الدقيقة 90، وهو رقم قياسي في تاريخ المونديال. الأهداف الحاسمة خلقت جوًا من الإثارة ولحظات من الحزن والفرح في البطولة فضلًا عن تأثيرها على عدد كبير من النتائج.

في روسيا، خسر المنتخب التونسي في الوقت المحتسب بدلًا من الضائع لقاءه الأول، على يد نظيره الإنجليزي، ليستمر مسلسل خسائر المنتخبات العربية في الوقت القاتل من عمر المباريات في تلك النسخة من المسابقة. وخسرت مصر أمام أوروغواي وتونس أمام إنجلترا والمغرب أمام إيران في الأوقات القاتلة. وللمنتخبات العربية تاريخ أسود مليء بالإخفاقات في الثواني الأخيرة.

المنتخب المغربي مع أول إنجاز للكرة العربية يبلغ ثمن نهائي المونديال نسخة ١٩٨٦ بالمكسيك، لكنه يخسر من المنتخب الألماني بهدف دون رد مع الدقيقة ٨٧. المنتخب السعودي تلقى هزيمة قاتلة أمام نظيره الهولندي بنتيجة ١/٢ بمنافسات كأس العالم ١٩٩٤ مع الدقيقة ٨٨، ويقف بارتليت الجنوب إفريقي حائلًا دون تحقيق الأخضر

السعودي فوزه الوحيد في نسخة ١٩٩٨ بفرنسا بتسجيل هدف التعادل للأولاد في الدقيقة ٩٠ لتنتهي المباراة بنتيجة (٢-٢).

تكرر الأمر في نسخة ٢٠٠٦ أمام المنتخب التونسي، حيث تمنح رأسية راضي الجعايدي هدف التعادل لنسور قرطاج أمام المنتخب السعودي في الوقت البديل. يكتمل السيناريو بهدف الإنجليزي، بول سكولز، في مرمى المنتخب التونسي في الدقيقة ٨٩ من عمر مباراة المنتخبين، ويتكرر الأمر في النسخة ذاتها مع المنتخب التونسي في مواجهة كولومبيا والخسارة بهدف نظيف مع الدقيقة ٨٤ من عمر المباراة.

المنتخب الجزائري سار على نهج أشقائه ويخسر أمام أميركا في الوقت المحتسب بدلًا من الضائع من لقائه الأخير بالدور الأول بمونديال ٢٠١٠، كما خسر محاربو الصحراء لقاءهم بثمن النهائي في النسخة الماضية ٢٠١٤ على يد المنتخب الألماني في الدقيقة ١١٩، وقبل صافرة النهاية بدقيقة وحيدة في مباراة امتدت لوقت إضافي.

ومع كل خسارة في الوقت القاتل، تسمع زفرة العربي الأخيرة، وتُجلجل تنهيدة في خطٍ متعرج يقود إلى طريق العودة إلى بلاد العرب.

انتصارات على الهامش

رفعت المنتخبات العربية حصيلتها من الانتصارات في كأس العالم للرقم ١٠ عقب فوز السعودية على مصر، وتونس على بنما، حيث كان أول انتصار عربي في تاريخ كأس العالم من نصيب تونس على المكسيك في نسخة ١٩٧٨، وعادل المنتخب السعودي الرقم القياسي لانتصارات العرب في تاريخ المونديال متساوياً مع المنتخب الجزائري، ولكل منهما ٣ انتصارات.

المنتخب المصري استمر من دون أي فوز في المونديال خلال مشاركته الثالثة بنسخة ٢٠١٨، حاله حال منتخبات العراق والإمارات والكويت.

المنتخب المغربي بات هو أكثر المنتخبات العربية تهديفاً في تاريخ كأس العالم برصيد ١٤ هدفاً، عقب تسجيل هدفين في شباك المنتخب الإسباني.

صحوة متأخرة و٧ نقاط جمعتها المنتخبات العربية بالجولة الأخيرة للدور الأول بمونديال روسيا عن طريق تعادل المغرب أمام إسبانيا وفوز تونس على بنما والسعودية على مصر، في الوقت الذي لم تجمع خلاله المنتخبات العربية أي نقاط خلال أول جولتين.

الثنائي وهبي الخرزي نجم المنتخب التونسي ومحمد صلاح نجم المنتخب المصري على قائمة هدافي المنتخبات العربية في روسيا، حيث سجل كل منهما هدفين.

المنتخب السعودي تصدر قائمة المنتخبات العربية الأكثر تعرضاً للهزيمة برصيد ١١ خسارة، وأكثرهم تلقياً للأهداف بـ ٣٩ هدفاً بعدما تلقى هزيمتين جديدتين واهتزت شباكه ٧ مرات في نسخة ٢٠١٨.

المنتخب التونسي حقق أول انتصار له في كأس العالم قبل ٤٠ عاماً، حيث كان انتصاره الأول والأخير قبل نسخة ٢٠١٨ في مونديال ١٩٧٨ على حساب المنتخب المكسيكي بثلاثة أهداف مقابل هدف، بينما حقق المنتخب السعودي أول انتصار له منذ نسخة ١٩٩٤، والذي كان على حساب المنتخب المغربي. المنتخب السعودي حافظ على سجله خالياً من الهزائم خلال مواجهاته العربية الخالصة بالمونديال، فقبل الفوز على مصر سبق له الانتصار على المغرب في ١٩٩٤ والتعادل أمام تونس في ٢٠٠٦.

سيرة موجزة

ياسر ثابت، صحفي مصري، من مواليد ألمانيا عام 1964.

حاصل على درجة الدكتوراه في الصحافة عام 2000.

عمل مديرًا للأخبار في قناة «سكاي نيوز عربية»، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة (2011)، ومنتجاً أول للأخبار في قناة «الجزيرة» في قطر (2002)، ورئيساً لتحرير غرفة الأخبار في قناة «الحرة» في الولايات المتحدة (2007)، ورئيساً للتحرير في قناة «العربية» في دبي، الإمارات العربية المتحدة (2007).

له مؤلفاتٌ عدة، بينها:

«يطل الخجل من حقيبتها» (دار زين، القاهرة 2018)

«موسوعة كأس العالم: من أوروغواي 1930 إلى روسيا 2018» (دار كنوز، القاهرة 2018)

«الملك والفرسان الثلاثة: عرب روسيا 2018» (دار كنوز، القاهرة 2018)

«قبل الذروة بقليل» (دار زين، القاهرة 2018)

«قانون رأس السمكة: أمة في خطر» (دار دلتا، القاهرة 2018)

«الجيش والدولة: إدارة البلاد والعباد» (دار زين، القاهرة 2018)

«لصوص وأوطان» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2018)

«فاسدون والله أعلم» (دار دلتا، القاهرة 2017)

«الوزير في الثلاجة: كواليس صناعة وانهيار الحكومات في مصر» (دار دلتا، القاهرة 2017)

«أهل الضحك والعذاب» (دار اكتب، القاهرة 2017)

«سيرة اللذة والجنس في مصر» (دار اكتب، القاهرة 2017)

«موسوعة حصاد الأولمبياد: الدورات الأولمبية في 120 سنة» (دار كنوز، القاهرة 2016)

«باشوات وأوباش: التاريخ السري للفساد» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2016)

«خنجر في المرآة: نصوص ووجوه منسيّة» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«جمرتان: تمارين على النسيان» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«الموت على الطريقة المصرية» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«حرائق التفكير والتكفير: شخصيات وصدمات» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«العصا والمطرقة: صراع السلطة والقضاء» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«صديق الرئيس: حكام مصر السريون» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«دين مصر: أمراء الدم والفيديو» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«وطن محلك سر» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«المتلاعبون بالعقول: سقطات الإعلام في مصر» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«حروب الهوانم» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«مصر قبل المونتاج» (دار دلتا، القاهرة 2015)

«حكام مصر من الملكية إلى السيسي» (دار الحياة، القاهرة 2014)

«غرفة خلع الملابس: وجوه وقياسات» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«أجمل القتلة» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«ذنب» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«الصراع على مصر: ذئاب مبارك والعهد الجديد» (دار كنوز، القاهرة 2014)

«أيامنا المنسيّة» (منشورات ضفاف، بيروت/منشورات الاختلاف، الجزائر 2014)

«تحت معطف الغرام» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«مراودة» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«زمن العائلة: صفقات المال والإخوان والسلطة» (دار ميريت، القاهرة 2014)

«صناعة الطاغية: سقوط النخب وبذور الاستبداد» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«رئيس الفرص الضائعة: مرسي بين مصر والجماعة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«حروب العشيرة: مرسي في شهور الريبة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«دولة الألتراس: أسفار الثورة والمذبحة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«محاكمة الرئيس: البحث عن القانون الغائب» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«شهقة اليائسين: الانتحار في العالم العربي» (دار التنوير، القاهرة 2013)

«قصة الثروة في مصر» (دار ميريت، القاهرة 2012)، (طبعة ثانية، مكتبة الأسرة، القاهرة 2013)

«هيا بنا نلعب: عن الأوطان والأوثان» (دار اكتب، القاهرة 2012)

«فضة الدهشة: تغريد على غصن تويتر» (دار العين، القاهرة 2012)

«لحظات تويتر: ألف تغريدة وتغريدة» (دار العين، القاهرة 2011)

«جرائم بالحبر السري» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)

«حروب كرة القدم» (دار العين، القاهرة 2010)

«فتوات وأفندية» (دار صفصافة، القاهرة 2010)

«فيلم مصري طويل» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)

«كتاب الرغبة» (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010)

«جرائم العاطفة في مصر النازفة» (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2009)

«يوميات ساحر متقاعد» (دار العين، القاهرة 2009)

«قبل الطوفان: التاريخ الضائع للمحروسة في مدونة مصرية» (كتاب «ميزان»، القاهرة 2008)، (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة 2013)

«جمهورية الفوضى: قصة انحسار الوطن، وانكسار المواطن» (كتاب «ميزان»، القاهرة 2008)، (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة 2013)

«ذاكرة القرن العشرين» (مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة 2001)

«موسوعة كأس العالم» (مدبولي الصغير، القاهرة 1994).

الفهرس

القسم الأول: لوحات البحث

قبضة محمد علي	11
إيزيس إذ تفرح	13
قصيدة فوق البساط	15
شجرة الصبَّار	17
قنديل المساء	18
مُروِّض العاصفة	20
بابٌ عند الأفق	22
صائدو الأقمار	24
فبراير الأسود	26
ديوك تُعطِّل الماكينات!	33
الجناح الطائر	36
بوفون.. أحزانٌ زرقاء	38
الجلّاد الصغير	40
ليلة التاريخ	42

لوحة البعث 45

تلك الأجنحة! 47

القسم الثاني: مراعي الذئاب

أبواب الخوف السبعة 51

خُدعة ملونة 53

حلول الجبهة اليسرى 56

هفوة واحدة تكفي 59

حسرات فرعونية 61

دموع جبلٍ مسحور 64

بقايا عطر 67

أغنية الشك! 70

في مراعي الذئاب! 72

الأرجنتين، نهاية العُقم 75

وصفة تاباريز! 78

في حديقة الأرملة! 82

وادي الظلال المهيب 87

أسماك ريو غراندي النزقة 92

صرخة الضوء! 96

منطق مكعبات الثلج! 100

طقوس مقدسة 103

سعادةٌ متعثرة 107

صاعقةٌ متخفيّة 112

عنبٌ في مهبِّ الثعالبِ 118

نهاية حصانٍ خشبي 122

مقارعة الرَهبة 128

صفعة الأب القاسي! 132

حفلة تنكرية 137

العلامة الكاملة 142

القسم الثالث: قُطّاع الطرق!

مبابي.. الجوهرة الجديدة 147

لوكا مودريتش.. الجنرال 154

إدين هازار.. الرسام 158

أحمد موسى.. غيبوبة الحلوى	**161**
توني كروس.. تذكرة بلا عودة	**164**
باتشوايي ومكافأة المثابرة	**168**
فالكاو.. المساس بالخلود	**170**
هاري كين.. تواضع الأسود	**174**
كورتوا.. أسد الشباك	**176**
بول بوغبا.. الأخطبوط	**179**
موسى واغي.. قاطع طريق أنيق	**182**
إياغو أسباس.. المُنقِذ الناري	**184**
عصام الحضري.. أسطورة السد العالي!	**186**
سالم الدوسري.. نيمار الخليج	**189**
دينيس تشيريشيف.. تراث عائليّ	**191**
غارينشيا وناتشو.. التحدي	**194**
روخو بين الحدس والخلاص	**197**
كواريزما.. اختصاصي التسديدة الملتفة	**199**
يواكيم لوف.. الخروج من الباب الضيق	**201**

ديدييه ديشان.. المحظوظ!	205
سامباولي.. المتوتر	208
كوتينيو.. وشم النضج	211
هاري ماغواير.. رمالٌ تكافح الهواء	214
هاتريك!	217
أهداف عكسية	219
تقنية بالفيديو.. هل أنت متأكد؟	221
ركلات الجزاء.. عواقب الإهدار	224
ابتلاع إفريقيا	226
عبارة سيئة السمعة	228
انتصارات على الهامش	230